

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد قامت الطالبة فاطمة حسن عبد الرحيم بنجاحه وفرضه
وقامت بتصويب الأخطاء التي طوالت بتصويبها

المشرف

الدكتور محمد عبد الله علي الحسيني البرمائي

٥١٤/٩/١١/٤

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية قسم الدراسات العليا
فرع النحو

الطالبة فاطمة حسن عبد الرحيم بنجاحه وفرضه
بالاصحاح والله الموفق

الدكتور محمد عبد الله علي الحسيني البرمائي



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠١٧٨٣

د. السيد محمد عبد الرحيم بنجاحه وفرضه
٥١٤/٩/١١/٤

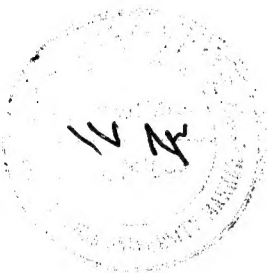
الظواهر التركيبية في ديوان المفضليات

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في النحو

٥٠٢٩٦٢

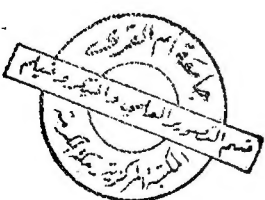
أعداد

الطالبة فاطمة حسن عبد الرحيم بنجاحه وفرضه



المشرف
الدكتور أحمد عبد العزيز كشكش

المجلد الأول



١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الله
بسم الله

شكرو وتقدير

من العرفان بالجميل أن أسجل شكري وتقديري لأستاذي
الجليل الدكتور أحمد عبد العزيز كشك الذي تفضل بالاشراف على
هذه الرسالة ، فقد كان معي في كل مرحلة من مراحلها ، وقد أفدت
فوائد جمة من علمه الغزير وآرائه السديدة ، ولولا إرشاداته وتوجيهاته
المخلصة ما خرج هذا البحث بهذه الصورة .

كما لا أنسى أن أتقدم بشكري وتقديري الجزيلين لجميع
العاملين في جامعة أم القرى وعلى رأسهم معالي الدكتور راشد
الراجح ، مدير الجامعة ، وسعادة دعيد كلية اللغة العربية وسعادة
د وكيل كلية اللغة العربية ، وسعادة الأستاذ الدكتور رئيس قسم
الدراسات العليا العربية ، على تفانيهم في خدمة العلم وطلابه .

كما أتقدم بجزيل الشكر الى الأستاذين اللذين سيتفضلان
بمناقشة هذه الرسالة على ما سوف يبذلانه من جهد في تقويم هذا
البحث وأرجو الله أن ينفعني بتوجيهاتهما السديدة ، وأن يكتب
لهما الأجر والثواب .

كما أتقدم بشكري وتقديري الى سعادة الدكتور الشريف عبد الله
الحسيني البركاتي ، الذي تفضل بمتابعة الاشراف على هذه الرسالة
ولم يبخل علي بتوجيهاته التي كان لها الأثر الكبير في اتمام هذا البحث .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل ،،،

المقدم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين .. الذي أنطقنا بأفصح لسان ..
وعلمنا ما لم نكن نعلم من حسن البيان .. وصلى الله وسلم على سيد
الأنام .. سيدنا محمد وعلى صحبه الكرام .. وبعد :
فلقد عرقت أبواب البحث باباً باباً .. فوجدت للشعر موارد كثيرة
مناهلها .. حلوة مطالبها .. سائغة مشاربها .. يخوض غماره النحاة
والدارسون .. قدامى ومحدثون .. لتأكيد حكم .. وتسديد رأي ..
وإثبات قاعدة ونقض أخرى .. وإذا بالمفضليات درة من أجود الدرر ..
فيها ما لا يتوافر في غيرها من مجاميع الشعر الكثر .. وقد تناولها بعض
الدارسين بغير ما اعتزمه من منهج .. حيث لم يكن للنحوي دراساتهم
طريق ولا مولج .. فعمدت إليها لما وجدت مبررات البحث فيها قد
اتسقت .. وأسبابه قد اجتمعت .. فعقدت العزم على أن تكون
المفضليات مدار بحثي في محاولة لدراسة الظواهر التركيبية من خلال
هذا المصدر الأدبي ، الذي نطعن إلى إعطاء الحكم اللغوي من خلاله .
وكان اختياري المفضليات راجعاً لأسباب متصلة بالقوائد وأصحابها
من جهة ، وبالمنهج المتبع في جمعها من جهة أخرى ، وبالفضل من جهة
ثالثة .
أما القوائد الواردة في المفضليات فكاملة على خلاف بعض
المجاميع الشعرية الأخرى ، التي كانت تأتي بجزء من القصيدة ، وهذا
يتيح لنا فهم البيت متصلاً بسياقه ، ويسر معرفة دلالة ، وإن نحتاج في
كثير من الأحيان للبيت السابق أو اللاحق لتحديد معنى أو إبراز
قاعدة .

أما أصحاب هذه القصائد فأشعر الناس وأبلغهم ، أشال مُتَمِّم
ابن نُؤَيْرَة ، والشَّنْفَرَى الأَزْدِي ، والحارث بن حِلْزَة ، وَعَبْدَة بن الطبيب ،
وَسَوَيْد بن أَبِي كَاهِل ، وغيرهم من فحول الشعراء .
(١)
أما المفضل الضبي فسيحاول أن أتعرفه نفاء واختياراً .

وهو أبو العباس المفضل بن محمد بن يعلَى بن عامر بن سالم
ابن الرَّمال من بني ثعلبة بن السيد بن ضبة . ويقال ابن أبي
الضبي . ويكنى أبا عبد الرحمن (٢) من أكابر علماء الكوفة ، كان ثبتاً
صدوقاً في روايته ، نحويًا ، لغويًا ، عالماً بالأخبار والشعر ، يدل على
ذلك أمره مع حماد الراوية ، وهو معروف حكي في كتب التراجم . وشهد
للمفضل من أهل عصره ، فقد خرج حسين الخادم بعد أن جمع الرشيد
بين المفضل وحماد ، وسألهما عن بيت زهير :

* دُعْ ذَا وَعْدَ القول في هِرم *

وقال : يا معشر من حضر من أهل العلم إِنَّ أمير المؤمنين يعلمكم
أنه قد وصل حماد الشاعر بعشرين ألف درهم لجودة شعره ، وأبطل

- (١) للمفضل الضبي تراجم مفصلة ومختصرة في الكتب الآتية : الفهرست
لابن النديم / تاريخ بغداد للخطيب / الأنساب للسمعاني /
نزهة الألباء لابن الأنباري / تاريخ الاسلام للذهبي (مخطوط)
ميزان الاعتدال للذهبي / إنباء الرواة للقفطي (مخطوط) /
معجم الأديباء لياقوت / طبقات القراء لابن الجوزي / لسان الميزان
لابن حجر / بغية الوعاة للسيوطي / ذكرها محققا المفضليات .
(٢) الفهرست لابن النديم . دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ١٠٢٠ .

روايته ، لزيادته في أشعار الناس ما ليس فيها ، فمن أراد أن يسمع شعراً جيداً مُحدثاً فليسمع من حماد ، ومن أراد رواية صحيحة فليأخذها عن المفضل . (١)

من هذه الحادثة يمكن الحكم على رواية المفضل بأنها رواية صحيحة ، لا يدخلها الشك ولا الريبة ، وقد أعلن هذا الحكم على الملا . وهذا يعطي الإطمئنان بأن اختياره مجال توثيق لا مجال للوضع والانتحال فيه .

والمفضل المذكور ضمن القراء (٢) . وما يروى عن أبي زيد الأنصاري أنه قال : سمعت المفضل يقول : كنت أرى عاصماً أقرأ عليه ، وإذا لم آتني أتاني في بيتي (٣) وكان المفضل يكتب المصاحف ويقفها في المساجد ، تكفيرا لما كتبه بيده من أهاجي الناس (٤) وهذا بلا شك يكسبه علماً ويزيده معرفة بالأساليب الرفيعة ، والاستعمالات البليغة ، فيكون ذا نظرة ثابتة فيها .

- (١) معجم الأدباء لياقوت الحموي . ط / الأخيرة . مطبعة دار المأمون ١٩ : ١٦٥ ، ١٦٦ .
- (٢) انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ط / الثانية . بيروت ٢ : ٣٠٧ / البحر المحيط لأبي حيان . مطبعة النصر الحديثة الرياض ٣ : ٤٣ / تاريخ بغداد للبغدادى دار الكتاب العربي . بيروت ١٣ : ١٢١ .
- (٣) غاية النهاية في طبقات القراء ٢ : ٢٠٧ .
- (٤) بغية الوعاة للسيوطي ت / محمد أبو الفضل إبراهيم . ط / الثانية دار الفكر ٢ : ٢٩٧ .

وقد عَدَّه الأزهري في الطبقة الأولى من العلماء وهو ممن اعتمد عليهم في جمعه لكتابه تهذيب اللغة ، وعنه يقول : " ومن هذه الطبقة المفضل بن محمد الضبي الكوفي . وكان الغالب عليه رواية الشعر وحفظ الغريب " . (١)

وقد أخذ عنه أبو زيد القراءة والحديث (٢) والشعر يدل على ذلك قول أبي سعيد السُكُري : هذا كتاب أبي زيد سعيد بن أوس ابن ثابت ، مما سمعه من المفضل بن محمد الضبي ، ومن العرب . وقال أبوحاتم : (قال لي أبو زيد : وما كان فيه من شعر القصيد ، فهو سماعي من المفضل بن محمد الضبي الكوفي ، وما كان من اللغات وأبواب الرجز فذلك سماعي من العرب) .

(قال : وأخبرني أبو العباس محمد التوزي أن أبا زيد قال : ما كان فيه من رجز فهو سماعي من المفضل ، وما كان فيه من قصيد أولغات ، فهو سماعي من العرب) . (٣)

وسواء كان الرجز أو الشعر هو الذي سُمع منه فإنه يُسلم إلى نتيجة واحدة ، وهي الثقة بما يُسمع منه ، وها هو أبو زيد الأنصاري وهو عالم بصرى وقد أخذ عن المفضل على الرغم من انتمائه للمدرسة الكوفية ، (٤)

-
- (١) تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري . ت / عبدالسلام هارون . ١٠ .
 (٢) النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري ط / الأولى ١٢ .
 (٣) النوادر في اللغة ١٦ .
 (٤) النوادر في اللغة ١٤١ ، ١٤٢ .

وقال أبو حاتم : (كان أوثق من بالكوفة من رواة الشعراء المفضل الضبي) . (١)

ومن شهد له من المحدثين الدكتور محمد هدارة (٢) والدكتور ناصر الدين الأسد (٣) ووثق بجمعه للمفضليات الدكتور حسن باجودة (٤) والدكتور علي علام (٥) والدكتور فخر الدين قباوة (٦) وغيرهم . (٧)

فإن كان الدارسون من قلبي قد بحثوا عن مطلبهم في المفضليات لا سبب أوضحوها وأبانوا عنها فإني عمدت إليها لا سبب أجزها فيما يلي :

-
- (١) المزهري علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ت/ محمد أحمد جاد المولى وآخرون . دار الفكر ٢ : ٤٠٦ .
 - (٢) انظر المفضليات وثيقة لغوية وأدبية، د/ علي عبد الواحد علام ط/ الأولى ٧٠ .
 - (٣) انظر مصادر الشعر الجاهلي للدكتور ناصر الدين الأسد ، ط/ السادسة ، دار المعارف ٢٦٨ ، ٤٧٧ / ديوان قيس بن الخطيم ت د/ ناصر الدين الأسد ١٢٠ .
 - (٤) انظر ديوان أبي قيس صفي بن الأسلت ت/ د . حسن باجودة مكتبة دار النشر ١١٠ .
 - (٥) انظر المفضليات وثيقة لغوية وأدبية ١٢٠ .
 - (٦) انظر منهج التبريزي في شروحه والقيمة التاريخية للدكتور فخر الدين قباوة . المكتبة العربية بحلب ٣١٥ ، ٣١٦ .
 - (٧) انظر قراءة في الأدب القديم للدكتور محمد أبو موسى ط/ الأولى ١٣ ، ١٤ / العصر الجاهلي للدكتور شوقي ضيف ط/ الثانية دار المعارف ١٧٦ / شواهد الشعر في كتاب سيمويه لخالد جمعة ط/ الأولى ٢١٨ .

١ - إِنَّ الاختيار يُعد اختياراً ناضجاً واعياً ، فقد حفظ صاحبه آلاف القصائد من العرب ، وقد عرف النحو واللغة ، واعتاد كتابة القرآن الكريم ، فطبعني أن يتوافر في هذه القصائد قمة النضج الأسلوبية والأدبي ، فقد توافر فيها جانب السلامة النحوية والجمال الأدبي ، وصحة نسبتها إلى قائلها .

٢ - فرض الدارسون مدة محددة للاستشهاد ، وقد جاءت المفضليات مغطية هذه الفترة ، ولم تقف عند عصر محدد من عصور الإستشهاد بل شملت قصائدها العصر الجاهلي والإسلامي ، ومن هنا أصبح يمكننا استخلاص ظواهر لا حرج في تأكيد أو استنباط حكم من خلالها .

٣ - إِنَّ مكث الدارس مع المفضليات مستخلصا لظواهرها التركيبية النحوية فيه تعامل مع الجانب الاستعمالي الذي لجأ إليه النحاة قبل لاستخلاص أحكامهم النحوية ، فوقوف الدارس أمام المفضليات وقوف أمام لغة كانت سبيلاً للتقعيد اللغوي عند النحاة واللغويين .

٤ - تمثل أبيات المفضليات شريحة تصلح أساساً للدرس اللغوي والاستقراء ، حيث وصلت أبياتها إلى سبعة وعشرين وسبعمائة وألفي بيت ، موزعة على مائة وثلاثين قصيدة ، لستة وستين من الشعراء .

٥ - حفلت قصائد المفضليات بعدد كبير من الأبيات التي تعد من قبيل الشواهد النحوية ، وهي شواهد ليست منقطعة من سياقها فهي جزء من عمل متكامل . وقد استشهد سيبويه بواحد وعشرين بيتاً من المفضليات ^(١) وجمع حنناً جميل حداد تسعة وستين بيتاً من

(١) انظر الكتاب لسيبويه ت/ عبد السلام هارون ١٦٣: ١ ، ٢١٤ ، ١٦٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٣٣٧ ، ٤١٣ / ٢٠٠: ٢ ، ٢٤٣ ، ٣٣٧ / ٣ : ١٩ ، ٢٣ ، ٨٤ ، ٥٠ ، ٩٥ ، ١٧٨ ، ٣٢٧ ، ٣٤١ ، ٣٩٧ ، ٥٠٦ / ٤ : ٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٤٧١ .

المُفضليات هي من قبيل الشواهد النحوية ^(١) هذا مع احتمال سقوط بعض أبيات الشواهد في جمعه . ^(٢)

(١) انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا جميل حداد ط/الأولى دارالعلوم للطباعة والنشر . الشاهد ١١٢ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ٢٤٥ ، ٢٨٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٤٥ ، ٥٦٩ ، ٦٦٨ ، ٧٦٢ ، ٨٦٧ ، ٩٨٤ ، ٩٨٨ ، ١٣٠١ ، ١٥٢٥ ، ١٥٢٦ ، ١٥٢٧ ، ١٥٣٩ ، ١٥٦٥ ، ١٥٦٧ ، ١٥٨٨ ، ١٥٩٩ ، ١٦٠٥ ، ١٦١١ ، ١٦٢٢ ، ١٦٤٤ ، ١٦٤٥ ، ١٦٦٠ ، ١٦٩٧ ، ١٦٩٦ ، ١٦٩٨ ، ١٧٠١ ، ١٧٠٣ ، ١٨١٤ ، ٢٥٠٠ ، ٢٥٠٣ ، ٢٥٠٨ ، ٢٥١٠ ، ٢٥٨٦ ، ٢٧٢٦ ، ٢٩٧٤ ، ٢٩٩٤ ، ٣٠٢٦ ، ٣٠٥٢ ، ٣٠٧٥ ، ٣١٦١ ، ٣٢٠٢ ، ولم يذكر ضمنها ما تقدم من شواهد سيبويه .

(٢) لم يرد عنده الشاهد ٧٠٦ من شواهد مغني اللبيب لابن هشام ت/ محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي وهو من المفضلية ١١٣: ٩ ، ولا الشاهد (٣٤) من شواهد المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ت/ محمد كامل بركات دار المدني للطباعة والنشر وهو من المفضلية ٨: ١٧ وسقط من شواهد شرح التسهيل لابن مالك بيت عبدة بن الطبيب :
المرء ساع لا مير لئس يدركه
وهو من المفضلية ٢٦: ٥٦ ، وبيت سويد بن أبي كاهل :
وساميح بما ضن به ...
وهو من المفضلية ٤٠: ٣٧ ، وبيت عبدالله بن سلمة :
على ما أنها هزئت وقالت ...
وهو من المفضلية ١٨: ٥ ، وبيت الأسود بن يعفر :
==

ولا تقل قيمتها اللغوية عن قيمتها النحوية فقد حفظت المفضليات
مجموعة كبيرة من الكلمات التي لم تحفظها المعاجم ، فلولا وجودها فيها
لضاعت واندثرت (١) ، كما كانت المفضليات موردا لأصحاب المعاجم ،
مستشهدين بأبياتها على ما جمعوا من معاني ، فقد ورد في لسان
العرب لابن منظور ما يزيد عن أربعمائة بيت من المفضليات .

- ====
وَلَقَدْ أَرَوْحَ عَلَى التَّجَارِ مَرْجَلًا ...
وهو من المفضلية ٤٤ : ٢١ ، وبيت أبي ذؤيب الهذلي :
فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ حَدَائِقَهَا ...
وهو من المفضلية ١٢٦ : ١٠ ، وبيت مَتَمِّمِ بْنِ نُوَيْرَةَ :
وغيرني ما غَالِ سَعْدًا وَمَالِكًا ...
وهو من المفضلية ٦٧ : ٣٣ ، وبيتي المَرْقَشِ الْأَكْبَرِ :
وَإِذَا مَا سَمِعْتِ مِنْ نَحْوِ أَرْضٍ ...
فاعلمي غَيْرَ عِلْمِ شَكٍّ ...
وهما من المفضلية ١٢٩ : ٨٧ ، وبيت الجُمَيْحِ الْأَسَدِيِّ :
حَاشَا أَبِي ثَوْبَانَ إِنْ بَه ...
وهو من المفضلية ١٠٩ : ٠٤
انظر شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ت/عدنان
خلف قَلِيلٌ : ١ : ٢٤ ، ٤٤٣ ، ٨٢ ، ١٢٢ ، ١٤٣ ، ٢٧٧ /
٢ : ٥٤٠ ، ٩٦٤ .
(١) قام بإحصائها محققا الديوان .

ولم يقتصر الاستشهاد بأبيات المفضليات على النحاة واللغويين بل الناظر في كتب معاني القرآن وتفسيره وإعرابه يجدها تزخر بأبيات المفضليات. (١)

المفضليات وكتب الاختيارات الأخرى :

لم تعرف كتب الاختيارات قبل ما اختاره المفضل الضبي ، ولم يرد عن العرب مجموعة شعرية منتقاة من بين أشعار عدة سوى المعلقات التي اختلف في عدتها بين السبع والعشر وهي لشعراء جاهليين ، فكانت المفضليات الأسبقيات في هذا المجال وقد احتفظت بدور الريادة على الرغم مما جاء بعدها . وقد فتحت بابا واسعا في الحياة الأدبية حيث نهج نهج المفضل مجموعة من الرواة ، إلا أن المفضليات بقيت متفوقة عليها من حيث الأهمية . وما جاء بعدها إلا صمغيات وتحقوى على اثنتين وتسعين قصيدة لواحد وسبعين شاعرا وهي فرع من اختيار المفضل وأقل قيمة منه . وقد أشار الدكتور فخر الدين قباوة إلى تفوق المفضليات عليها . (٢)

ومن الاختيارات أيضا كتب الحماسة ، كحماسة أبي تمام ، والبحتری ، والخالديين ، وابن الشجري ، والأعلم الشنتمري ، وقد اطلعت على ما اختاره

(١) أنظر على سبيل المثال : البحر المحيط لأبي حيان / معاني القرآن للقرآء / إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه / إعراب القرآن للنحاس .

(٢) أنظر منهج التبريزي في شروحه ٣٢٢ .

أبو تمام ، وهو أجود ما اختير من المَقْطَعَات على ما ذكر التبريزي (١)
ومع جودتها إِلَّا أَنَّ المَفْضَلِيَّات تَعْلُو عَلَيْهَا بتمام القصائد .

ومن كتب الاختيارات أيضا ما جمعه أبو زيد محمد بن أبي
الخطّاب القرشي وأسماء جمهرة أشعار العرب وتحتوى على ست وأربعين
قصيدة . وقد جاء في مقدمتها مقارنة بين المفضليات والاصمعيات والجمهرة ،
يتضح منها علو المفضليات وارتفاع مكانتها (٢) .

ونوع آخر من المجاميع الشعرية وهو ما يُعْنَى بشعر قبيلة معينة
كما في : أشعار الهذليين ، ومثل هذا الجمع إِنَّ أَمَكْنَ التّعْيِيدَ اللّغَوِيَّ
أو النحوى من خلاله فمن المحتمل أَنْ تكون الظاهرة من قبيل اللهجات
أو اللغات التي تخص تلك القبيلة .

شروح المفضليات :

للمفضلية شروح خمسة (٣) وهي :

- ١ - شرح أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ، ٣٠٥ هـ .
- ٢ - شرح أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوى المعروف
بابن النحاس ، ٣٣٨ هـ .
- ٣ - شرح أبي علي أحمد محمد المرزوقي ، ٤٢١ هـ .

- (١) انظر شرح ديوان الحسانة لأبي تمام لأبي بكر التبريزي ١: ٣٠ .
- (٢) انظر جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ت / محمد على
الهاشمي ٣٩ وما يليها .
- (٣) ذكرها محققا الديوان .

- ٤ - شرح أبي زكريا يحيى بن علي بن الخطيب التبريزي ٤١١-٥٠٢ .
 ٥ - شرح أبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني،
 ٥١٨ .

هذا ولم يتج لي الاطلاع إلا على شرح الأنباري والخطيب التبريزي ، وهي النسختان المعتمد عليهما في تفسير ما جاء من بعض الأبيات في الرسالة ، أما في إحصاء أبيات الظواهر ونسبتها إلى قصائدها وأبياتها فالاعتماد فيه على المفضليات بتحقيق الشيخين عبد السلام هارون وأحمد شاکر ، وحين يذكر بيت لم يرد عندهما فهو ما ذكره الخطيب التبريزي .

والرسالة من حيث الفصول مُقسمة إلى فصول سبعة :

- الفصل الأول : ظاهرة القسم في ديوان المفضليات .
 الفصل الثاني : ظاهرة النداء في ديوان المفضليات .
 الفصل الثالث : ظاهرة التعجب في ديوان المفضليات .
 الفصل الرابع : ظاهرة الاستغهام في ديوان المفضليات .
 الفصل الخامس : ظاهرة الجزاء في ديوان المفضليات .
 الفصل السادس : ظاهرة النفي في ديوان المفضليات .
 الفصل السابع : وهو فصل يتناول عدة مباحث تخص مواطن :

الأخبار والحال والوصف .

وما لا بد من الإشارة إليه أنَّ هذه الرسالة قد تولى الإشراف عليها أستاذي الفاضل الدكتور أحمد عبد العزيز كشك إلا أنَّ إرادة الله شاءت أنَّ يفادر قبل أن تأتي هذه الرسالة أكلها وتجنى ثمرتها ، ثم تابع الإشراف مشكوراً أستاذي الفاضل الدكتور عبدالله بن علي الحسيني البركاتي فأعدت على يديه كتابة الفصول الثلاثة الأولى من الرسالة حتى جاءت على هذه الصورة .

وقبل الخوض في فصول هذه الرسالة أعرض لمحة عن مقصود كل من الظاهرة والتركيب ، أمّا الظاهرة فهي الشيء المتكرر المؤلف ، الذي يمتاده الناس ولا يستنكرونه ، أو يرون فيه شذوذاً أو خروجاً عن المؤلف .

وفي البحث عن معنى الظاهرة عند الدارسين نجد أنها بهذا المفهوم لم ترد في المعاجم العربية ، وإن كان فيها معنى المداومة والإعتياد ^(١) وعرفت الظاهرة بأنها :

(واقعة أو حادثة تمكن ملاحظتها داخليا أو خارجيا ، فهي مقابل مفهوم أي شيء من ذاته كما يبدو للعقل المحض في الفلسفة الكانطية) . ^(٢)

وقد وردت لفظة (ظاهرة) عند بعض الدارسين دون تعرّض لتعريفها ، فقد أسمى الدكتور عبد الرحمن إسماعيل دراسة له بـ " ظاهرة التنوين في العربية " وأسمى الدكتور طاهر سليمان حمودة دراسة له بـ " ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي " ، ودراسة الطواهر في المُفضليات شملت كل استعمال أو تركيب يندرج تحت فصول الرسالة ، حتى ولو كان مجيئه مُقتصرًا على مرة واحدة فقط .

- (١) انظر لسان العرب لابن منظور ، دار صادر بيروت ٥٢٨ : ٤ مادة (ظهر) / القاموس المحيط للفيروزآبادي ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ٨٤ : ٢ (ظهر) / محيط المحيط لبطرس البستاني مطابع مؤسسة جواد ١٩٨٣ م (ظهر) .
- (٢) المعجم الأدبي لجبور عبد النور ، ط / الثانية دار العلم للملايين ٠١٦٧

أما التركيب فهو أقرب ما يكون لعملية النظم عند عبد القاهر الجرجاني ، فالدراسة هنا لا تتناول المفردات وإنما تتناول مجموعة مكتملة تكون جملة لها حدودها وأحكامها وقضاياها ، وجاء في تعريف التركيب أنه : (تأليف بين عناصر متفرقة لإعادة جمعها) ^(١) وقد أسى الدكتور مالك المطلبي كتابا له بـ " التركيب اللغوي للشعراء العراقي المعاصر " كما أسى الدكتور لطفي عبد البديع كتابا له بـ : " التركيب اللغوي للأدب " ولم يعرضا لمعنى التركيب .

أما الدكتور طاهر سليمان حمودة فقد جعل معنى التركيب مساويا للبنية العميقة للجملة وهي تُعطي المعنى المعقود لها . كما جعل البنية السطحية للجملة تمثل جانبا واحدا من جوانب التركيب ، وعرف النظام التركيبي بأنه مجموعة الأسس التي تربط معاني الجمل بأشكالها التي تقع في التعبير . ثم ذكر أن علم التركيب وظيفة من وظائف النحو ، وهي دراسة العلاقات بين الشكل والمعنى . ^(٢)

(١) المعجم الأدبي ٦٥ .

(٢) انظر ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي للدكتور طاهر سليمان

حمودة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ١١ ، ١٢ ، ١٣ .

الفصل الأول

ظاهرة القسوف في ديوان المفضليات

أولا : تعريف المقسم

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: " وَالْقَسْمُ ، الْيَمِينُ ، وَالْجَمْعُ أَقْسَامٌ ، وَقَاسَمَهُ حَلَفَ لَهُ ، وَتَقَاسَمَ الْقَوْمُ تَحَالَفُوا ، وَفِي التَّنْزِيلِ * قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ * (١) وَفِي الْحَدِيثِ (نَحْنُ نَأْزِلُونَ بِخَيْفِ بْنِ كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ) (٢) وَقِيلَ " وَالْيَمِينُ : الْحَلْفُ وَالْقَسْمُ ، أَنْتَى ، وَالْجَمْعُ أَيْمَنُ وَأَيْمَانٌ " (٣) وَقِيلَ فِي تَعْرِيفِهِ " يُقَالُ أَقْسَمَ يُقْسِمُ إِقْسَامًا وَقَسَامَةً إِذَا حَلَفَ ، وَالْقَسَمُ مَحْرَكَةُ الْيَمِينِ بِاللَّهِ ، وَقَدْ أَقْسَمَ إِقْسَامًا هَذَا هُوَ الْمَصْدَرُ الْحَقِيقِيُّ ، وَأَمَّا الْقَسْمُ فَإِنَّهُ اسْمُ أَقِيمٍ مَقَامَ الْمَصْدَرِ ، وَكَذَلِكَ الْقَسَامَةُ اسْمٌ مِنَ الْإِقْسَامِ وَضِعَ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ .

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي تَعْرِيفِ الْقَسَامَةِ: الْقَسَامَةُ الْيَمِينُ كَالْقَسَمِ وَحَقِيقَتُهَا أَنْ يُقْسَمَ مِنْ أَوْلِيَاءِ الدِّمِ خَمْسُونَ نَفْرًا عَلَى اسْتِحْقَاقِهِمْ دَمَ صَاحِبِهِمْ إِذَا وَجَدُوهُ قَتِيلًا بَيْنَ قَوْمٍ وَلَمْ يَعْرِفْ قَاتِلَهُ ، فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا خَمْسِينَ أَقْسَمَ (٥) الْمَوْجُودُونَ خَمْسِينَ يَمِينًا وَلَا يَكُونُ فِيهِمْ صَبِيٌّ وَلَا امْرَأَةٌ وَلَا عَبْدٌ وَلَا مَجْنُونٌ .

- (١) سورة النمل آية ٤٩ .
 (٢) الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري . ط الثانية ١ : ٤٠٣ ،
 والنهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين بن الأثير ت . د /
 محمود محمد الطناحي ، دار الفكر ٤ : ٦٢ .
 (٣) لسان العرب لابن منظور . دار صادر ١٢ : ٤٨١ مادة " قسم " .
 (٤) لسان العرب ١٣ : ٦٢٢ مادة (يمين) .
 (٥) تاج العروس للزبيدي ٩ : ٢٥ ، ٣٦ / منشورات دار مكتبة الحياة /
 بيروت لبنان .

وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ " اَعْلَمُ أَنَّ الْقَسَمَ هُوَ يَمِينٌ يُقْسَمُ بِهَا الْحَالِفُ " (١)
وَقَالَ ابْنُ يَعْنِي " وَأَضْلُهُ مِنَ الْقَسَامَةِ ، وَهِيَ الْإِيْمَانُ ، قِيلَ لَهَا ذَلِكَ لِأَنَّهَا
تَقْسَمُ عَلَى الْأَوْلِيَاءِ فِي الدَّمِ " (٢)

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ " وَكَانُوا عِنْدَ التَّحَالِفِ يَضْرِبُ كُلُّ يَمِينِهِ عَلَى يَمِينِ
صَاحِبِهِ تَأْكِيداً لِلْعَقْدِ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْحِلْفُ ، فَمِنْ ثَمَ قِيلَ لِلْحِلْفِ يَمِينٌ (٣)
" وَمَعْنَى الْيَمِينِ فِي الشَّرْعِ : تَحْقِيقُ الْأَمْرِ أَوْ تَوْكِيدُهُ بِذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ
تَعَالَى أَوْ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ .

أَوْ هُوَ عَقْدٌ يُقْوَى بِهَا الْحَالِفُ عَزَمَهُ عَلَى الْفِعْلِ أَوْ التَّرْكِ ،
وَالْيَمِينُ وَالْحِلْفُ وَالْإِيْمَانُ وَالْقَسَمُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ " (٤)

-
- (١) المخصص لأبي الحسن بن سيده ، دار الفكر ١١٠ : ٤ .
(٢) شرح المفصل لابن يعين ، عالم الكتب ، ٩ : ٩٠ .
(٣) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ، ط / الأولى ، ت . د /
محمد كامل بركات ٢ : ٣٠٢ .
(٤) فقه السنة للسيد سابق ، ط / الثالثة ٣ : ١٠٨ .

ثانيًا : الْفَرَضُ مِنَ الْقَسَمِ وَأَثَرُهُ فِي الْكَلَامِ .

قال سيبويه : " اعْلَمْ أَنَّ الْقَسَمَ تَوْكِيدٌ لِكَلَامِكَ " (١) .

وقال البَرْدُ : " واعلم أن القسم قد يؤكّد بما يصدق الخبر قبل ذكر المقسم عليه ثم يذكر ما يقع عليه القسم " (٢) .

وقال ابن يعيش : " واعْلَمْ أَنَّ الْفَرَضَ مِنَ الْقَسَمِ تَوْكِيدٌ مَا يَقْسَمُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْيٍ أَوْ إِثْبَاتٍ " (٣) .

وَقَالَ الزَّرْكَشِيُّ : " وَفَائِدَتُهُ تَحَقُّقُ الْجَوَابِ عِنْدَ السَّامِعِ وَتَأْكُودُهُ لِيُزُولَ عَنْهُ التَّرَدُّدُ فِيهِ " (٤) .

مِمَّا تَقَدَّمَ نَجِدُ أَنَّ الْفَرَضَ مِنَ الْقَسَمِ هُوَ تَوْكِيدُ الْكَلَامِ وَتَحَقُّقُهُ ، وَالتَّأْكِيدُ فِي الْقَسَمِ خِلَافُ التَّأْكِيدِ فِي الْمَفْرَدَاتِ ، فَكَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ فِيمَا تَوْكِيدُ الْمَفْرَدِ يُقَالُ مَثَلًا (جَاءَ الْجَيْشُ كُلُّهُ) ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَتَقَدَّمَ الْمَوْءُ كَدُّ عَلَى الْمَوْءِ كَدِرٌ ، فَلَا يُقَالُ (جَاءَ كُلُّهُ الْجَيْشُ) .

(١) كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر . ت عبد السلام

هارون ، عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٣ هـ .

(٢) المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد البَرْدُ ، ت الشيخ محمد

عبد الخالق عضيمة ٢ : ٣٣٧ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٩ : ٩٠ .

(٤) البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي ط / الثانية ٢ : ٣٧٤

وانظر اللمع لابن جني ط / الثانية ت / حامد مؤء من ٢٤١ /

المخصص ٤ : ١١٠ / تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك

ت . د / محمد كامل بركات ١٥٢ / الإتيان في علوم القرآن لجلال

الدين السيوطي ط / الرابعة ٢ : ١٦٩ .

وَفِي هَذَا الْبَابِ يَتَقَدَّمُ الْمَوْءُكِدُ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى * تَاللَّهِ
لَا مَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ * (١) فَالتَّأَكُّيدُ بِالْقَسَمِ مُقَدَّمٌ عَلَى الْجَوَابِ الْمَوْءُكِدِ ،
أَمَّا اللَّامُ وَالنُّونُ اللَّاحِقَتَانِ فَرِيزَادَةٌ فِي التَّوَكُّيدِ .

وَوَجَدْتُ نَقْلًا عَزِيَّ إِلَى ابْنِ جَنِي مُخَالَفًا لِمَا تَقَدَّمَ ، وَذَلِيلًا مَّا نَقَلَهُ
عَنْهُ الْبَغْدَادِيُّ مِنْ قَوْلِهِ (الْقَسَمُ جُمْلَةٌ إِنْشَائِيَّةٌ يُوَدِّعُهَا جُمْلَةٌ أُخْرَى) (٢) ،
فَيُضِيحُ الْقَسَمُ هُوَ الْمَوْءُكِدُ ، وَالْجَوَابُ هُوَ الْمَوْءُكِدُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ .

وَالَّذِي أَرَاهُ أَنَّ فِي هَذَا الْقَوْلِ بُغْدَادٌ عَنِ الصَّوَابِ لِأَمْرَيْنِ :

الْأَوَّلُ : مُخَالَفَةُ الْإِجْمَاعِ ، إِذَا أَجْمَعَ النُّحَاةُ عَلَى أَنَّ جُمْلَةً
الْقَسَمِ سَبَقَتْ لِتَوْءُكِدِ مَا تَلَاهَا مِنْ جُمْلَةِ الْجَوَابِ ، وَهُوَ الْمَخْلُوفُ عَلَيْهِ .

الثَّانِي : أَنَّ جُمْلَةَ الْقَسَمِ لَيْسَ فِيهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَى تَوْكِيدٍ ، وَفِي
الْمَقَابِلِ تَكُونُ جُمْلَةُ الْجَوَابِ مُفْتَقِرَةً إِلَيْهِ فَيَمَّا لَوْ قِيلَ (وَاللَّهِ لَا أَقُولَنَّ الْحَقَّ) .
وَلِلْقَسَمِ أَثَرٌ فِي الْكَلَامِ بَعْدَهُ حَيْثُ تَلَزَمَ جَوَابُهُ أَمْرٌ :

فَإِنْ كَانَ جُمْلَةُ اسْمِيَّةً مُشَبَّهَةً صَدْرِيًّا لِمِ مَفْتُوحَةٍ ، أَوْ " إِنْ " مُشَقَّلَةً
أَوْ مُخَفَّفَةً ، فَيَقَالُ (وَاللَّهِ لَزَيْدٌ قَائِمٌ) وَقَالَ تَعَالَى * وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ
اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ) (٣) ، وَيَقَالُ (وَاللَّهِ إِنْ زَيْدٌ قَائِمٌ)
وَقَالَ تَعَالَى * لَعَنُوكَ يَا أَيُّهَا لَغِي سَكْرَتِهِمْ يَغْمَهُونَ * (٤) وَشَاهِدُ

(١) سورة الأنبياء آية ٥٧ .

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادى ط / بولاق ٤ : ٢١٠ .

(٣) سورة البقرة آية ١٠٢ .

(٤) سورة الحجر آية ٧٢ .

دُخُولِ اللَّامِ عَلَى الْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ فِي الْمُفْضَلِيَّاتِ قَوْلُ مَتَمِّ بْنِ نُؤَيْرَةَ : (١)

صَرَمْتُ زُنَيْبَةَ حَبْلٍ مَنْ لَا يَقْطَعُ

حَبْلُ الْخَلِيلِ وَلِلْأَمَانَةِ تَفْجَعُ

قَالَ أَبُو بَكْرٍ " وَهِيَ عِنْدِي لَأَمُ الْيَمِينِ " . (٢)

وَقَالَ الْمَرْقَشُ الْأَكْبَرُ : (٣)

هَلَّا سَأَلْتُ بِنَا قَوَارِسَ وَأَيْلَ

فَلَنَحْنُ أَسْرَعُهَا إِلَى أَغْدَائِهِمْ

قَالَ التَّبْرِيزِيُّ " الْغَاءُ لِلْأَسْتِثْنَاءِ ، وَاللَّامُ جَوَابُ يَمِينٍ مُضْمَرَةٌ " . (٤)

وَشَاهِدٌ مَا صَدَّرَ فِيهِ الْجَوَابُ بِإِنَّ قَوْلَ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ : (٥)

لَعَمْرُكَ إِنِّي لَا أُحِبُّ كَفَبًا

وَسَامَةً إِخْوَتِي حُبِّي الشَّرَابَا

وَإِنْ كَانَ شَرْطًا امْتِنَاعِيَا صَدَرَ " لَوْ " أَوْ " لَوْلَا " وَشَاهِدُهُ مِنْ

الْمُفْضَلِيَّاتِ قَوْلُ ذِي الْإِصْبَعِ الْعُدَوَانِي : (٦)

وَاللَّهِ لَوْ كَرِهْتَ كَيْفِي مَصَاحَبَتِي

لَقُلْتُ إِذْ كَرِهْتَ قُرْبِي لَهَا : بَيْنِي

(١) المفضلية ٩ البيت ٠١

(٢) ديوان المفضليات شرح القاسم بن محمد بن الأنباري ٠٦٣

(٣) المفضلية ٥١ البيت ٠١٠

(٤) شرح المفضليات للتبريزي ت / علي محمد البيجاوي ٢ : ٠٨٥٧

(٥) المفضلية ٨٩ البيت ٠٢

(٦) المفضلية ٢٣١ : ٠٣٦

وَقَوْلُ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدَةَ : (١)

فَوَاللَّهِ لَوْلَا فَارِسُ الْجَوْنِ مِنْهُمْ
لَقَدُّبُوا خَزَايَا وَإِلْيَابُ حِينُوبُ
وَإِنْ كَانَ مُنْفِيًا صَدَرَ بـ " مَا " أَوْ " لَا " أَوْ " إِنْ " وَقَدْ تُصَدَّرُ بـ " لَنْ " أَوْ " لَمْ " وَشَاهِدُ مَا يُفِي بـ " مَا " فِي الْمُفْضَلِيَّاتِ قَوْلُ رَاشِدِ بْنِ شَهَابٍ : (٢)
أَرَقْتُ فَلَمْ تَخْدَعْ بِعَيْنِي خَدْعَةً (٣)

وَوَاللَّهِ مَا دَهْرِي بِعَشْقِي وَلَا سَقَمُ
وَحَلَّتِ الْمُفْضَلِيَّاتُ مِنَ النَّفْيِ بِسَائِرِ الْأَدَوَاتِ .

وَإِذَا كَانَ طَلِبِيًا صَدَرَ بِفَعْلِ الطَّلَبِ أَوْ بِأَدَاتِهِ أَوْ بـ " إِلَّا " أَوْ
" لَمَّا " بِمَعْنَاهَا ، وَشَاهِدُ مَا صَدَرَ بِأَدَاةِ الطَّلَبِ فِي الْمُفْضَلِيَّاتِ قَوْلُ الْمُرْقَشِ
الْأَصْفَرِ : (٤)

فَعَمَّرَكَ اللَّهُ هَلْ تَدْرِي إِذَا مَا لَمْتُ فِي حُسْبَاهَا فِيمَ تَلُومُ ؟
وَإِنْ كَانَ مُشَبَّهًا مُضَارِعًا مُسْتَقْبَلًا غَيْرَ مُقْتَرِنٍ بِحَرْفِ تَنْفِيسٍ وَلَمْ يَتَقَدَّمْ مَفْعُولُهُ
لَزِمَتْهُ اللَّامُ وَنُونُ التَّوَكُّيدِ غَالِبًا ، وَشَاهِدُهُ فِي الْمُفْضَلِيَّاتِ قَوْلُ تَابِطِ شَرَّاءَ (٥)

لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السَّنَّ مِنْ نَدَمٍ
إِذَا تَذَكَّرْتُ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي

(١) المفضلية ١١٩ البيت ٢٨٠

(٢) المفضلية ٨٦ : ٠١

(٣) كأنه أقام المصدر مقام الفاعل كما أقيم مقام نائب الفاعل في قوله

تعالى ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ أولعيلها

على تقدير (ذو خدعه) سورة الحاقة آية ١٣ .

(٤) المفضلية ٥٧ البيت ١٦ ومثله قول يزيد بن الخدّاق المفضلية ٧٩

البيت ٧ ، وعامر بن الطقيّل المفضلية ١٠٧ الأبيات ١ ، ٣ ، ٥ وسترد
في مبحث آت فيما بعد .

(٥) المفضلية ١ : ٢٦

فَإِنْ كَانَ مَاضِيًا مُثَبَّتًا ذُوْنَ اسْتِطَالَةٍ لَزِمَتْهُ اللَّامُ مَقْرُونَةٌ بِـ " قَدْ " ^(١)
وَشَاهِدُهُ فِي الْمُفْضَلِيَّاتِ قَوْلُ مُتَمِّمِ بْنِ نُوَيْرَةَ :

لَعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بِتَأْيِينٍ هَالِكٍ
وَلَا جَزَعٍ بِنَا أَصَابَ فَأَوْجَعَا
لَقَدْ كَفَنَ الْبَهْلُ تَحْتَ رِدَائِهِ
فَتَى غَيْرِ مِطَّانِ الْعَشِيَّاتِ أَرْوَعَا
أَوْ (رُبَّمَا) أَوْ (يَمَّا) مُرَادِفَتُهَا ، هَذَا عِنْدَ التَّصْرِيفِ . فَإِنْ كَانَ جَانِبًا
فَاللَّامُ مِنْ غَيْرِ (قَدْ) وَشَاهِدُهُ فِي الْمُفْضَلِيَّاتِ قَوْلُ مُتَمِّمِ بْنِ نُوَيْرَةَ : ^(٢)

لَعَمْرِي لَنِعَمَ الْمَرْءُ يُطْرُقُ ضَيْفُهُ
إِذَا بَانَ مِنْ كَيْلِ التَّمَامِ هَزِينُ
وُخْلَاصَةُ الْقَوْلِ أَنَّ الْقَسَمَ عِنْدَمَا يَدْخُلُ عَلَى الْكَلَامِ لَا يَبْدَأُ
يَسْتَتْبِعُ ذَلِكَ أَلْفٌ كَتَوَكِيدِ الْمَضَارِعِ الْمُثَبَّتِ بِاللَّامِ وَالنُّونِ ، وَالْمَاضِي
بـ " لَقَدْ " وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَقَدَّمَ . ^(٣)

- (١) الفضلية ٦٧ البيت ١ ، ٢٠٠
(٢) الفضلية ٦٨ البيت ١٤٠
(٣) انظر تسهيل الفوائد لابن مالك ١٥٢ ، ١٥٣ / المساعد على
تسهيل الفوائد ٢ : ٣١٣-٣٢٤ / المقتضب ٢ : ٣٣٣-٣٣٦ /
البسيط في شرح الجمل لابن أبي الربيع ت : د / عيار الشبتي
٢ : ٩١٤ - ٩١٩ / شفاء العليل في إيضاح التسهيل لأبي عبد الله
محمد السلسيلي ت : د / الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي
٢ : ٦٨٩ - ٦٩٦

نوعا القسم

القسم على نوعين :

الأول : قسم يؤكّد به الكلام ، وسُمّي قسم الإخبار .
وهو كما في (وَاللّٰهُ لَا ضَرِيْنَ زَيْدًا) والغرض منه التوكيد . (١)

الثاني : قسم يستعطف به ، وهو قسم السؤال .
ومثاله أن تقول (بِرَبِّكَ هَلْ قُلْتَ كَذًا) .

قال سيبويه : (وَسَأَلْتُ الْخَلِيلَ عَنْ قَوْلِهِمْ : أَقْسَمْتَ عَلَيْكَ
إِلَّا فَعَلْتَ وَلَمَّا فَعَلْتَ ، لِمَ جَازَفِي هَذَا الْمَوْضِعَ ، وَإِنَّمَا أَقْسَمْتُ هَا هُنَا
كَقَوْلِكَ : وَاللّٰهُ ؟ فَقَالَ : وَجْهُ الْكَلَامِ لَتَفَعَلَنَّ هَا هُنَا ، وَلَكِنَّهُمْ إِنَّمَا
أَجَازُوا هَذَا لِأَنَّهُمْ شَبَّهُوهُ بِشَدَّتِكَ اللَّهُ ، إِذَا كَانَ فِيهِ مَعْنَى الطَّلَبِ) . (٢)

وقسمه ابن مالك من حيث الألفاظ ، فهو عنده صريح ، وفيمر صريح ،
وجمله على نوعين : خبراً كعلِمْتُ وَوَقَّعْتُ ، وطلباً كَشَدَّتْكَ وَعَمَرْتُكَ .
والجواب الطلبي مقسم عليه عنده . (٣)

وقال أبو علي الشلوبي (القسم جملة يؤكّد بها جملة أخرى
كَلَتَاهُمَا خَبَرِيَّةُ الْمَعْنَى مَا لَمْ يَصْحَبِ الْقَسْمُ سُؤْالًا) . (٤)

(١) انظر ما تقدم في " الغرض من القسم " . ص ٢٢ قبا بعدها .

(٢) الكتاب ١٠٦ : ٣ .

(٣) انظر تسهيل الفوائد ١٥٠ ، ١٥٢ .

(٤) التوطئة لأبي علي الشلوبي ت / يوسف المطوع ٢٣٦ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَصْفُورِ النَّوْعَ الثَّانِي مِنَ الْقَسَمِ فَهُوَ يَقُولُ : (فَإِنْ
جَاءَ مَا صُورَتْهُ كَصُورَةِ الْقَسَمِ وَهُوَ غَيْرُ مُحْتَمِلٍ لِلصِّدْقِ وَالْكَذِبِ حُمِلَ عَلَى
أَنَّهُ لَيْسَ بِقَسَمٍ، نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

بِاللَّهِ رَبِّكَ إِنْ دَخَلْتَ فَقُلْ لَكَ
هَذَا ابْنُ هَرَمَةَ وَإِقْرَأْ بِالْبَنَاتِ
أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَحْسُنُ هُنَا أَنْ يُقَالَ صَدَقَ وَلَا كَذَبَ . وَقَوْلُ الْآخَرِ :

بِدِينِكَ هَلْ صَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَى
وَهَلْ قَلْتَ قَبْلَ الصُّبْحِ فَأَهَا
لَا يَحْسُنُ أَيْضًا أَنْ يُقَالَ صَدَقَ وَلَا كَذَبَ ، فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ قَسَمًا لِأَنَّ
الْقَسَمَ لَا يُتَصَوَّرُ إِلَّا حَيْثُ يُتَصَوَّرُ الصِّدْقُ وَالْحِنْثُ ، وَالصَّدَقُ وَالْحِنْثُ لَا
يُتَصَوَّرُ إِلَّا فِيمَا يُتَصَوَّرُ فِيهِ الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ . (١)

وَقَالَ الرَّضِيُّ : (اَعْلَمْ أَنَّ الْقَسَمَ عَلَى ضَرْبَيْنِ : أَمَّا قَسَمُ
السُّؤَالِ وَهُوَ : نَشَدْتُكَ اللَّهُ ، وَعَمَرْتُكَ اللَّهُ ، وَبِاللَّهِ لَتَفْعَلَنَّ ،
وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ لَعْنَتِكَ فِي قَسَمِ السُّؤَالِ ، فَجَوَابُ قَسَمِ السُّؤَالِ أَمْرٌ أَوْ نَهْيٌ
أَوْ اسْتِغْنَاءٌ ، كَقَوْلِهِ :

* بِدِينِكَ هَلْ صَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَى *
وَيَجَابُ بِإِلَّا وَلَمَّا أَيْضًا نَحْوُ : نَشَدْتُكَ اللَّهُ إِلَّا فَعَلْتَ ، . . . ، وَقَوْلُهُ :

* قَعِيدِكَ أَنْ لَا تُسْمِعَنِي مَلَأَةً *

(١) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ت . د / صاحب أبو جناح ١ : ٥٢١ ،

” أن ” فيه زائدة ، ورُبَّمَا قِيلَ فِي قَسَمِ الطَّلَبِ أَيْضاً : بِاللهِ
لَتَفْعَلَنَّ وَلَتَفْعَلَنَّ فَيَكُونُ خَبِراً بِمَعْنَى الْأَمْرِ (١) وَلَمْ يُصَرَّحْ بِالنَّوْعِ
الثَّانِي مِنْ أَنْوَاعِ الْقَسَمِ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الزَّبِينِ (اعْلَمْ أَنَّ جَوَابَ الْقَسَمِ لَا يَكُونُ إِلَّا خَبِراً ،
لَا تَهْ يَوْءُ كَدُ بِجُمْلَةِ الْقَسَمِ) (٢) .

وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِيمَا يُشْتَرَطُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ جُمْلَةً خَبَرِيَّةٌ ، وَمَا يُشْتَرَطُ
فِيهِ أَنْ يَكُونَ جُمْلَةً إِنشَائِيَّةٌ (فَالْأَوَّلُ كَثِيرٌ كَالصِّلَةِ . . . أَوْ جَوَاباً لِلْقَسَمِ
غَيْرِ الاسْتِغْطَافِيِّ ، وَمِنْ الثَّانِي جَوَابُ الْقَسَمِ الاسْتِغْطَافِيِّ كَقَوْلِهِ :

يَرْبِكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَى
قُبِيلَ الصُّبْحِ أَوْ قَبَلْتَ فَأَهَا (٣)

وَقَوْلُهُ :

بِعَيْنِيكَ يَا سَلْمَى ازْحَمِي ذَا صَبَابَةٍ
أَبَتِي غَيْرَ مَا يُرْضِيكَ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ (٣)
وَقَالَ فِي مَعْنَى (بِاللهِ هَلْ قَامَ زَيْدٌ) ” أَنِّي أَسْأَلُكَ بِاللهِ مُسْتَحْلِفاً ” (٤)
وَقَالَ الْبَغْدَادِيُّ فِي الْبَيْتِ الْمَتَقَدِّمِ :

* بِدِينِكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَى *

(اعْلَمْ أَنَّ جَوَابَ قَسَمِ السُّؤَالِ يَكُونُ اسْتِغْفَاماً ، فَإِنَّ قَوْلَهُ (هَلْ ضَمَمْتَ) الْخ
جَوَابُ الْقَسَمِ الَّذِي هُوَ بِدِينِكَ . وَهُوَ قَسَمُ سُؤَالٍ ، وَيُقَالُ لَهُ الْقَسَمُ

(١) شرح الكافية في النحو للرضي ، دار الكتب العلمية ٢ : ٣٣٨ .

(٢) البسيط في شرح جمل الزجاجي ٢ : ٩١٣ .

(٣) مغني اللبيب لابن هشام ت/ محمد محي الدين عبد الحميد ٢ : ٥٨٤ .

(٤) مغني اللبيب ١ : ١٠٦ .

الاستِعْطَافِي يَسْتَعِطِفُ بِهِ الْمُخَاطَبُ (١) وَنَقَلَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ كَلَامِ ابْنِ
عُصْفُورٍ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ (وَقَوْلُهُ إِنَّ مِثْلَ هَذَا اسْتِعْطَافٌ وَلَيْسَ بِقَسَمٍ
هُوَ الظَّاهِرُ وَلَا شَكٌّ أَنَّ كَوْنَهُ قَسَمًا غَيْرَ مُذَوِّقٍ) . (١)

(١) خزانة الأرب ٤ : ٢١٠ ، ٢١١ ط / بولاق .

جُمْلَةُ الْقَسَمِ بَيْنَ الْخَبَرِ وَالْإِنْشَاءِ

اِخْتَلَفَ النُّحَاةُ فِي جُمْلَةِ الْقَسَمِ أَخْبَرِيَّةً/أَمْ إِنْشَائِيَّةً . فَذَهَبَ إِلَى الْأَوَّلِ ابْنُ جُنَيْ (١) وَأَبُو عَلِيٍّ الشُّلُوبِيْنِ مَا لَمْ يَصْحَبِ الْقَسَمَ سُؤْالَ (٢) ، وَابْنُ عَصْفُورٍ (٣) وَابْنُ أَبِي الرَّبِيعِ (٤) ، وَإِلَى الثَّانِي ذَهَبَ ثَعْلَبُ (٥) ، وَابْنُ جُنَيْ فِيمَا عَزَّاهُ إِلَيْهِ الْبَغْدَادِيُّ (٦) ، وَالصَّيْمَرِيُّ (٧) وَابْنُ يَعْنِيَشَ (٨) ، وَابْنُ الْحَاجِبِ (٩) ، وَابْنُ هِشَامٍ (١٠) ، وَالزُّرْكَشِيُّ (١١) وَالسَّيُّوطِيُّ فِيهِ نَقْلُهُ عَنِ الْقَرَّافِيِّ الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّهُ إِنْشَاءٌ (١٢) وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ النَّجَّارِ (١٣) .

وَاحْتَجَّ ابْنُ عَصْفُورٍ لِمَنْ جَعَلَ جُمْلَةَ الْقَسَمِ خَبَرِيَّةً بِقَوْلِهِ (وَقَوْلُنَا : كَلَّتَاهُمَا خَبَرِيَّةٌ ، يَعْنِي أَنَّ جُمْلَةَ الْقَسَمِ وَالْجَوَابِ إِذَا اجْتَمَعَا كَانَ مِنْهُمَا كَلَامٌ مُحْتَمِلٌ لِلصِّدْقِ وَالْكَذِبِ نَحْوُ : وَاللَّهِ لَيَقُومَنَّ زَيْدٌ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْكَلَامُ صَادِقًا وَأَنْ يَكُونَ كَاذِبًا ، فَإِنْ جَاءَ مَا صَوَّرَتْهُ كُصُورَةُ الْقَسَمِ وَهُوَ غَيْرُ مُحْتَمِلٍ لِلصِّدْقِ وَالْكَذِبِ حُمِلَ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِقَسَمٍ . (١٤)

-
- | | |
|------|--|
| (١) | اللمع ٢٤١ . |
| (٢) | التوطئة ٢٣٦ . |
| (٣) | شرح جمل الزجاجي ٥٢١ : ١ . |
| (٤) | البسيط في شرح الجمل ٩١٣ : ٢ . |
| (٥) | مغني اللبيب ٤٠٥ : ٢ . |
| (٦) | خزانة الأدب ٤ : ٢١٠ ، ٢١١ ط / بولاق شرح الجمل ٥٢٢ : ١ . |
| (٧) | التبصرة والتذكرة للصيرى ط / الأولى ٤٥٠ : ١ ، ٤٥١ . |
| (٨) | شرح المفصل ٩١ : ٩ . |
| (٩) | الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ت د / موسى بناني ٣٢٢ : ٢ . |
| (١٠) | مغني اللبيب ٤٠٦ ، ٤٠٠ : ٢ . |
| (١١) | البرهان في علوم القرآن ٣٧٤ : ٢ . |
| (١٢) | الإتقان في علوم القرآن ٣٧٤ : ٢ . |
| (١٣) | شرح الكوكب المنير لابن النجار ت د / محمد الزَّحِيلِي ، د / نزيه حَمَاد ٣٠١ ، ٣٠٠ : ٢ . |
| (١٤) | شرح الجمل ٥٢١ : ١ . |

قَالَ ابْنُ يَعْنِي فِي تَعْلِيلِهِ : (وَعَقْدَ الْخَبَرِ خِلَافُ عَقْدِ الْقَسَمِ ،
لَا نَكَ إِذَا قُلْتَ : أَخْلِفُ بِاللَّهِ عَلَى سَبِيلِ الْخَبَرِ كَانَ بِسَنْزِلَةِ الْعِدَّةِ كَأَنَّكَ
سَتَخْلِفُ ، وَكَذَلِكَ إِذَا قُلْتَ : حَسَلَتْ فَإِنَّكَ إِنَّمَا أَخْبَرْتَ أَنَّكَ قَدْ أَقْسَمْتَ
فِيمَا مَضَى ، وَهُوَ بِسَنْزِلَةِ النَّدَاءِ إِذَا قُلْتَ (يَا زَيْدُ) فَأَنْتَ مُنَابِرٌ غَيْرُ مُخْبِرٍ ،
وَلَوْ قُلْتَ : أَنَا بَرِيٌّ وَنَوَيْتُ النَّدَاءَ لَمْ يَكُنِ النَّدَاءُ مُخْبِرًا ، فَكَذَلِكَ إِذَا
قُلْتَ أَخْلِفُ بِاللَّهِ أَوْ أَقْسَمَ وَنَوَيْتُ الْقَسَمَ كُنْتَ مُقْسِمًا وَلَمْ تَكُنْ مُخْبِرًا ، لِأَنَّهَا
وَإِنْ كَانَتْ جُمْلَةً بِلَفْظِ الْخَبَرِ - وَالْجُمْلَةُ عِبَارَةٌ عَنْ كَلَامٍ مُسْتَقِلٍّ - فَإِنَّ هَذِهِ
الْجُمْلَةَ لَا تَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهَا حَتَّى تُتْبَعَ بِمَا يُقْسَمُ عَلَيْهِ) (١) .

وَنَقَلَ ابْنُ هِشَامٍ فِي تَعْلِيلِ قَوْلِ ثَعْلَبِ (فَقِيلَ فِي تَعْلِيلِهِ :
لَاَنَّ نَحْوَ " لَأَفْعَلَنَّ " لَا مَحَلَّ لَهُ ، فَإِذَا بُنِيَ عَلَى مُبْتَدَأٍ فَقِيلَ
" زَيْدٌ لَيَفْعَلَنَّ " صَارَ لَهُ مَوْضِعٌ ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا مَنَعَ وَقَوَعَ الْخَبَرُ
جُمْلَةً قَسَمِيَّةً لَا جُمْلَةً هِيَ جَوَابُ الْقَسَمِ ، وَمَرَادُهُ أَنَّ الْقَسَمَ وَجَوَابَهُ لَا يَكُونَانِ
خَبْرًا ، إِنْ لَا تَنفَكُ إِحْدَاهُمَا عَنِ الْآخَرَى ، وَجُمْلَتَا الْقَسَمِ وَالْجَوَابِ يُمَكِّنُ
أَنَّ يَكُونَ لِهَمَا مَحَلٌّ مِنَ الْأَعْرَابِ كَقَوْلِكَ (قَالَ زَيْدٌ أَقْسَمَ لَأَفْعَلَنَّ) .
وَإِنَّمَا الْمَانِعُ عِنْدَهُ إِذَا كَانَتْ جُمْلَةُ الْقَسَمِ لَا ضَمِيرَ فِيهَا فَلَا تَكُونُ خَبْرًا ،
لِأَنَّ الْجُمْلَتَيْنِ مَا هُنَا لَيْسَتْ كَجُمْلَتِي الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ ، لِأَنَّ الْجُمْلَةَ الثَّانِيَةَ
لَيْسَتْ مَعْمُولَةً لَشَيْءٍ مِنَ الْجُمْلَةِ الْأُولَى ، وَلِهَذَا مَنَعَ بَعْضُهُمْ وَقَوَعَهَا
صَلَةً ، وَإِنَّمَا كَوْنُ الْجُمْلَةِ - أَعْنِي جُمْلَةَ الْقَسَمِ - إِنْشَائِيَّةً وَالْجُمْلَةُ الْوَاقِعَةُ
خَبْرًا لَا بَدَّ مِنْ اِحْتِمَالِهَا لِلصِّدْقِ وَالْكَذْبِ ، وَلِهَذَا مَنَعَ قَوْمٌ مِنَ الْكُوفِيِّينَ
- مِنْهُمْ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ - أَنْ يُقَالَ " زَيْدٌ أَضْرِبْ - وَزَيْدٌ هَلْ جَاءَكَ " .

ثم قال ابن هشام (و بعد فعندي أن كلاً من التعليين
ملغي :

أما الأول فلأنّ الجملتين مرتبطتان ارتباطاً صادقاً به كالجملة
الواحدة ، وإن لم يكن بينهما عمل ، وزعم ابن عصفور أنّ السماع قد جاء
بوصول الموصول بالجملة القسمية وجوابها ، ...

وأما الثاني فلأنّ الخبر الذي شرطه احتمال الصدق والكذب
الخبر الذي هو قسم الإنشاء لا خبر المبتدأ ، للاتفاق على أنّ أصله
الإفراد ، واحتمال الصدق والكذب إنما هو من صفات الكلام * . (١)

ولتين حقيقة جملة القسم خبرية^{هي} أم إنشائية أشير إلى حدّ
الخبر والإنشاء وفي ذلك قال ابن هشام (ينقسم الكلام إلى ثلاثة
أنواع : خبر وطلب وإنشاء . وضابط ذلك إنما أنه يحتمل التصديق
والتكذيب أو لا ، فإن احتملها فهو الخبر نحو : قام زيد ، وما قام
زيد ، وإن لم يحتملها فإما أن يتأخر وجود معناه عن وجود لفظه
أو يقترب ، فإن تأخر عنه فهو الطلب ، نحو : - اضرب - ولا تضرب -
وهل جاءك زيد - وإن اقتربا فهو الإنشاء ، كقولك لعبيدك - أنت حر -
وقولك لمن أوجب لك النكاح - قبلت النكاح * . (٢)

(١) مغني اللبيب ٢ : ٤٠٥ ، ٤٠٦ .

(٢) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام ٣٨٥ هـ

وانظر شرح الكوكب المنير ٢ : ٣٠٦ .

والذي أراه في جملة القسم أنها إنشائية غير طلبية ، وإن كانت
بلفظ الخبر ، وهي في ذلك كتقولك " بعثك الثوب " وتولهم في الدعاء
" غفر الله لك " اللفظ خبر والمعنى إنشاء ، أما جملة الجواب فخبيرية
مؤكدّة بها ، وهذا من الخصوصيات التي انفرد بها القسم إن لا يؤكّد
الخبر إلا بمثله ولا الإنشاء إلا بمثله إلا في هذا الباب فإنّ الإنشاء يؤكّد
الخبر . أما إن جاء الجواب جملة إنشائية فإنّ القسم معه ليس على
حقيقته .

وبجعل الأولى إنشائية والثانية خبرية قال ابن هشام . (١)

(١) مغني اللبيب ٢ : ٤٠٦ .

أَلْفَاظُ الْقَسَمِ

لا يكون القسم إلا باسم الله عز وجل أو صفة من صفاته ، وكانت العرب في الجاهلية تُقسم بأشياء كثيرة كانت تُعظمها ، ومن أقسامهم في الفضليات قول المخبل السعدي : (١)

إِنِّي وَجَدْتُكَ مَا تُخْلِدُنِي
مَائَةً يَطِيرُ عَفَاؤُهُ هَاهَا أَدُمُ
واعترض قوله " وَجَدْتُكَ " بين اسميَّ وَإِنَّ وخبرها .

إلا أن مثل هذه الأقسام غير جائزة شرعاً ، حيث أنكرها عليهم الإسلام ولم يقرهم إلا على الحلف بالله ، وجعل ما سواه محرماً . وقد أقسم الله عز وجل بنفسه من ذلك قوله تعالى * قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ (٢) * وقوله * فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ (٣) * .

وأقسم بعمر رسوله صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل :
* لَعَنَّاكَ إِنَّمْ لِفِي سَكَرَتِهِمْ يَغْمَهُونَ * (٤) وأقسم بكثير من مخلوقاته كالتيث ونالزيتون والطور والذاريات والعدايات والنجم والليل والضحى والقمر وغير ذلك . والله عز وجل أن يُقسم بما شاء من مخلوقاته .

-
- (١) الفضلية ٢١ البيت ٣٧ .
(٢) سورة التغابن آية ٧ .
(٣) سورة المعارج آية ٤٠ .
(٤) سورة الحجر آية ٧٢ .

وللقسم ألفاظٌ عديدةٌ منها ما هو للقسم ، ومنها ما يجري مجراهُ
 ضمن أفعال القسم ، أقسم ، وآلى ، واثلى ، وحلف ، وهذه الأربعة
 ذكرها ابنُ سَيِّدِه (١) ، وشاهدُ استعمالِ أقسم في المفضليات قول
 الحارث بن ظالم : (٢)

فَأَقْسِمُ لَوْلَا مَنْ تَعَرَّضَ دُونَهُ
 لَخَالَطَهُ صَافِي الْحَدِيدَةِ صَائِدُ
 واستعمل المصدرُ منه ، وشأهده قول الحارِثِ : (٣)

وَلَدَيْ أَشْعَثَ بَاسِطٍ لِيَمِينِهِ
 قَسَمًا لَقَدْ أَنْضَجْتَ لَمْ يَتَوَّرِعِ
 واستعمل الفعل " آلى " وشأهده قول جَابِرِ بْنِ حُنَيٍّ : (٤)

فَيَوْمَ الْكُلابِ قَدْ أَرَأَيْتَ رِمَاحَنَا
 شَرَّ حَيْثُ إِذَا آلَى أَلِيَّةَ مُقْسِمِ
 واستعمل اسمُ الفاعلِ من " حَلَفَ " وليس فيه قسمٌ وشأهده قول
 الكَلْبَةِ العَرَنِيِّ : (٥)

كَمَيْتٌ غَيْرُ مُحْلِفَةٍ وَلَكِنْ
 كَلَوْنِ الصَّرْفِ عَلَى بِهِ الْأَدِيمِ

-
- (١) المخصص ٤ : ١١٤ .
 (٢) المفضلية ٨٨ البيت ٢ .
 (٣) المفضلية ٨ البيت ٢١ .
 (٤) المفضلية ٤٢ البيت ٣ .
 (٥) المفضلية ٣ البيت ٥ .

جاء في معنى مُخْلِفة " أى لا يشك فيها شك ، ولا يختلف فيها اثنان ، فيحلف أحدهما أنها كُتبت ، ويحلف الآخر أنها ليست بكُتبت^(١) .

أما الألفاظ التي تجرى مجرى القسم فكثيرة ، قال سيبويه :
(واعلم أن من الأفعال أشياء فيها معنى اليمين ، يجري الفعل بعدها مجراها بعد قولك واللّه ، وذلك قولك : أقسم لا فُعلن ، وأشهد لا فُعلن ، وأقسمت باللّه عليك لتفعلن^(٢) . وقال " تقول أشهد إنه لمنطلق ، فأشهد فيه بمنزلة قوله : واللّه إنه لذهاب^(٢) ، وقال " وهذه كلمة تكلم بها العرب حال اليمين وليس كل العرب تتكلم بها تقول : لهنك لرجل صدق ، فهي إن كنهم أبدلوا الباء مكان الألف^(٢) ، وما ذكره فيما جرى مجرى القسم :
" نصدرك اللّه " و " استحلفه ليفعلن " و " حلف ليفعلن " ،
والميثاق^(٢) ، كما في قوله تعالى : * وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ *^(٣) و " لعمر الله " و " ايم الله " و " ايمن الكعبة " عند بعض العرب و " علي عهد الله " ، و " يعلم الله " و " علم الله " .^(٤)

(١) شرح المفضليات ١ : ٩٦ .

(٢) الكتاب ٣ : ١٠٤ / ٣ : ١٤٦ ، ٣ : ١٥٠ / انظر ٣ : ١٠٦ .

(٣) سورة البقرة آية ٨٣ .

(٤) الكتاب ٣ : ٥٠٢ - ٥٠٤ .

وذكر الزجاج فيما استعمل استعمال القسم في التنزيل "الميثاق" ومنه قوله تعالى * وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ * (١) ،
و"علم" ومنه قوله تعالى * وَلَقَدْ عَلِمُوا لِمَنِ اشْتَرَاهُ * (٢) ،
و"كتب" ومنه قوله تعالى * كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَنَّكُمْ * (٣)
و"لَعَنُوكَ" ومنه قوله تعالى * لَعَنُوكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ
يَقْمَحُونَ * (٤) ، و"ظن" ومنه قوله تعالى * وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ
مَحِيضٍ * (٥)

وما جرى مجرى القسم "كلا لا نطليقن" فيما ذكره ابن
الأنباري ، قال "فإنما أقسموا بها لأنهم أجروها مجرى حق ، والحق
معظم في النفوس" . (٦)

وذكر ابن عقيل "عاهدت" و"واثقت" و"تعهدك الله ،
وتعبيدك" و"يقينا" و"الحق" (٧) وحكى عن ثعلب "قضاء"
الله . (٨)

(١) سورة البقرة آية ٦٣ .

(٢) سورة البقرة آية ١٠٢ .

(٣) سورة الانعام آية ١٢ .

(٤) سورة الحجر آية ٧٢ .

(٥) سورة السجدة آية ٤٨ .

انظر إعراب القرآن المنسوب للزجاج ت/ إبراهيم الأنباري

٩٥٨ - ٩٦٥ .

(٦) الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري ت/ محمد محي

الدين عبد الحميد ١ : ٤٠٠ .

(٧) المساعد ٢ : ٣٠٢ - ٣٠٥ .

(٨) انظر شفاء العليل ٢ : ٦٨٥ .

وذكر ابن سَيِّدَه " جِيرَاتِيكَ " و " عوض لا آتِيكَ " و " أَجِدُّكَ
وَأَجِدُّكَ " و " عَزَمْتُ عَلَيْكَ " و " لاجِرم " و " بِمَزِي وَبِعَزْكَ " في
نوادِر القسم. (١)

بالنظر إلى هذه الألفاظ الجارية مَجْرَى القسم نرى أنها إما جملة
فعلية ، أو جملة اسمية ، كما نجد أن بعضها متفق على إجرائه مَجْرَى القسم ،
والبعض الآخر يشترط فيه الفية.

قال القُرْطُبِيُّ " واختطفوا في وَحَقِّ اللَّهِ وعظمة اللَّهِ وقدره اللَّهِ
وَعَلِمَ اللَّهُ ولعمر اللَّهِ وأيم اللَّهِ ، فقال مالك : كُلُّهَا أَيْمَانُ تَجِبُ فِيهَا
الْكُفَّارَةُ . وقال الشافعي في وَحَقِّ اللَّهِ وجلال اللَّهِ وعظمة اللَّهِ
وقدره اللَّهِ يَمِينُ إِنْ نَوَى بِهَا الْيَمِينَ ، وَإِنْ لَمْ يَرِدْ فَلَيْسَتْ بِيَمِينَ ، لِأَنَّهُ
يَحْتَمِلُ وَحَقَّ اللَّهِ وَاجِبٌ وَقَدَرَهُ مَاضِيه .

أما أمانة اللَّهِ فليست بيمين ، ولعمر الله وأيم الله إِنْ لَمْ
يَرِدْ بِهَا الْيَمِينَ فليست بيمين . . . وكذلك عهدُ الله وميثاقه وأمانته
ليست بيمين . وقال بعض أصحابه هي يمين . . . وعلم الله لم يكن يميناً
في قول أبي حنيفة وخالفه صاحبه أبو يوسف فقال يكون يميناً . (٢)

والذي أراه أن الأفعال « حلف ، وأقسم ، وآلى » للقسم وما سواها
يجرى مَجْرَاهَا ونجد للنحاة والمفسرين حديثاً في "شهد " نرى أنه لا يَدُ
من الإشارة إليه في هذا الموضع . قال سيبويه " ويجوزُ في الشعرِ
أشهدُ أَنْ زَيْدًا ذَاهِبٌ ، يشبهها بقوله وَاللَّهِ إِنَّهُ لَذَاهِبٌ ، لأن معناها
معنى اليمين . (٣)

(١) المخصص ٤ : ١١٦-١١٨ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ط / الثانية ٦ : ٢٠٢ .

(٣) الكتاب ٣ : ١٥٠ .

وقال المبرد * كما * أنك تقول : علم الله لا فعلن ، ف * علم *
 فعل ماض ، والله - عز وجل - فاعله ، فأعرابه كإعراب رزق الله ، إلا أنك
 إذا قلت علم الله - فقد استشهدت ، فلذلك صار فيه معنى القسم (١)
 وقال القرطبي في قوله تعالى * فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِادَتُنَا أَحَقُّ
 مِنْ شَهِادَتَيْهِمَا * (٢) أي : يميننا أحق من يمينيهما فصَحَّ أَنَّ الشَّهَادَةَ
 قد تكون بمعنى اليمين * (٣)

وقال أبو حيان * أي فيقسم الآخران القائلان مقام شهادة
 التحريف أَنَّ ما أخبرا به حق ، ...

وقال ابن عباس : ليميننا أحق من يمينيهما ، ومن قال الشهادة في
 أول القصة ليست بيمين قال هنا الشهادة يمين ، وسميت شهادة
 لأنها يثبت بها الحكم كما يثبت بالشهادة * (٤)

وقال في قوله تعالى * وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ * (٥)
 (٦) قالوا : يشهد يجرى مجرى اليمين ، لذلك تلقى بما يطلق به القسم * .

وفي اللسان : وقولهم * أشهد بكذا أي أحلف * .

- (١) المقتضب ٢ : ٣٢٥ .
- (٢) سورة المائدة آية ١٠٧ .
- (٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم ٦ : ٣٥٦ ، ٣٦٠ .
- (٤) البحر المحيط لأبي حيان مكتبة النصر ٤ : ٤٦ ، ٤٧ .
- (٥) سورة المنافقين آية ١ .
- (٦) البحر المحيط ٨ : ٢٧١ .

وقوله تعالى * فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ * (١)
معناها اليمين هنا * (٢)

وقد تتبعنا الفعل "شهد" في القرآن الكريم وقد كسرت (٣)
بعده همزة (إِنَّ) وفتحت (٤) وهي حين الفتح يُقدَّر معها حرف
الجر وتكون متعلقة بالفعل أما عند الكسرة فهي محتملة لكونها جواباً
للقسم، قال ابن مالك في ألفيته :

فاكسر في الابتداء ، وفي بُدْءِ صلة

وحيث "إِنَّ" ليمين 'مُكْمَلَةٌ' (٥)

وذكرتها في هذا الموضع إذ جعلها بعضهم أصلاً للقسام (٦)
وليست كذلك بل هي جارية مجرى اليمين شأنها في ذلك شأن
غيرها من الأفعال التي ليست نصاً في اليمين إلا أنها تُجاب بجوابه .

- (١) سورة النور آية ٥٦
- (٢) لسان العرب ٢ : ٢٣٩ مادة (شهد) .
- (٣) سورة التوبة آية ١٠٧ / سورة يوسف آية ٢٦ / سورة المنافقون
آية ١ / سورة الحشر آية ١١ .
- (٤) سورة آل عمران آية ٨٦ ، ١٨ / سورة الأعراف ١٧٢ ،
٣٧ / سورة الأنعام ١٣٠ ، ١٩٠ .
- (٥) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ط / الثانية ١ : ٢ - ٣ .
- (٦) هو الأستان كاظم فتح الراوي في أساليب القسم في اللغة
العربية ٣١ ، ٣٢ / ١٣٩٧ هـ

حروف القسم والتعويضُ عنها

للقسم حروفٌ وهي :

الباء ، وهي الأصل لا تُنْهَى تُلصَقُ فعل القسم بالمقسم به ،
قال تعالى * وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ * ^(١) ومنه قول
الشاعر :

* أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ * ^(٢)

وتدخل على كل مقسم به مضمراً كان أو مظهراً ، فيقال " به لا فَعَلَنْ " و
" بِاللَّهِ لَا ضَرْبَيْنِ زَيْدًا " ومنه قوله تعالى * فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ
وَالْمَغَارِبِ * ^(٣) ولا يُستعمل في الطلبِ غيرها ، ويجوز حذفها ^(٤)

الواو ، وهي أكثر في الاستعمال من الباء ^(٥) وبدلاً منها ،
وأبدلت منها لا مَرِين " أحدهما : أن معنى الباء قريب من معنى الواو ،
لأن الواو للجمع والباء للإلصاق ، والإلصاق جمع في المعنى ، الآخر أنها
من حروف مقدم الغم " ^(٦)

- (١) سورة الأنعام آية ٩٠ .
- (٢) أنظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢ : ٩٠٢ .
- (٣) سورة المعارج آية ٤٠ .
- (٤) أنظر همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي ، ط / دار المعرفة ٢ : ٣٨ /
- (٥) أنظر الكتاب ٣ : ٩٦ / الأصول في النحو لابن السراج ، ط / الأولى بيروت ١ : ٤٣٠ .
- (٦) شرح الجمل ١ : ٥٢٥ .

وهي أقل درجة من الباء ، فلا يظهر الفعل معها ، فلا يقال :
 " أقسم والله " ولا يُجَرُّ بها إلا المظهر . (١)

وخالف السّهيلي في كون الواو بدلاً من الباء ، وهي عنده عاطفة
 كواو رب ، ولو كانت بدلاً منها لما اختلفا في الحركة ، كما لم تختلف حركة
 الهمزة المبدلة من الواو في اشاح وأشاح . (٢)

وخالف ابن كيسان في ظهور الفعل معها فأجازه ، وإن لا يستنع
 عنده أن يقال " أقسم والله لا فَعَلَنَّ " (٣) . ورده أبوحيان بقوله :
 " ولم يُحفظ ذلك ، فإن جاء فمؤول على أن حلفت كلام تام ثم أتى
 بعده بالقسم " . (٤)

التاء ، ولا تدخل إلا على لفظ الجلالة " الله " والفعل معها
 مضمّر ، من ذلك قوله تعالى * تَاللّٰهِ لَکَدَّ اَثَرَکَ اللّٰهُ عَلَیْنَا * (٥) و
 * تَاللّٰهِ لَا کِیْدَیْنِ اَصْنَامَکُمْ * (٦) وهي بدل من الواو كما أبدلت
 منها في " تراث " " إن أصلها وراث " و " اتقى " " إن أصلها " أوقى "
 وقد تأتي وفيها معنى التعجب . (٨)

(١) انظر البسيط في شرح الجمل ٢ : ٩٢٥ .

(٢) انظر همع الهوامع ٢ : ٣٩ .

البسيط في شرح الجمل ٢ : ٩٢٥ .

(٣) شرح الجمل ١ : ٥٢٠ .

(٤) همع الهوامع ٢ : ٣٩ .

(٥) سورة يوسف آية ٩١ .

(٦) سورة الانبياء آية ٧٥ .

(٧) انظر الأصول ١ : ٤٣٠ .

"وحكى الأَخْفَشُ دخولها على الرب ، حكى من كلامهم : تَرَبَّ
الكعبةِ لَا فَعَلَنَّ كذا". (١)

وذكر الرضِيُّ والسيوطي أَنَّ ما سُمِعَ من قولهم "تالرحمن" و
"تَرَبَّ الكعبةِ" و"تربي" أنها شاذة. (٢)

ما تقدم نرى أَنَّ الأصلَ في حروف القسم هو الباءُ ، فكان لها من
الشمول في الاستعمال ما لا يوجد في غيرها ، فجَرَّت الظاهر والمضمر ،
ويُحذفُ الفعلُ معها ويُذكر ، ولا تشاركها في قسم السؤال سائر الأَدوات ،
واثتمرت الواو والتاء على جرّ الظاهر وامتنع معها ذكر الفعل ،
ثم زادت " الواو " على التاء حيث تجر الواو كل مُقسم به ، وتقتصر
التاء على جرّ اسم الله تعالى . قال ابنُ مالِك :
بالظاهر اخصّص : مُنْذُ ، مَذُ ، وَحَتَّى

والكاف ، والواو ، وَرُبَّ ، والسَّكَا
واخصّص بُمَذُ وَنُذُ وَقَتاً ، وبِرُبَّ
مُنْكَراً ، والتاء لله ، وَرَبَّ (٣)

اللام ، وهي للقسم مصحوباً بالتعجب ، ولا يظهر الفعل معها ،
وتختص باسم الله تعالى ، قال أميةُ بن أبي عَائِد الهَذَلِيّ :

(١) شرح الجمل ١: ٥٢١.

(٢) انظر شرح الكافية للرضي ٢: ٣٣٤ / همع الهوامع ٢: ٣٩ /

الإِنصاف في مسائل الخلاف ١: ٣٩٢.

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢: ١٠.

لله يَبْقَى عَلَى الْإِيَّامِ ذَوْحَيْدٍ
بِهَشْمَخَرِّ بِهِ الظَّيَّانُ وَالْأَسْ (١)

مِنْ : مكسورة الميم أو مضمومتها .

قال سيبويه : " واعلم أَنَّ من العرب من يقول : مِنْ رَبِّي
لَا فَعْلَنَ ذلك ، وَمِنْ رَبِّي إِنَّكَ لَا تُشِرُّ ، يجعلها في هذا الموضع
بمنزلة الواو والباء في قوله : وَاللَّهُ لَا فَعْلَنَ ولا يدخلونها في غير
رَبِّي " . (٢)

وهي حرف جر عنده (٢) وه قال الرُّمَانِيُّ (٣) وقد تُستعمل
" مَنْ وَمِنْ " بفتحيتين وكسرتين . وذكر الرُّضِيُّ أَنَّ الضم لدلالة تغيـر
معناها وخروجها من بابها ، ومذهب الكوفيين أَنَّ المضمومة
الميم مقصورة من " أَيْمَن " والمكسورة منها من يمين (٤) وبعض الكوفيين
على أَنَّ " أَيْمَن " جمع " يمين " وهمزة قطع (٥) وعليه ابن كَيْسَانَ
وابن دُرُسْتَوَيْه وَاَجَازَه السِّيرَافِي (٦) والزجاج (٧) .

(٨) والبصريون على أنه اسم مفرد مشتق من " اليمين " وهمزة وصل .

-
- (١) أنظر الكتاب ٣ : ٤٩٧ / المقتضب ٢ : ٣٢٤ .
(٢) الكتاب ٣ : ٤٩٩ / أنظر ٣ : ٤٩٦ ، ٤٩٩ .
(٣) معاني الحروف لأبي الحسن الرمانى ت . د / عبد الفتاح اسماعيل
شلبى ٩٧ ، ٩٨ .
(٤) انظر شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٣٤ ، ٣٣٥ .
(٥) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ١ : ٤٠٤ - ٤٠٩ .
(٦) شرح المفصل ٨ : ٣٦ .
(٧) أنظر المخصص ٤ : ١١٢ .
(٨) أنظر الإنصاف ١ : ٤٠٤ - ٤٠٩ .

وذكر ابن الأنباري أن فيه لغات كثيرة تنيف على عشر لغات
 "أَيْمَنُ اللَّهِ" و"إِيْمَنُ اللَّهِ" و"أَيْمُ اللَّهِ" و"إِيْمُ اللَّهِ" و"أُمُ اللَّهِ"
 و"مُ اللَّهِ" و"مَ اللَّهِ" و"مِ اللَّهِ" و"لَيْمَنُ اللَّهِ" و"مُنُ اللَّهِ"
 "مُن رُبِّي" و"مِن رُبِّي" (١) وذكر السيوطي عشرين لفظة
 فيها ونسب بعضها (٢) وابن عَصْفُور على أن "مُن" ليست من
 بقية أيمن، وأبطله لا مريم :

أحدهما : أنها لا تضاف إلا إلى الله فيقال : أَيْمَنُ اللَّهِ ، ومُن
 لا تدخل إلا على الرب .

الآخر : أن أَيْمَنًا مُعَرَّبٌ ، والاسم المعرب إذا نقص منه شيء
 بقي ما بقي منه مُعَرَّبًا ، فلو كانت من بقية أَيْمَنٍ لكانت مُعَرَّبَةً ، فبناؤُها
 على السكون دليل على أنها حرف " (٣)

الميم ، مكسورة أو مضمومة أو مفتوحة . (٤)

قال سيبويه : " واعلم أن بعض العرب يقول : مُ اللَّهِ لا فُعَلَن ،
 يريد أَيْمُ اللَّهِ " (٥) . ولعل الزمخشري لم يقف على قول سيبويه المتقدم
 إذ يقول " تقول مِ اللَّهِ و مُ اللَّهِ كما تقول تَاللهِ ، ومن الناس من
 يزعم أنها من أَيْمَن " (٦) وإليه ذهب ابن عَصْفُور . (٧)

-
- (١) الإنصاف ١ : ٤٠٩ .
 (٢) أنظر هـم الهوامع ٢ : ٣٩ ، ٤٠ ، / أنظر لسان العرب ١٣ : ٤٦٣
 مادة (يمين) .
 (٣) شرح الجمل ١ : ٥٢٤ .
 (٤) أنظر : تسهيل الغوائد ١٥١ .
 (٥) الكتاب ٤ : ٢٢٩ .
 (٦) المفصل في علم العربية للزمخشري ، ط / الثانية ٤٤٦ .
 (٧) شرح الجمل ١ : ٥٢٤ .

قال ابنُ يعيش : " ومنهم من يبقي الميم وحدها فيقول :
 مُ الله ، ومنهم من يكسر الميم لائنها لما صارت على حرف واحد
 شبهها بالباء فكسرها ، لائنها قسم يعمل في الجر فأجراها مُجْراها ،
 وقد ذهب قوم إلى أن الميم في " مُ الله " بدل من الواو ، وقالوا :
 لائنها من مخرجها وهو الشفة وقد أبدلت منها في " (١) .
 ورد ابنُ مالك كونها بدلا من الواو ، وأن أصلها " من " (٢) .
 وقال السيوطي : " والأصح أن " م " ليست بدلا عن الواو
 ولا أصلها من ولا أيمن . وقيل هي بدل من الواو كالتاء لكونهم
 شفهيّتين رَدَّ بأنه لو كان كذلك للزمت الفتح (التاء) وإبدال التاء
 من الواو معروف مطرد كاتصف واتصل وغير مطرد كترات وتجاه .
 ولم تبدل الميم منها إلّا في موضع شاذ وهو مُم ، وفيه مع شذوذه خلاف .
 وقال الزمخشري هي من الداخلة على ربي حذفت نونها . ورده ابنُ
 مالك بأنها لو كانت لجاز دخولها على ربي كالأصل وأجاب أبو حيان
 بأنه قد سمع ذلك " (٣) .

(١) شرح المفصل ٨ : ٣٦ ، ٣٧ .

(٢) تسهيل الفوائد ١٥١ .

(٣) همع الهوامع ٢ : ٤٠ وقوله " قال الزمخشري - نقلا من المفصل

٣٤٦ / وانظر لسان العرب ١٣ : ٤٦٢ ، ٤٦٣ مادة " يمن " .

التمويض من حروف القسم

للقسم تمويضات تنوب عن حروفه وهي :

١ - ها التنبيه :

قال سيبويه " وذلك قولك أي ها الله ذا ، تثبت ألف ها لأن الذي بعدها مُدغم ومن العرب من يقول : أي هللك ذا فيحذف الألف التي بعد الهاء ، ولا يكون في المقسم ههنا إلا الجر ، لأن قولهم : ها صار عوضا من اللفظ بالواو ، فحذفت تخفيفا عن اللسان . . . وإنما قولهم : ذا ، فزعم الخليل أنه المحلوف عليه ، كأنه قال : أي واللهم للامر هذا . . . وقال زهير :

تَعْلَمُنْ هَا لَعَنُورُ اللَّهِ ذَا قَسَمَا

فأقصد بذرك وانظراين تنسليك^(١)

وحذف الألف من " ها " التنبيه ليس غريبا في الاستعمال

فقد ورد في قوله تعالى * وَتَوَّأ إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهُ الْمُوْءِنُونَ *^(٢)

وفي قوله تبارك وتعالى * سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ *^(٣) ، ويؤكد

حذف الألف قراءة ابن عامر " أيه " بضمها .^(٤)

(١) الكتاب ٣ : ٤٤٩ ، ٥٠٠ .

(٢) سورة النور آية ٣١ .

(٣) سورة الرحمن آية ٣١ .

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٢ : ٢٣٨ / ١٧ : ١٦٩ .

(١) قال المبرد "أراد تعلمن ها لَعَمْرُ اللَّهِ هذا قسماً فقدم ها".
وقال الرضّي "والظاهر أنّ حرف التثنية من تمام اسم الإشارة ، قدّم على
لفظ المُقْبَسَم به عند حذف الحرف ليكون عوضاً منها". (٢)

"وقال الخليلُ ذا من جملة جواب القسم وهو خبر مبتدأ محذوف
أي الأمر ذا ، أو فاعل ليكون ذا ، . . . وقال الأُفخشي ذا من تمام
القسم أما صفه للنسب ، أي اللّٰه الحاضر الناظر ، أو مبتدأ محذوف
الخبر أي : ذا قسمي". (٣)

ونذكر فيها الرضّي أربعة أوجه :

الأول : إثبات ألف ها وحذف همزة الوصل من اللّٰه ، وهو أكثرها .
الثاني : ها اللّٰه ذا بحذف ألف ها للساكنين ، كما في ذا اللّٰه
وما اللّٰه ولكونهما حرفاً كلا وما وذا وهو متوسط بين الكثرة ،
والقلة .

الثالث : إثبات ألف ها وقطع همزة اللّٰه مع كونها في الدرج على أن
حق ها أن يكون مع ذا بعد الله فكأن الهمزة لم تقع في
الدرج وهي أقل من الثانية .

الرابع : محكي عن أبي علي وهي ها اللّٰه بحذف همزة الوصل وفتح
ألف ها للساكنين بعد قلبها همزة كما في الضالين ، ودأبه (٤)
وهي أقل اللغات . (٥)

(١) المقتضب ٢ : ٢ ، ٣٠ .

(٢) شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٣٥ .

(٣) شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٣٦ / وانظر الفصل ٣٤٨ ، ٣٤٩ /

شرح المفصل ٩ : ١٠٦ .

(٤) وهي لغة بكر بن وائل .

(٥) انظر شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٣٥ ، ٣٣٦ / شرح المفصل ٩ : ١٠٦ .

٢ - همزة الاستفهام :

قال سيبويه " ومثل ذلك قولهم : **أَلَمْ لَا تُفَعِّلَنَّ** ، صارت الألف ههنا بمنزلة **هَاتِمَ** " (١)

وقال المبرد " ومن هذه الحروف ألف الاستفهام إذا وقعت على الله وحدها ، لأنه الاسم الواقع على الذات وسائر أسماء الله - عز وجل - إنما تجرى في العربية مجرى النعوت . وذلك قولك : **أَلَمْ لَا تُفَعِّلَنَّ** " (٢)

٣ - قطع همزة الله مسبوقه بغاء قبلها ألف استفهام :

قال سيبويه " وقد تعاقب ألف اللام حرف القسم كما عاقبته ألف الاستفهام وها ، فتظهر في ذلك الموضع الذي يسقط في جميع ما هو مثله للمعاقبة ، وذلك قولك : **أَفَأَلَمْ لَا تُفَعِّلَنَّ** " (٣)

وقال ابن يعميش " فجعلوا الألف عوضا وتقطعها كما مددتها في (**الذَّكْرَيْنِ**) لتفرق بين الأمرين الخبر والاستخبار ، وكذلك تفرق ههنا بقطع الهمزة بين العوض وتركه " (٤)

والزمخشري على أن هذه الألف حرف عوض من الواو (٥) والعوض لا يكون إلا في اسم الله تعالى (٦)

-
- (١) الكتاب ٣ : ٥٠٠ .
 - (٢) المقتضب ٢ : ٣٢٣ .
 - (٣) الكتاب ٣ : ٥٠٠ .
 - (٤) شرح المفصل ٩ : ١٠٦ .
 - (٥) المفصل ٨ : ٣٤٨ .
 - (٦) شرح الجمل ١ : ٥٣٢ .

توسعاتُ العربِ في جملةِ القسمِ

توسعت العربُ في جملة القسم لكثرة في الكلام ، فقليلًا ما تذكر جملة القسم مكتلة إلا ركان ، فتذكر الفعل والحرف والمقسم به والجواب فتقول " أقسم بالله لا أفعلن " ومنه في التنزيل قوله تعالى ﴿ أَهْوَأُ لَكَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ﴾ (١) ، وقوله تعالى ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ ﴾ (٢) وجاء منه مع الفعل " حلف " قوله تعالى ﴿ وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ ﴾ (٣) وقوله ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ﴾ (٤).

في الآيات المتقدمة جاء فعل القسم هو " أقسم ويخلفون " ، والحرف المقسم به وهو " بالله " والجواب وهو " إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ " في الآية الأولى ، و " لا يبعث الله " في الثانية و " إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ " في الثالثة ، و " ما قالوا " في الرابعة .

وشاهد القسم المكمل الأركان في المفضليات قول ثعلبة بن عمرو :

(٥)

فَأَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا يَأْتِيَنِي

وَأَقْسَمْتُ إِنَّ نِلْتُهُ لَا يَوُوبُ

-
- (١) سورة المائدة آية ٥٣ .
 - (٢) سورة النمل آية ٣٨ .
 - (٣) سورة التوبة آية ٣٨ .
 - (٤) سورة التوبة آية ٧٤ .
 - (٥) المفضلية ٦١ البيت ٩ .

نجد الشاعر في الشطر الأول من البيت جاء بفعل القسم وهو قوله " أقسم " وبالحرف والمقسم به وهو قوله " بالله " والجواب وهو قوله " لا يأتلي " .

وأحيانا كثيرة تحذف ، وكان توسعها في الحذف كالاتي :

أولا : تذكر العرب - أحيانا - فعل القسم والمقسم به والحرف وتحذف الجواب ، ومن ذلك قوله تعالى * سَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ * ^(١) فالمحلف عليه محذوف .

ثانيا : حذف حرف القسم والمقسم به ، وذكر الفعل والجواب ، ومن ذلك قوله تعالى * وَلَيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنٰى * ^(٢) وقوله تعالى * أَهْوَأَ لَآءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا لَا يَتَّٰلَهُمُ اللّٰهُ بِرَحْمَةٍ * ^(٣) وقوله عز وجل * إِنْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا * ^(٤) وشاهده في المفضليات قول ثعلبة بن عمرو : ^(٥)

فَأَقْسَمَ بِاللّٰهِ لَا يَأْتِلِي
وَأَقْسَمْتُ إِنْ نِلْتُهُ لَا يَوُوبُ

-
- (١) سورة التوبة آية ٦٥ .
(٢) سورة التوبة آية ١٠٧ .
(٣) سورة الأعراف آية ٤٩ .
(٤) سورة القلم آية ١٧ .
(٥) المفضلية ٦١ البيت ٩ .

نجد في الشطر الثاني من البيت فعل القسم (أقسمت) والجواب
(لا يوءب) وحذف الحرف والمقسم به ومنه أيضا قول الحارث بن
ظالم : (١)

فَأَقْسِمَ لَوْلَا مَنْ تَعَرَّضَ دُونَهُ
لَخَالَطَهُ صَافِي الْحَدِيدَةِ صَارِمُ
حيث حذف الحرف والمقسم به ومنه قول جابر بن حني : (٢)

فَيَوْمِ الْكُلابِ قَدْ أَزَالَتْ رِمَاحُنَا
شُرْحَبِيلُ إِذَا أَلَى أَلِيَّةٌ مُقْسِمِ
لَيَنْتَزِعَنَّ : أَرْمَاحُنَا فَأَزَالَهُ
أَبُو حَنْشَرٍ عَنْ ظَهْرِ شَقَاءِ صَلْدِمِ
فنجد فعل القسم وهو (ألى) والجواب (لينتزعن) وحذف الحرف
والمقسم به .

ومنه أيضا قول الحادرة : (٣)

وَلَدَيَّ أَشْعَثُ بِأَسِطٍ لِيَمِينِهِ
قَسَمًا لَقَدْ أَنْضَجْتَ لَمْ يَتَوَرَّعْ
حيث حذف حرف القسم والمقسم به . ومنه أيضا قول الحصين بن الحُمام : (٤)
لَا قَسَمُ لَا تَنَفَّكُ مِنِّي مُحَارِبٌ عَلَى آلَةِ حَدَبَاءَ حَتَّى تَنْدَمَا

(١) المفضلية ٨٨ : ٥٢

(٢) المفضلية ٤٢ البيت ٢٣ ، ٢٤

(٣) المفضلية ٨ البيت ٢١

(٤) المفضلية ١٢ : ١٩

ثالثا : حذف الفعل والمقسم به وحرف القسم ، وبقاء الجواب ،
وهذا القسم على أنواع :

أ - أن تحذف أركان جملة القسم ويبقى الجواب مقرونا
بـ " لقد " للدلالة عليه ، وشواهد كثيرة في المفضليات حيث جاء ستا
وثلاثين مرة ، فمنه المسبوق بالواو متصدرا وجاء خمسا وعشرين مرة .
كما في قول متم بن نويرة : (١)

وَلَقَدْ حَرَصْتُ عَلَى قَلِيلٍ مَتَاعِهَا

يَوْمَ الرَّحِيلِ فَدَمَعُهَا الْمُسْتَنْفَعُ
على تقدير " واللّو لقد حرصت " أو " أقسم بالله لقد حرصت " وقوله : (٢)

وَلَقَدْ قَطَعْتُ الْوَصْلَ يَوْمَ خِلَاجِهِ

وَأَخُو الصَّرِيحِ فِي الْأُسُورِ الْمُزِيعُ
وقوله : (٣)

وَلَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى الْقَيْصِ وَصَاحِبِي

نَهْدَ هَرَاكِهِ وَسَحَّ جُرْشُوعُ

(١) (٢) (٣) المفضلية ٩ الأبيات ٢ ، ٤ ، ٢٠ أما بقية الأبيات ففي

المفضلية ٩ الأبيات ٢٨ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٩ .

وَلَقَدْ سَبَقْتُ الْعَارِلاتِ بِشَرِبَةٍ

لَوَيَا ، وَدَاوُودَ عِظِيمُ مُتَرَعُ

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ بِوِ قَتَسِقَطُ ضَرْبَتِي

أَيْدِي الْكُمَاةِ كَأَنَّهُنَّ الْخُرُوعُ

وَلَقَدْ غِطْتُ بِمَا الْآقِي حَقْبَةً

وَلَقَدْ يَمُرُّ عَلَيَّ يَوْمَ أَشْنَعُ

وَلَقَدْ عَلِمْتُ ، وَلَا مَحَالَةَ ، أَنْتَرِي

لِلْحَارِثَاتِ ، فَهَلْ تَرِينِي أَجْزَعُ

ومنها ما جاء مسبقا بالواو متوسطا ، وله شواهد ثلاثة في المفضليات وهي قول مُتَمِّم بن نُؤَيْرَة : (١)

وَلَقَدْ غَطَّتْ بِمَا الْأَرِي حِقْبَةً
وَلَقَدْ يَمُرُّ عَلَيَّ يَوْمٌ أَشْنَعُ
وقول عبد الله بن سَلَمَة : (٢)

وَلَقَدْ أَلَيْنُ لِكُلِّ بَاغِي نَعْمَةً
وَلَقَدْ أَجَازِي أَهْلَ كُلِّ حَوِيسٍ
وقول بشر بن أبي خازم : (٣)

(١) المفضلية ٩ البيت ٣٧ . (٢) المفضلية ٩ البيت ١٣ . (٣) المفضلية ٩٨ البيت ٣ .

====
وقول المرار بن مَنَقْد المفضلية ١٦ البيت ٧ :

وَلَقَدْ تَمَرَّحُ بِي عِيدِ يَتٍّ
رَسَلَةَ السَّوْمِ سَكَبَنَتَاهُ جُسُورُ
وقول عبد الله بن سلمة المفضلية ١٩ البيت ٥ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ،

× ١٤

وَلَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى الْقَنْبِ بِشَيْظٍ
كَالْجَذَعِ وَشَطِ الْجَنَّةِ الْمَفْرُوسِ
وَلَقَدْ أَصَاحِبُ صَاحِبًا ذَا مَاقَةٍ
بِصِحَابِ مُطْلِعِ الْأَذَى نَقَرِيْسٍ
وَلَقَدْ أَزَاجِمُ ذَا الشَّدَاةِ يَمَزَحِمِ
صَعْبُ الْبُدَاهَةِ ذِي شَدَاً وَشَرِيْسٍ
وَلَقَدْ أَلَيْنُ لِكُلِّ بَاغِي نَعْمَةً
وَلَقَدْ أَجَانِي أَهْلَ كُلِّ حَوِيسٍ
وَلَقَدْ أَدَاوِي دَاءَ كُلِّ مُعَبِّدٍ
بِعَيْنِيَّةٍ غَلَبَتْ عَلَى النَّطِيْسِ

====

أَسْأَلُ صَاحِبِي وَلَقَدْ أَرَانِي
بَصِيرًا بِالظَّعَائِنِ حَيْثُ سَارُوا

====
وقول المَخْبِل السعدي المفضلية ٢١ البيت ١٠ :
وَلَقَدْ تَحَلُّ بِهَا الرَّبَابُ لَهَا
سَلَفٌ يَفْعُلُ عَذَّوَهَا فَخَمُ
وقول عبدة بن الطبيب المفضلية ٢٧ : ٢٣ :
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ قَضْرِي حَفْرَةٌ
غَبْرَاءُ يَحْمِلُنِي إِلَيْهَا شَرْجَاءُ
وقول الاسود بن ينفرة ٤٤ : ٥ : ١٢ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٣٤ :
وَلَقَدْ عَلِمْتُ سَوَى الَّذِي نَبَأْتَنِي
أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُ رِذْيِ الْأَعْوَابِ
وَلَقَدْ غَنُوا فِيهَا بِأَنْعَمِ عَيْشَةٍ
فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتٍ الْأَوْتَارِ
وَلَقَدْ كِهَوْتُ وَلِلشَّيْبِ لَذَاذَةٌ
يُسْلَافَةٍ مُزِجَتْ بِمَاءِ غَوَارِي
وَلَقَدْ غَدَوْتُ لِعَارِبٍ مُتَنَانٍ
أَخَوَى الْمَذَابِ مُؤَيِّقِ الرُّوَارِ
وَلَقَدْ تَلَوْتُ الظَّاعِنِينَ بِجَسْرَةٍ
أَجْنُو مَهَاجِرَةِ السَّقَابِ جَمَارِ
وقول بشر بن عمرو المفضلية ٧١ البيت ٤ :
وَلَقَدْ أَرَى حَيًّا هُنَالِكَ غَيْرَهُمْ
يَمْنُ يَحْلُونَ الْأَمِيلَ الْمُعْشِبَا
وقول يزيد بن الخدّاق المفضلية ٧٨ البيت ١١ :
وَلَقَدْ أَضَاءَ لَكَ الطَّرِيقَ وَأَنْهَجْتَ
سُبُلَ الْمَسَالِكِ وَالْهَدَى يُعْجِدِي
وقول بشر بن أبي خازم ٩٩ البيت ٢٠ :
وَلَقَدْ خَبَطَنَ بَنِي كَلَابٍ خَبْطَةً
أَلْصَقْتَهُمْ بِدَعَائِمِ الْمُتَخِينِ

====

ومنها ما جاء مسبوqa بالفاء متقدما ، وله شاهد واحد ، وهو قول
الأشود بن يعفر (١) :

فَلَقَدْ أَرْوَحَ عَلَى التَّجَارِ مَرْجَلًا
مَذَلًا بِمَالِي لَيْثًا أَجْيَـارِي
وجاء مسبوqa بالفاء متوسطا وشاهده قول عامر بن الطفيل : (٢)

قَالُوا لَهَا : فَلَقَدْ طَرَدْنَا خَيْلَهُ
قُلُجَ الْكِلَابِ ، وَكُنْتُ غَيْرَ مُطَرَّبٍ
وتصدر دون عاطف خمس مواضع ، في قول الشنفرى الأزدى : (٣)

===== وقول سُبَيْعِ بْنِ الْخَطِيمِ المفضلية ١١٢ البيت ١١ ، ١٣
وَلَقَدْ هَبَطْتُ الْغَيْثَ أَصْبَحَ عَائِدًا
أَنْفًا بِهِ عَوْدُ النَّعَاجِ عَطُوفُ
وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ تَحْمِلُ شَكَّتِي
جَرْدَاءَ سُورَةِ الْقَذَالِ سُلُوفُ
وقول أَبِي ذُوَيْبٍ الْهَذَلِيِّ المفضلية ١٢٦ البيت ٨
وَلَقَدْ حَرِصْتُ بِأَنْ أَدَافِعَ عَنْهُمْ
فَإِذَا الْمِنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ

(١) المفضلية ٤٤ البيت ٢١ .

(٢) المفضلية ١٠٧ البيت ٢ .

(٣) المفضلية ٢٠ : ٦ .

لَقَدْ أَعْجَبْتَنِي لَا سَقُوطًا قِنَاعُهَا
إِذَا مَا مَشَتْ ، وَلَا يَذَاتِ تَلَفُّتِ
وقول الخصفي المَحَارِبِي : (١)

لَقَدْ لَقِيتُ شَوْلَ بَجَنْبِي بَوَانَةٍ
نَصِيًّا كَأَعْرَافِ الْكَوَادِرِ أَشَحْمَا
قال الرَّمَانِي " وإذا دخلت لام القسم على الفعل الماضي كانت معها
قد ، كقولك : واللّه لقد قام زيد ، ومنه قوله تعالى :
* لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ * (٢) . (٣) ، إِلَّا أَنَّ هذه
اللام غير مُتَّفَقٍ على كونها لام القسم ، وفي ذلك يقول المالقي " ويجوز
حذف جملة القسم ، وتبقى جملة الجواب لتدل على
ذلك . . . وقال الشاعر :

لَقَدْ قُلْتُ لِلنُّعْمَانِ لَمَّا لَقِيتُهُ
(٤)
يريدُ بَنِي حُنَّ بِرُقَةٍ صَارِرٌ

-
- (١) المفضلية ٩١ البيت ١٤ . وبقيّة الأبيات في قول عامر بن
الطُّفَيْل في المفضلية ١٠٦ البيت ١
وَلَقَدْ عَلِمْتُ عَلِيًّا هُوَ أَرْدَنُ أَنْتَنِي
أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي حَقِيقَةً جَعْفَرُ
وقول عمرو بن الاَهم في المفضلية ١٢٣ البيت ٥
لَقَدْ أَوْصَيْتُ رَبِّعِي بَنَ عَمْرٍو
إِذَا حَزَبَتْ عَشِيرَتُكَ الْأُمُورُ
- (٢) سورة الأحزاب آية ٢١ .
(٣) معاني الحروف ٥٤ .
(٤) رصف المباني في شرح حروف المعاني ، ط / الثانية ٣١٢ ، ٣١٣ .

وقال المرادي " ولا تدخل هذه اللام على الماضي المتصرف ...
وأما المقرون بـ " قد " نحو : لقد قام زيد ، فالذي ذكره المعربون أنها
لام جواب القسم وأجاز بعضهم أن تكون لام الابتداء " (١)

وقال أبوحيان في قوله تعالى : * وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ
في السَّبْتِ * (٢)

" اللام في " لقد " هي لام التوكيد ، وتسمى لام الابتداء نحو ،
لزيد قائم ... ويحتمل أن تكون جوابا لقسم محذوف ولكنه جيء به على
سبيل التوكيد " (٣) وهي مع كونها للقسم لا تخرج عن التوكيد .

ب - حذف أركان جملة القسم ، ويبقى الجواب مقترنا باللام وموَّكدا
بالنون . ومنه قوله تعالى * فَلَنْدُيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَْجْزِيَنَّهُمْ
أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ * (٤)

وجاءت هذه الصورة في ستة من أبيات المفضليات ، وهي قول
تأبط شراً (٥) :

لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السَّنَّ مِنْ نَدَمٍ
إِذَا تَذَكَّرْتُ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي
كأنه على تقدير " أقسم بالله لتقرعن " .

(١) الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي ،

ط الثانية ، ١٢٥ .

(٢) سورة البقرة آية ٦٥ .

(٣) البحر المحيط ١ : ٤٥٢ .

(٤) سورة فصلت آية ٢٧ .

(٥) المفضلية ١ البيت ٢٦ .

وقول يزيد بن الخدّاق : (١)

تَحَلَّلْ أَهَيْتَ اللَّعْنِ مِنْ قَوْلِ آثِمٍ

على مَا لَنَا لِيُقَسَمَنَّ خُمُوسًا

ويزيد في فهم القسم في هذا البيت قوله " تحلل من قول آثم " .

وقول عامر بن الطفيل : (٢)

وَلَتَسْأَلَنَّ أَسَاءُ ، وَهِيَ خَفِيَّةٌ

نُصَحَاءَهَا : أَطْرِدْتُ أَمْ لَمْ أَطْرِدْ

وقوله : (٣)

فَلَا نَعْيَيْتُكُمْ أَلَمَّا وَعَوَارِضًا

وَلَا هُبَطَنَّ الْخَيْلَ لَابَةِ ضَرْغَدٍ

وقوله : (٤)

وَلَا تَأَرَنَّ بِمَالِكٍ وَبِمَالِكٍ

وَأَخِي السَّمَرَوْدَةِ الَّذِي لَمْ يُسْنِدِ

فكان التقدير في كل ذلك " أقسم بالله " فيحذف الفعل والمقسم به

والحرف وبقي الجواب .

قال سيبويه : " وسألته عن قوله : لَتَفْعَلَنَّ ، إذا جاءت مبتدأة

ليس قبلها ما يحلف به ؟ فقال إنما جاءت على نية اليمين وإن لم يتكلم

بالمحلف به " . (٥)

(١) المفضلية ٧٩ البيت ٧ .

(٢) المفضلية ١٠٧ البيت ١ .

(٣) المفضلية ١٠٧ البيت ٣ .

(٤) المفضلية ١٠٧ البيت ٥ .

(٥) كتاب سيبويه ٣ : ١٠٦ وانظر ١٠٩ ، ٥٠٩ .

وقال المبرد * لا نك قد تذكر الأفعال ، ولا تذكر المقسم به
فتقول : لا نَطْلِقَنَّ ، فيعلم أن هذا على تقدير اليمين . . . (١)

ومن صور هذا النوع أن تحذف مع الفعل والحرف والمقسم به
لام التوكيد وتبقى النون وشاهده في المفضليات قول عامر بن الطفيل : (٢)

وَقَتِيلٌ مَّرَّةً أَثَارَنَ فَإِنَّهُ
فَرَعٌ، وَإِنَّ أَخَاهُ لَمْ يُقْصِدِ

وأحيانا أخرى تحذف النون وتبقى اللام ، من ذلك قول الشاعر :

فَلَا وَأَبِي لِنَاتِيهَا جَمِيعاً
وَلَوْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومٌ (٣)

والبيت يسوقنا إلى الحديث عن قوله تعالى * فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى
يَحْكُمُوا بِفِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ * (٤) قال الزمخشري ع : (فَلَا وَرَبِّكَ)
معناه فوربك كقوله تعالى * فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ * (٥) ولا مزيدة (٦)

(١) المقتضب ٣٣٤ : ٢ وانظر المقتصد في شرح الإيضاح للجرجاني

ت د / كاظم بحر المرجان ٢ : ٨٦٩ / شرح الفصل ٩ : ٣٩

الأصول ٢ : ١٨٩ ، ١٩٠ / رصف الباني ٣١٣ ، ٣١٤ /

معاني الحروف ٥٤ / الجنى الداني ١٤٢ / المساعد على

تسهيل الفوائد ٢ : ٣١٥ .

(٢) المفضلية ١٠٧ البيت ٦ .

(٣) انظر المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ٣١٥ .

(٤) سورة النساء آية ٦٥ .

(٥) سورة الحجر آية ٩٢ .

(٦) الأولى أن تكون صلة لزيادة المعنى .

لتأكيد معنى القسم كما زيدت في - لثلا يعلم - لتأكيد وجوب العلم
و (لا يؤمنون) جواب القسم ... (١)

وقال القُرْطُبِيُّ : " وقال الطبري (فلا) رد على ما تقدم ذكره ،
تقديره فليس الأمر كما يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك ، ثم استأنف
القسم بقوله : (وريكم لا يؤمنون) وقال غيره : إنما قدم " لا " على
القسم اهتماما بالنفي وإظهارا لقوته ثم كرره بعد القسم تأكيداً للتهم
بالنفي ، وكان يصح إسقاط لا الثانية ويبقى أكثر الاهتمام بتقديم الأولى
وكان يصح إسقاط الأولى ويبقى معنى النفي ويذهب معنى الاهتمام " .
وقيل : الثانية زائدة والقسم معترض بين حرف النفي والمنفى . (٣)

أما حذف اللام وإبقاء النون ، وحذف النون وإبقاء اللام ففي كل
منهما خلاف :

فحذف اللام وإبقاء النون جائز عند فريق وهو مذهب الكوفيين ،
وأبي علي الفارسي (٤) وابن مالك في أحد قوليه (٥) وه قال الملقبي
وذكر في علة ذلك بعد قول الشاعر : فلا وأبي لنا تيسها ...

-
- (١) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل
للزمخشري ، ط / دار المعرفة ، ١ : ٥٣٨ .
(٢) الجامع لأحكام القرآن ٥ : ٢٦٦ .
(٣) البحر المحيط ٣ : ٢٨٤ .
(٤) انظر شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٣٩ . همع الهوامع ٢ : ٤٢ .
(٥) تسهيل الفوائد ١٥٢ .

" وهذا عندى لضرورة الشعر ، ولم يأت في الكلام نحو " واللّه
ليقوم زيد " وذلك بخلاف اللام ، فإنّها غير لازمة لأنّها في الحقيقة
لام الابتداء ، ولأنّها لا تدخل في موضع لا تصلح فيه " إن " المكسورة
ولام الابتداء لا تلزم في الابتداء فلا تلزم في الجواب ، فهذا وجه
وجه آخر أنه قد حصل التوكيد لجملة القسم فلا ضرورة إلى توكيد غيره
إلاّ بالغة خاصة ، بخلاف النون فإنّها لازمة لأجل التخليص للقسميّة
والاستقبال ، ألا ترى أنّها - أعني اللام - جاءت في القسم تارة وحذفت
أخرى في قوله تعالى * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * ^(١) و * قَتَلَ أَصْحَابُ
الْأُخْدُودِ * ^(٢) ونحو قول الشاعر :

وَقَتِيلُ مَرْءٍ أَثَارَنْ فَرَانَهُ
(٣)
حَقٌّ وَإِنَّ أَبَاهُمْ لَمْ يَشَارْ

وضرورة عند فريق آخر ، وهو مذهب البصريين ^(٤) ، وهو قال
ابن عصفور ^(٥) وابن هشام ^(٦) وقليل عند الرضي ^(٧) وشاذ في رأى آخر ^(٨)
لابن مالك ^(٨) وذكر أبو حيان أن الخضراوي وهم فادعي الإجماع على المنع . ^(٩)

قال ابن الأنباري " روى الضبي : وقتيل بالخفض . . . ورواها الحرمازي وقتيل

(١) سورة الشمس آية ٩ .

(٢) سورة البروج آية ٤ .

(٣) رصف المباني ٣١٤ .

(٤) انظر المساعد ٣١٨ : ٢ / شرح الكافية للرضي ٣٣٩ : ٢ .

(٥) شرح الجمل ٥٢٧ : ١ .

(٦) مغني اللبيب ٦٤٥ : ٢ .

(٧) شرح الكافية للرضي ٣٣٩ : ٢ .

(٨) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٣٦ : ٢ / ٨٣٧ تهذيب المعتمد هريدي ، ط الأولى

(٩) همع الهوامع ٤٢ : ٢ .

نصبا، ورواها الضبي والأثرم خفضا. قال الأثرم : وقتيل بالرفع . (١)

قال البغدادي : " أنما الأول فعلى أن الواو للقسم وقتيل مقسم به . . " ، و "أثأرن " جواب القسم ومفعول " أثأرن " محذوف ، والتقدير " أثأرنه أو أثأرن به " وأنما نصب فعلى العطف على محصل " مالك " و " أثأرن " تأكيد لذلك ، وقيل مفعول بفعل محذوف يفسره " أثأرن " ، ولا يجوز أن يكون مفعولا له لأن المؤكد لا يتقدم على معموله ، وأنما الرفع فعلى الابتداء وجملة " أثأرن " خبره ، والعائد (٢) محذوف أى : " أثأرن به أو أثأرنه " والتأكيد على هذا شأن .

أنما حذف النون وإبقاء اللام ضرورة عند البصريين (٣) وه قال ابن عصفور (٤) وابن هشام (٥) وابن أبي الربيع (٦) أنما الكوفيون فقد أجازوا تعاقبهما (٧) وأجازاه المالقي حسب ما تقدم .

قال البغدادي : " قال الإمام المَرْزُوقِيُّ . . . وقد تُحذف النون في الشعر ، وقد جاء أعجب من هذا وأبعد في الاستعمال ، وهو حذف اللام وإثبات النون ، قال الشاعر وقتيل مرة أثأرن . . .

- (١) شرح المفضليات ٠٧١٣
- (٢) خزانة الأدب ٢١٧:٤ ط / بولاق .
- (٣) انظر المساعد ٣١٨:٢ / شرح الكافية للرضي ٣٣٩:٢ .
- (٤) شرح الجمل ٠٥٢٧:١
- (٥) مغني اللبيب ٠٦٤٣:٢
- (٦) البسيط في شرح الجمل ٠٩١٨:٢
- (٧) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك . دار إحياء الكتب العربية ٠٢١٥:٢

... وقال بعض المتقدمين تقول : حلف لَيَفْعَلَنَّ ، فإن اُحذفت النون كسرت اللام ، وأعطتها إعمال " لام كي " والموضع موضع القسم والمعنى معناه ، وقيل مثل " تَأَلَّى لَيُرَدِّدَنِي " أراد ليفعل كذا ، كأن الفعل دَلَّ على المصدر واللام مع الاسم المجرور به في موضع الخبر لذلك المصدر المبتدأ ، كأنه قال : إرادتي كذا " . (١)

ج - حذف جملة القسم والدلالة على الفسخ باللام الموطئة :

(٢) وشاهده في القرآن الكريم قوله تعالى * وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَ هُمْ * وقوله * وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ * (٣) وشاهده في المفضليات قول تَابُطَ شَرَا : (٤)

إِنِّي زَعِيمٌ لِّئِنْ لَمْ تَتْرُكُوا عَذْلِي
أَنْ يَسْئَلَ الْحَيُّ عَنِّي أَهْلَ أَفَاقٍ
وقول عبدة بن الطبيب : (٥)

فَلِئِنْ هَلَكَتْ لَقَدْ بَنَيْتُ مَسَاعِيَا
تَبَقَّى لَكُمْ مِنْهَا مَآثِرُ أَرْبَعُ
وهذا الحذف كثير جدا عند ابن هشام . (٦)

-
- (١) خزانة الأدب ٤ : ٢١٨ ط / بولاق .
(٢) سورة البقرة آية ١٢٠ .
(٣) سورة الإسراء آية ٨٦ .
(٤) المفضلية ١ البيت ٢٣ .
(٥) المفضلية ٢٧ البيت ٢ وأبيات آخر ترد في الحديث عند اجتماع الشرط مع القسم .
(٦) مغني اللبيب ٢ : ٦٤٥ .

رابعاً : حذف الفعل وذكر ما سواه :

ومنه في التنزيل قوله تعالى * قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ * (٢) و
* قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ * (٢) و * قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ * (٣)
وشاهده من المفضليات قول ذي الأضبع العذواني : (٤)

والله لو كرهت كفي مصاحبتي
لقلت إذ كرهت قربي لها : ينيبي
وقول مقيم بن نويرة : (٥)

فوالله ما أسقي البلاد لحبها
ولكنني أسقي الحبيب المودعا
وقول مرة بن همام : (٦)

تالله لولا أن تشاء أهلها
ولشر ما قال امرؤ أن يكذبها
لبعثت في عرض الصراخ مفاضة
وعلوت أجرد كالعسيب شذبا
وقول مقامس العائذي : (٧)

فواللؤلؤ أن امرأ القيس لم يكن
بفلج على أن يسوق الخيل قادرا

(١) سورة سبأ آية ٣٠

(٢) سورة التغابن آية ٧٠

(٣) سورة يوسف آية ٧٣

(٤) المفضلية (٣١) : ٣٦

(٥) المفضلية ٦٧ : ٢٧

(٦) المفضلية ٨٢ البيت ٧٠٦

(٧) المفضلية ٨٥ : ٥٠

لَقَاطٍ أَسِيرًا أَوْ لَعَالَجٍ طَعْنَةً

تَرَى خَلْقَهُ مِنْهَا رَشَاشًا وَقَاطِرًا

وقول راشد بن شهاب: (١)

أَرَقْتُ فَلَمْ تَخْدَعْ بَعَيْنِي خُدْعَةً

وَوَاللَّهِ مَا نَهَرِي بِعِشْقِي وَلَا سَقَمِ

وقول علقمة بن عبدة: (٢)

فَوَاللَّهِ لَوْ لَا فَارِسُ الْجَوْنِ مِنْهُمْ

لَأَبَوْا خَزَايَا وَإِلَّا يَابُ حَبِيبُ

إِلَّا أَنْ حُذِفَ الْفِعْلُ وَاجِبٌ هُنَا، إِذْ مِنْ شَرَطِ الْقَسَمِ بِالْوَاوِ

وَالْتَاءِ أَنْ يُحْذَفَ فِعْلُ الْقَسَمِ مَعَهَا. (٣)

خامسا: حذف الفعل والجواب وبقاء الحرف والمقسم به:

وشاهده في المفضليات قول الخَصْفِي المَحَارِبِي: (٤)

فَمَا إِنْ شَهِدْنَا خَمْرَكُمْ إِنْ شَرِبْتُمْ

عَلَى نَهَشٍ، وَاللَّهِ، شَرِبَةً أَشَامَا

إِذَا اعْتَرَضَ الْقَسَمُ بَيْنَ الْفِعْلِ وَمَصْدَرِهِ.

(١) المفضلية ٨٦ البيت ٠١

(٢) المفضلية ١١٩ البيت ٠٢٨

(٣) انظر شرح المفضل ٩: ٩٩ / مغني اللبيب ٢: ٦٤٥٠

(٤) المفضلية ٩١ البيت ٠٤

قال ابن هشام عن حذف جواب القسم " يجب إذا تقدّم عليه
أو اكتنفه ما يُغْنِي عن الجواب ، . . . والثاني نحو " زيدٌ واللّه قائمٌ " . (١)

سادسا : حذف قد وبقا اللام في جواب القسم والجواب ماضٍ مثبت :

ومنه قول امرئ القيس :

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةً فَأَجْسِرِ

كُنَامُوا ، فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالٍ (٢)

قال سيبويه : " وسمعنا من العرب من يقول واللّه لكذبت ،
وواللّه لكذب " . (٣)

وقال المُرَر : " فأما قولك : واللّه لكذب زيد كذبا ما أحسب
اللّه يفره له - فإنما تقديره : لقد ، لأنه أمر قد وقع ، ولا يُقال هذا
إلا على شيء متقدم ، فالأمر فيها واحد ، . . . " . (٤)

وقال ابن عصفور " وإن كانت الجملة فعلية فلا يخلو الفعل
أن يكون ماضيا أو حالا أو مستقبلا . فإن كان ماضيا فلا يخلو أن يكون
موجبا أو منغيا . . . وإن كان موجبا فلا يخلو أن يكون قريبا من الحال
أو بعيدا منه ، فإن كان قريبا من الحال أدخلت عليه اللام وقد ، فقلت :

(١) مغني اللبيب ٢: ٦٤٥ وانظر شرح الجمل ١: ٥٣٠.

(٢) انظر شرح المفضل ٩: ٩٧.

(٣) الكتاب ٣: ١٠٥.

(٤) المقتضب ٢: ٣٣٥ ، ٣٣٦.

وَاللَّهِ لَقَدْ قَامَ زَيْدٌ ، فَإِنْ قَدْ تَقَرَّبَ مِنْ زَمَنِ الْحَالِ ، وَإِنْ كَانَ بَعِيداً مِنْ زَمَنِ الْحَالِ أَتَيْتَ بِاللَّامِ وَحْدَهَا فَقُلْتَ وَاللَّهِ لَقَامَ زَيْدٌ * . (١)

وابن يعيش على أنه جائز وليس بكثير (٢) ، والسيوطي على أنه شاذ (٣) والرضي على أنه ضرورة (٤) . قال البغدادي (٥) :

سابعاً : حذف اللام مقاماً قد مع كون الجواب ماضياً مثبتاً :

قال سيبويه * ومثل ذلك في الضعف : علمت أن زيدا ذاهباً ، كما أنه ضعيف قد علمت عمرو خير منك على إرادة اللام ، كما قال عز وجل * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * (٦) وهو على اليمين . وكان هذا حسناً حين طال الكلام * . (٧)

وقال المبرد : * فإِذَا قَوْلُهُ تَعَالَى * وَالشَّمْسُ وَضَحَّاهَا * (٨) فَإِذَا وَقَعَ الْقَسَمُ عَلَى قَوْلِهِ * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * (٩) وَحُذِفَتِ اللَّامُ لَطَوِيلُ الْقِصَّةِ ،

(١) شرح جمل الزجاجي ١ : ٥٢٦ ، ٥٢٧ .

(٢) انظر شرح المفصل ٩ : ٩٦ .

(٣) انظر همع الهوامع ٢ : ٤٥ .

(٤) شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٤٠ .

(٥) خزانة الأدب ٤ : ٣٢١ ط / بولاق .

(٦) سورة الشمس آية ٩ .

(٧) الكتاب ٣ : ١٥١ .

(٨) سورة الشمس آية ١ .

(٩) سورة الشمس آية ٩ .

لأن الكلام إذا طال كان الحذف أجمل : (١)

وذكر الرضي أن الاستغناء بأحدهما عن الآخر جائز للضرورة أو
لطول الكلام (٢) ، ومنه في التنزيل قوله تعالى * تَاللَّهِ تَعْتَأُ تَذْكُر
يُوسُف * (٣) ومنه قول الشاعر :

فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِيْدًا
وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدُنْكَ وَأَوْصَالِي (٤)
إن التقدير " لا تفتأ " و " لا أبرح " .

ومن ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي :

تَاللَّهِ يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ مُبْتَقِلٌ
جَوْنُ السَّرَاةِ رِبَاعٌ سِنَّهُ عُكْرُ
أراد : تالله لا يبقى . (٥)

وقال أيضا :

لله يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ ذَوْحِيْدٌ
بِشْمَخِرٍ بِهِ الظَّيْمَانُ وَالْأَسْ (٦)
أي : والله لا يبقى فحذف (لا) وهو قياس بعد القسم .

(١) المقتضب ٢ : ٣٣٧ .

(٢) انظر شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٣٩ .

(٣) سورة يوسف آية ٨٥ .

(٤) انظر شفاء العليل ٢ : ٦٨٥ .

(٥) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٩ : ٩٦ ، ٩٨ ، الجمل في النحو لابن إسحاق
الزجاجي ت د / علي توفيق الحجد .

التمام لابن جني في تفسير اشعار الهذليين ١١٩ / اشعار
الهذليين / القسم الاول ١٢٤ . المدينة المنورة نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب .

(٦) مغني اللبيب ١ : ٢١٤ .

وقال أُمَيَّةُ بن أَبِي عَائِدِ الهَذَلِي :

فَإِنْ شِئْتَ آلَيْتَ بَيْنَ الْمُقَا

مِ وَالرُّكْنِ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ

نَسِيْتُكَ مَا دَامَ عَقْلِي مَعِي

أَمْدُ بِهِ أَمْدُ السَّكْرِ مَدِ

الأصل : لا نسيْتُكَ ، فحذف " لا " مع كون الفعل ماضياً لفظاً لا من
اللبس . (١)

ومثله قول المتلمس جرير بن عبد المسيح :

آلَيْتُ حَبَّ الْعِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمَهُ

وَالْحَبُّ يَأْكُلُهُ فِي الْقَرْيَةِ السَّوْءِ

أراد : لا أطعمه لأنه جواب قسم وإلا أكده بالنون . (٢)

وقال قيس بن العنيداره الهذلي :

لَعَنُوكَ أَنْسَى رَوْعَتِي يَوْمَ أَقْتَدِ

وهل تتركبن نفس الأسير الروائع

أراد : لَعَنُوكَ لا أنسى .

وقال أيضا :

وَاللَّهِ يَشْفِي ذَاتَ نَفْسِي حَاجِمٌ

أَبْدَأَ وَلَا مِمَّا إِخَالَ لِدُودِ

أراد : والله لا يشفي وحذفها مع القسم كثير .

(١) مغني اللبيب ٢ : ٦٣٧ / همع الهوامع ٢ : ٤٢ ، ٤٣ / الدرر
للشنقيطي
للوامع / ط / دار المعرفة ٢ : ٤٩ ، شرح السكري لديوان الهذليين
تحقيق عبد الستار احمد فراج ، محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العربية . ٢٩٣

(٢) شرح التصريح ١ : ٣١٢ ، شرح أشعار الهذليين ٣ / ٧٦ .

هذا وقد ورد في شعر هذيل حذف (لا) مع أفعال الاستمرار
دون قسم سابق عليها ، من ذلك قول الهذلي :
فزلتهم تَهْرَبُونَ ولو كرهتهم

تسوقون الخزائم بالنقــــــــــــــــــــــــــــــــاب
والأصل فما زلتهم تهربون ، فحذف الشاعر " ما " من الكلام لكونها
منوية . والعرب كثيرا ما تحذف ما كان معلوما لهم اعتمادا على فهمه
من الكلام . ومثل ذلك قولك " أنا ظلمتك " تريد أنا لم أظلمك .
قال السكري : " زلتهم " يريد : ما زلتهم . وهي لفظة لهم
يعني هذيل . ومن ذلك قول مُلَيْح الهذلي :

يزالُ لكم في النَّفسِ عِنْدِي وَلَوْنَاتُ

بك الدَّارُ مَكْنُونٌ من الودِ مَزَلَفُ
والأصل لا يزال . فحذف حرف النفي لكثرة استعماله في هذا الموضع .^(١)
وإنما حذفوا (لا) مع هذه الأفعال لكثرة استعمالها معها .
فكأن حذفها وذكرها سيان ، أو أن الحذف معها كلا حذف لهذا
تراهم يحملون في التقدير أساليب الحذف على أساليب الذكر ، ومن
الحذف أيضا قول أبي خراش الهذلي :

وأبرحُ ما أَهْرُتُمْ وملكْتُمْ

يدا الدَّهْرُ ما لم تُقْطَوا بفِليــــــــــــــــــــــــــــــــلٍ^(٢)

أراد : ولا أبرح .

(١) انظر شرح السكري ٨٤٨ ، ١٠٤٦ / شرح المفصل ١٠٩ : ٧

التمام لابن جني ١٣٨

(٢) انظر الأغاني ٢١ ، ٢٨٠

لأبي الفرج الأصفهاني ، دار الكتب العلمية / بيروت / ط الأولى ١٩٨٦ م

ويفيد ما تقدم أن هذيلًا قد انفرجت بحذف (لا) مع زال وأخواتها حيث لا قسم كما حذفتها مع القسم كغيرها من سائر العرب كما ذكرنا سلفًا هذا وقد ورد عند هذيل إثبات (لا) مع القسم وليس الفعل (زال) في قول أبي صخر الهذلي :

فَأَقْسِمُ لَا تَتَّفَكَ مِنْي قَصِيدَةٌ

(١) تسبى لها ما صَاحَ في الجَوْناءِ عِبْ

فهنا قد أثبت الشاعر (لا) مع تنفك على الأصل وسبق القسم عليها ، وهذا يدل على أن حذف النافي على سبيل الجواز ، كما يدل على أن حذف (لا) في لغة هذيل مختص بالفعل زال ومع غيرها لغة جميع العرب . فمن حذف (لا) مع غير زال قول عمرو ذي الكلب الهذلي :

فَأَبْرَحُ غَازِيًا أَعْدَى رَعِيْلًا

(٢) أُمِّ سَوَادٍ ذِي نِجَالٍ

أراد : فلا أبرح ، وقول المعطل الهذلي :

وَيَبْرَحُ مِنَّا سَلَفَعٌ مُكَلِّبٌ

(٣) جرى على الضراء والغزو مارن

أراد : ولا يبرح .

(١) التمام لابن جني ١٣ ، ٢٠٢٠ .

(٢) شرح أشعار الهذليين ٣ : ١١٤ .

(٣) شرح أشعار الهذليين ٣ / ٤٨ .

ومنه في التنزيل * تَاللّٰهُ تَفْتًا تَذْكُرُ يُوْسُفُ * (١)

قال الكسائي : أى ما زلت ، وزعم القراء أن لا مضرة أى : لا تفتاً وأنشد قول امرئ القيس :

فقلتُ يمينَ اللّٰهِ أَبْرَحُ قاعداً

ولو قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

قال النحاس : والذي قال حسن صحيح وزعم الخليل وسيبويه أن لا تضر في القسم (٢) ولذا قال بعضهم :

ويحذف نافي مع شروط ثلاثة

إذا كان قبل المضارع في قسم (٣)

وما قاله سيبويه من تخصيص الحذف بالقسم لا يمنع من حذف النافي مع غيره كما أسلفت من لغة هذيل غير أن ما ذهب إليه الخليل وسيبويه إنما يحمل على المشهور من الوارد عن العرب لهذا نجد (لا) قد حذفت في غير القسم مع غير أفعال الاستمرار ، وذلك في قوله تعالى * يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ أَنْ تَضْلُوا * (٤) ، والتقدير - والله أعلم -

(١) سورة يوسف آية ٨٥ .

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩ : ٢٤٩-٢٥٠ / معاني القرآن دار المعرفة بيروت
للغراء ٢ : ١٥٤ / الأمل الشجرية ١ : ٣٦٩ / الدرر اللوامع

٢ : ٤٩ / الجمل للزجاجي : ٧١ .

(٣) حاشية الخضري ١ : ١١١ . لمحمد الديماطي / ط الأخيرة / مصطفى البابي وأولاده .

(٤) سورة النساء آية ١٧٦ .

لثلاث تزلوا ، وإِنَّمَا قُدِّرَتْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ حَيْثُ صُرِّحَ بِهَا فِي قَوْلِهِ
 * لِثَلَاثَ يَسْأَلُ أَهْلَ الْكِتَابِ * ^(١) فحذف ما حذف منهُ على ما صرح
 بها فيه .

قال الكسائي في آية النساء المعنى : يبين الله لكم لثلاث
 تزلوا وعليه يكون المحذوف شيئين : لام الجر ولا النافية . ^(٢)

قال سيبويه " وإذا حلفت على فعل منفي لم تُغَيِّرْهُ عَنْ حَالِهِ
 الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ تَحْلِفَ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : وَاللَّهِ لَا أَفْعُلُ . وَقَدْ يَجُوزُ
 : لَكَ - وَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ - أَنْ تَحْذِفَ لَا وَأَنْتَ تَرِيدُ مَعْنَاهَا ، وَذَلِكَ
 قَوْلُكَ : وَاللَّهِ أَفْعُلُ ذَاكَ أَبَدًا ، تَرِيدُ : وَاللَّهِ لَا أَفْعُلُ ذَلِكَ أَبَدًا " . ^(٣)

وقال ابنُ مالك " ويكثر حذف نافي المضارع مع ثبوت القسم " . ^(٤)

ويرى الرضي جواز الحذف ^(٥) وابن هشام يرى اطرأه ^(٦) ،
 والسيوطي يرى جوازه دون شذوذ . ^(٧)

أما حذف النافي مع حذف القسم فذكر ابن مالك أنه قليل . ^(٨)

- (١) سورة الحديد آية ٢٩ .
- (٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٢٩: ٦ / ٤٨: ٩ / البحر المحيط
 ٤٠٩: ٣ .
- (٣) الكتاب ١٠٤: ٣ .
- (٤) تسهيل الفوائد ١٥٢ .
- (٥) شرح الكافية للرضي ٣٤٠: ٢ .
- (٦) مغني اللبيب ٦٣٧: ٢ .
- (٧) همع الهوامع ٤٣: ٢ .
- (٨) تسهيل الفوائد ١٥٢ .

وقال ابن هشام : وسمع بدون القسم ، كقوله :

وقولي إذا ما أطلَّقا عَنْ بَعِيرِهِمْ

يُلاقُونَهُ حتى يوءوب النُخْلُ (١)

أما حذف النافي مع الماضي : فجائز عند ابن مالك ، إن أمن اللبس (٢)

وقليل عند ابن هشام (٣) وذكر ابن عقيل أن بعضهم يجعله ضرورة (٤)

وقال البغدادي " وأما حذف النافي من الماضي ومن الجملة

الاسمية فغير جائز اطرادا ، وقل الحذف منها ، أتما الأول فنحو قول

أُمَيَّة بن أبي عَائِد الهُذَلِي :

فإن شَرِئْتُ أَلَيْتُ بين المَقَا

م والرُّكْنِ والحَجَرِ الْأَسْوَدِ

نَسِيْتُكَ مَا دَامَ عَقْلِي مَعِيَ

أَمَدَّ بِهِ أَمَدَ السَّيْرِ مَدِ

أى : لا نسيْتُكَ . قال ابن مالك " ويكرر ذلك إن تقدم نفي على القسم

كقوله :

فلا والله نادى الحيَّ ضَيْفِي ...

أى : لا نادى ، وأما الثاني فكقول عبدالله بن رواحة :

(١) مغني اللبيب ٢: ٦٣٧

(٢) انظر تسهيل الفوائد ١٥٢

(٣) انظر مغني اللبيب ٢: ٦٣٧

(٤) انظر المساعد على تسهيل الفوائد ٢: ٣١٩

فواللّٰهُ مَا نِلْتُمْ وَلَا نِيْلَ مِنْكُمْ

يَمُتَدِّلِ وَفَقِي وَلَا مُتَقَارِبِ

أراد : ما ما نلتم فحذف النافية وأبقى الموصولة ولا يجوز العكس " (١)
ويحذف إن أمن اللبس قاله ابن مالك (٢) وقال ابن عقيل " والمفارقة
منعوا حذفه " (٣)

ثامنا : حذف اللام من الجملة الاسمية :

ومنه قول أبي بكر رضي الله عنه (واللّٰهُ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ مِنْهُ) (٤)
وظاهر كلام ابن مالك جوازه عند استطالة الكلام. (٥)

تاسعا : توسط القسم بين المتلازمين :

ومنه التوسط بين " قد " و " الفعل " وشاهد قول الشاعر :

فَقَدْ وَاللّٰهُ بَيِّنٌ لِّيْ عَنَائِيْ

بِوَشْكَ فِرَاقِهِمْ صُرْكٌ يَصِيحُ

قال ابن جنّي " وهذا قبيح لقوة اتصال (قد) بما تدخل عليه من
الأفعال " (٦) والمالقي على أَنَّ الفصل في البيت المتقدم ضرورة. (٧)

(١) خزانة الأدب ٤ : ٢٣١ ط/ بولاق وقوله (قال ابن مالك ٠٠٠)

في التسهيل ٠١٥٢

(٢) التسهيل ٠١٥٣

(٣) المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ٣٢٠ وانظر مغني اللبيب ٢ : ٦٣٨

(٤) المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ٣١٣ وانظر همع الهوامع ٢ : ٤٢

(٥) تسهيل الفوائد ٠١٥٢

(٦) الخصائص لابن جنّي ط/ الثانية ، ت / محمد علي البيجاوي ٢ : ٣٩١

وانظر ٠٣٣٠ : ١

(٧) رصف المباني ٠٤٥٦

قال ابن هشام : " وأما الحرفية فمختصة بالفعل . . . وهي معه كالجزء " ، فلا توصل منه بشي " ، اللهم إلا بالقسم . . . وسُمِعَ " قد لعمرى بت ساهرا " و " قد والله أحسنت " (١) ويفصل بين الصلة والموصول كقول جرير :

ذاك الذى وأبىكَ يعرفُ مالِكاً
والحقَّ يَدْفَعُ تَرْهَاتِ الباطِلِ (٢)
وفصل بين النافي والمنفي ، ومنه قول الشاعر :

فلا وأبى دَهْمَاءَ زالت عَزِيْزَةٌ
عَلَى قَوْمِهَا ما دام للزُّنْدِ قَادِحٌ (٣)
قال البَغْدَادِي " وهذا الفصل شاذ " . (٤)

ومنه في المفضليات قول عبد الله بن سَلَمَةَ الغامِدي : (٥)
وَإِنَّ أَكْبَرَ فِلا بِأَعْيَرٍ أَصْرٍ
يُفَارِقُ عَمَّا نَفَقِي ذَكَرْ خَشِيْبُ

-
- (١) مغني اللبيب ٢ : ١٧١ .
(٢) انظر الخصائص ١ : ٣٣٦ / مغني اللبيب ٢ : ٣٩١ / خزنة الأُذُب
تأ / عبد السلام هارون ٥ : ٤٦٦ .
(٣) مغني اللبيب ٢ : ٣٩٣ .
(٤) خزنة الأُذُب ٤ : ٤٥ ط / بولاق .
(٥) المفضلية ١٨ البيت ٧٠ .

عاشرا : حذف حرف القسم دون تعويض :

من ضروب التخفيف في باب القسم أَنَّ العرب قد تحذف الحرف
ولا تعوض منه شيئا ، فيكون حينذاك على أوجه :

أ - النصب على نزع الخافض :

قال سيبويه * " واعلم أنك إذا حذفت من المحلوف به حرف
الجر نصبته ، كما تنصب حقا إذا قلت إنك ذاهب حقا ... وقال
ذوالرمة :

الدُّبُّ مَنْ قَلْبِي لَهُ اللهُ نَاصِحُ

وَمَنْ قَلْبِهِ لِي فِي الظُّبَارِ السَّوَاحِجِ

وقال الآخر :

إِذَا مَا الْخَبِيرُ تَأْبَرُّهُ يَلْحَمُ

(١) فذاك أمانة الله الثَّريُّ

وقال السَّرد : " واعلم أنك إذا حذفت حروف الإضافة من المُقسَم
به نصبته ، لأنَّ الفعل يصل فيعمل فتقول : اللهُ لَا فَعَلَنْ ، لأنك أردت
أحلف الله لَا فَعَلَنْ . وكذلك كل خافض في موضع نصب إذا حذفته وصل
الفعل فيعمل فيما بعده ، كما قال الله عز وجل * وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ
سَبْعِينَ رَجُلًا * (٢) أي من قومه . وقال الشاعر :

(١) الكتاب ٣ : ٤٩٧ ، ٤٩٨ .

(٢) سورة الأعراف آية ١٥٥ .

استغفرُ اللهَ ذَنْباً لستُ مُخَصِّيهُ

ربَّ العبادِ إليه الوجهُ والعَمَلُ

أي / ذنب . وقال الشاعر :

أمرُكَ الخيرَ فافعل ما أُمِرْتَ به

فقد تَرَكْتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَابِ

فتقول : الله لا فُعلَنَ وكذلك كل مُقَسَم به .^(١)

والمحذوف هو الباء * عند الزمخشري^(٢) وابن سَيِّدَه^(٣) والسيوطي^(٤) .

وقال ابن عقيل : " . . . ، والتقدير عند الفارسي وجماعة^(٥) أحلف الله

أي بالله ، وعند الزَجَّاجِي وجماعة^(٦) : ألزم نفسي يمين الله ، ثم حذف

المضاف ، وأقيم المضاف إليه مُقَامَه .^(٧)

ب - البقاء على الجر :

قال سيبويه : " ومن العرب من يقول : الله لا فُعلَنَ ، وذلك

حذف أنه أراد / حرف الجر وإياه نوى ، فجاز حيث كثر في كلامهم ، وحذفوه

تخفيفاً وهم ينوونه ، كما حذف رب في قوله :

(١) المقتضب ٢ : ٣٢١ .

(٢) المفصل ٧ : ٣ .

(٣) المخصص ٤ : ١١٥ .

(٤) همع الهوامع ٢ : ٣٨ .

(٥) منهم ابن سيده في المخصص ٤ : ١١٥ .

(٦) منهم ابن عصفور وابن خروف انظر شرح الجمل ١ : ٥٣٣ / خزانة

الأدب ٤ : ٢٠٨ ط / بولاق .

(٧) المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ٣٠٦ .

وَجَدَّاءُ مَا يُؤْجَىٰ بِهَا ذُو قَرَابِئٍ

لِعَطْفٍ وَمَا يَخْشَى السُّهَاءُ رَبِّبَهَا
 إنما يريدون : رَبَّ جَدَّاءُ . . . (١) وفي البيت دليل على المحذوف حيث
 بقيت "واو" رَبَّ وإيقاؤه على الجر غير جائز عند المبرِّد وفي ذلك يقول
 "واعلم أنَّ من العرب من يقول اللَّهُ لَا فَعَلَنَّ ، يريد الواو ، يحذفها
 وليس هذا بجيد في القياس ، ولا معروف في اللغة ولا جائز عند كثير من
 النحويين . وإنَّما ذكرناه لأنَّه شيء قد قيل ، وليس بجائز عندي ،
 لأنَّ حرف الجر لا يُحذف ويعمل إلَّا بعوض" (٢) وقوله حسن
 إنَّ حرف الجر ضعيف ، والضعيف لا يعمل محذوفاً . وقال الفراء :
 " والعرب تُلقى الواو من القسم ويخفّضونه وسمعنهم يقولون : اللَّهُ
 لَفَعَلَنَّ" (٣)

وقال ابن مالك : " ويجوز جر الله دون عوض ، ولا يشارك في
 ذلك خلافاً للكوفيين . . . (٤) فالجر دون عوض مخصوص عنده بـ "الله"
 ولعل هذا التوسع لكثرتة في الاستعمال .

وذكر ابن عقيل أنَّ الجر في غير اسم الله تعالى غير جائز عند جمهور
 البصريين ، وأجاز الكوفيون وبعض البصريين الجرفي غيرها (٥) ، وحكى
 أبو عمر أنَّ من العرب من يضم حرف الجر مع كل قسم ، كما أضمرُوا رَبَّ مع
 الواو وغيرها . (٦)

- (١) الكتاب ٣ : ٤٩٨ .
- (٢) المقتضب ٢ : ٣٣٦ .
- (٣) معاني القرآن للفراء ٢ : ٤١٣ . ط الثانية ، عالم الكتب .
- (٤) التسهيل ١٥٠ ، ١٥١ .
- (٥) انظر المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ٣٠٧ ، ٣٠٨ / الأصول
 في النحو ١ : ٤٣٢ ، ٤٣٣ / شرح الجمل ١ : ٥٣٢ / شرح المفصل
 ٩ : ١٠٣ - ١٠٥ / شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٣٥ .

ج - الرفع على الابتداء :

قال سيبويه : " وسمعنا فصحاء العرب يقولون في بيت امرئ القيس :

فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِـدًا

ولو قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

جعلوه بمنزلة أيمن الكعبة وأيم الله ، وفيه المعنى الذي فيه ، وكذلك أمانة الله . (١)

وقال المبرد : " يريد يمين الله عليّ . (٢)

وقال ابن سنيده " رفع أيمن الله والتقدير يمين الله قسمي " . (٣)

وقال ابن عقيل + وعلى طريق الجمهور ، يجب في غير اسم الله النصب أو الرفع ، ومنع الكوفيون النصب ، وأوجبوا الخفض أو الرفع ، قالوا : ولا يجوز النصب إلا في كعبة الله وقضاء الله ، وأنشدوا :

لا كعبةَ الله ما هجرتكُم

إِلَّا وفي النفسِ مِنْكُمْ أَرْبُ . (٤)

وما جاء فيه الرفع والنصب قوله تعالى * فالحقُّ والحقُّ أَقُولُ * (٥)

قرأ بالرفع في " الحق " عاصم وحزمة ، وقرأ بالنصب سائر السبعة . (٦)

(١) الكتاب ٣ : ٥٠٣ ، ٣٠٤ .

(٢) المقتضب ٢ : ٣٢٦ .

(٣) المخصص ٤ : ١١٥ .

(٤) المساعد ٢ : ٣٠٩ وانظر همع الهوامع ٢ : ٣٨ ، ٣٩ .

(٥) سورة ص آية ٨٤ .

(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ، ت . د . /

محي الدين رمضان ، دمشق ١٣٩٤ هـ ٢ : ٢٣٤ .

قال أبوحيان : " قرأ الجمهور " فالحق والحق " بنصبهما
أما الأول فمقسم به حذف منه الحرف كقوله : أمانة الله لا تؤمن . والمقسم
عليه لا تؤمن . والحق أقول اعتراض بين القسم وجوابه وقيل فالحق
منصوب على الإغراء ، أى : فالزموا الحق و " لا ملأن " جواب قسم
محذوف وقرأ ابن عباس ومجاهد والأعمش بالرفع فيها فالأول
مبتدأ خبره محذوف ، قيل تقديره : فالحق أنا . وقيل فالحق مني . وقيل
تقديره : فالحق قسمي وهذه هي جملة القسم وجوابه لا ملأن " (١)

(١) البحر المحيط ٧ : ٤١١ .

الْقَسَمُ بِاللَّهِ

جاء القسم بالله في ثمانية من أبيات المفضليات ، وفي أغلب هذه النصوص نرى أنَّ أركان القسم قد اكتملت حيث جاء الحرف والمقسم به والجواب ، وشواهد في قول ذي الأصبغ العدواني :^(١)

وَاللَّوْ لَوْ كَرِهَتْ كِغْفِي مُصَاحَبَتِي

لَقُلْتُ إِذْ كَرِهَتْ قُرْبِي لَهَا : رَبِّئِي
ف نجد حرف القسم والمقسم به وهو قوله " وَاللَّهِ " والجواب وهو " لو " مع جوابها ، أما فعل القسم فمحذوف وحذفه واجب مع غير الباء^(٢) ، وقول مَتِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ :^(٣)

فَوَاللَّهِ مَا أَسْقِي الْبِلَادَ لِحَبِّهِمَا

وَلَكِنِّي أَسْقِي الْحَبِيبَ الْمَوَدَّعَا
نجد في البيت حرف القسم والمقسم به ، وهو فيه كسابقه ، أما الجواب فقوله " مَا أَسْقِي " ، وقول مَرَّةَ بْنِ هَمَّامٍ :^(٤)

تَاللَّهِ لَوْ لَا أَنْ تَشَاءِى أَهْلُهَا

وَلَشَرُّ مَا قَالَ امْرُؤٌ أَنْ يَكْذِبَ
لَبَعَثْتُ فِي عَرْضِ الصُّرَاخِ مُفَاضَّةً
وَعَلَوْتُ أَجْرَكَ كَالْعَسِيبِ مُشَذَّبًا

(١) المفضلية ٣١ (٢) البيت ٣٦ .

(٢) انظر مع الهوامع ٣٨ : ٢ / البسيط في شرح الجمل ٩٢٥ : ٢ .

(٣) المفضلية ٦٧ البيت ٢٧ . الخصائص ٢ : ٣٦١ .

(٤) المفضلية ٨٢ : ٦ .

فجاء بالحرف والمقسم به وهو قوله " تالله " والجواب وهو لولا وجوابها،
أما الفعل فحذفه واجب مع التاء ، شأنها في ذلك شأن الواو. (١)
وقول مكّاس العائذي : (٢)

أَرَقْتُ فَلَمْ تَخْذَعْ بِعَيْنَيَّ خَذَعَةً

ووالله ما نَهَرى بِعَشْقٍ وَلَا سَقَمٍ

فالحرف والمقسم به كسابقه ، والجواب جملة اسمية منفية بما ، وهو قوله
" وما نَهَرى بِعَشْقٍ " . وقول علقمة بن عبدة : (٣)

فَوَاللَّهِ لَوْ لَا فَارِسُ الْجَوْنِ مِنْهُمْ

لَا بَوَا خَزَايَا ، وَالْإِيَابُ حَبِيبُ

ولم يجب القسم في قول الخصفي المَحَارِبِي . (٤)

فَمَا إِنْ شَهِدْنَا خَمْرَكُمْ إِنْ شَرِبْتُمْ

عَلَى نَهْشٍ ، وَاللَّهُ شَرِبَةُ أَشْأَمَا

فجاء بحرف القسم والمقسم به معترضا بين الفعل ومصدره .

(٥)

وحذف الجواب واجب في هذا الموضع لتوسط القسم بين المتلازمين .

(١) انظر مع الهوامع ٢ : ٣٨ / البسيط في شرح الجمل ٢ : ٩٢٥ .

(٢) المفضلية ٨٦ البيت ٠١

(٣) المفضلية ١١٩ البيت ٠٢٨

(٤) المفضلية ٩١ البيت ٠٤

(٥) انظر مغني اللبيب ٢ : ٦٤٥ / شرح جمل الزجاجي ١ : ٥٣٠ .

من الأبيات السابقة نرى أنَّ الغلبة في استعمال حرف القسم كانت للواو . وهذا متفق مع مقولة النحاة إِنَّ الواو أكثر في الاستعمال من حرف القسم الاصل " الباء " (١) أما التاء فعم تأت إلا في بيت واحد .

ومن استعمال المفضليات القسم بالله يمكن القول إِنَّ القسم بالله عز وجل لم يكن مقصورا على العصور الاسلامية ؛ فذو الإصْبَعِ العَدُوْأَنِي ، ومَرَّةً بن هَمام ، وراشد بن شهاب جاهليون ، وقد أقسموا بالله .

وجاء القسم " بالله " وحرف القسم " الباء " وكل من الفعل والجواب مذكور في قول ثعلبة بن عمرو : (٢)

فَأَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا يَأْتِلِي

وَأَقْسَمْتُ إِنَّ نَلِيتُهُ لَا يَوُوبُ

فجاء بالفعل وهو " أقسم " وذكر فعل القسم مخصوص بـ " الباء " دون سائر حروف القسم (٣) .

هذا ما جاء في المفضليات من القسم بالله عند الاسلاميين والجاهليين ، فجاء الاسلام وأقر العرب على هذا وأنكر عليهم ما سواه وَعَدَّ مَا يَجْرَى مَجْرَى الْقَسَمِ فَيُجَابُ بِمَا يُجَابُ بِهِ الْقَسَمُ وَسَنَعْرُضُ لَهُ فِيمَا يَلِي .

(١) انظر الأصول في النحو ١ : ٤٣٠ .

(٢) المفضلية ٦١ البيت ٩ .

(٣) انظر مع الهوامع ٢ : ٣٨ .

ما يَجْرِي مَجْرَى الْقَسَمِ

أولا - عَمَر :

جاءت " عمر " في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ لَعَنُوكَ إِنَّهُمْ
لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَفْهَمُونَ ﴾ ^(١) وقيل فيه " ما خلق الله نفساً أكرم
من محمد قاله له وحياتك " ^(٢) وقال أبو الهيثم " والنحويون ينكرون هذا
ويقولون معنى : لعنك لدينك الذي تغمر " ^(٣)

وجرت " عَمَر " مجرى القسم خمس عشرة مرة في المفضليات ، وجاءت
استعمالاتها على الصور الآتية :

أولا : " عمر " مضاف إلى ضمير المخاطب ، وجاءت ثمان مرات ،
في قول عمرو بن الأهتم ^(٤) :

لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَاؤِ بَأَهْلِيهَا

وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ

أجرى الشاعر " عمر " مجرى القسم ، وأجيب بالفعل الماضي المنفي بـ " ما "
في قوله " ما ضاقت " وقول ذي الإصْبَعِ العُدْوَانِي : ^(٥)

إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي يَذِي غَلَقِي

عَنِ الصَّدِيقِ وَلَا خَيْرِي بِمَنْنُونِ

(١) سورة الحجر آية ٧٢ .

(٢) البحر المحيط ٥ : ٤٦٢ .

(٣) لسان العرب ٤ : ٦٠١ مادة (عمر) .

(٤) المفضلية ٢٣ البيت ٢١ .

(٥) المفضلية ٣١ : ٦ .

ولم يجب لاعتراضه بين اسم *إِنَّ* وخبرها وهو قوله " ما يأتي بذي غلق " . وقول المرقش الأكبر (١) :

فَنَحْنُ أَخْوَالُكَ عَمْرُكَ وَالْ

خَالُ لَهْ مَعَاظِمٌ وَحُـرَم

ولم يجب لتقدم ما يدل عليه وهو قوله " نحن أخوالك " . قال ابن هشام : " يجب إذا تقدم عليه أو اكتفه ما يغني عن الجواب ، فالأول نحو " زيد قائم والله " . (٢)

وقول المرقش الأصغر (٣) :

فَعَمْرُكَ اللَّهُ هَلْ تَدْرِي إِذَا

مَا لُمْتَ فِي حُبِّهَا فَيَوْمَ تَلُومُ

ويجوز مجرى قسم الاستعطاف ، لكونه مجابا بالانشاء ، وهو قوله :
" هل تدري " .

وقول أفنون التغلبي (٤) :

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي أَمْرٌ كَيْفَ يَتَّقِي

إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا

وأجيب بالجملة الفعلية منفية بـ " ما " وهي قوله " ما يدرى " .

(١) الفضلية ٥٤ البيت ٢٤٠

(٢) مغني اللبيب ٢ : ٦٤٥

(٣) الفضلية ٥٧ البيت ١٦٠

(٤) الفضلية ٦٥ البيت ٤٠

وقول الحارث بن ظالم ^(١) :

لَعَمْرُكَ إِنِّي لَا حُبَّ كَعْبَاءَ

وسامة إخواني حُبِّي الشَّرابا

وتصدر الجواب بـ " إِنَّ " مثقَّلة.

وقول عوف بن عطية ^(٢) :

لَعَمْرُكَ إِنِّي لَا أَخُو حِفْظٍ

^(٣) وفي يَوْمِ الْكَرْبَةِ غَيْرُ عُـ

والجواب فيه كسابقه.

وقول معاوية بن مالك ^(٤) :

عَمِّي لَعَمْرُكَ لَا أزالُ أَعـ

ما دامُ مالٌ عِنْدَنَا مَوْجـ

ولم يُجب لتقدم ما يدل عليه.

ثانياً : " عَمْر " مضاف إلى ضمير المتكلم ، وورد خمس مرات ، في

قول عوف بن الأَحوص ^(٥) :

(١) المفضلية ٨٩ البيت ١٢ .

(٢) المفضلية ٩٥ البيت ١ .

(٣) والعمر بالضم هو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور . لسان

العرب ٥ : ٣٢ مادة (عمر) .

(٤) المفضلية ١٠٤ البيت ١٢ .

(٥) المفضلية ٣٦ البيت ١٧ .

لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْرَقْتُ يَوْمَ عُنَيْزَةٍ
 عَلَى رَغْبَةٍ لَوْ شِدَّ نَفْسًا ضَمِيرُهَا
 وأجيب بالماضي المثلث مسبوقة بـ "اللام" وقد " كما جرى عليه النحاة
 في جواب القسم الماضي المثلث دون استطاله .

وقول مُتِمِّم بن نُؤَيْرَةَ : (١)

لَعَمْرِي وَهَذَا دَهْرِي يَتَأَبِينَ هَالِكٍ
 وَلَا جَزَعٍ مِنَّا أَصَابَ فَأَوْجَعَا
 لَقَدْ كَفَّنَ الْمَنَهَالُ تَحْتَ رِدَائِهِ
 فَتَى غَيْرِ مِطْطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَرْوَعَا

والجواب فيه كسابقه .

وقوله : (٢)

لَعَمْرِي لَنِعَمَ الْمَرْءُ يَطْرُقُ ضَيْفُهُ
 إِذَا بَانَ مِنْ لَيْلٍ التَّعَامُ هَزِيْعُ
 أجيب بالماضي الجامد مقرونا باللام دون قد ، وجرى الحكم معه على
 هذا فلا تصاحب " قد " الفعل إلا عند التصرف .

وشبيه به قول الشاعر :

لَعَمْرِي لَنِعَمَ الْفَتَى مَالُكَ
 إِذَا الْحَرْبُ أَصْلَتْ لَهَا رِجَالَا (٣)

وقول عبد المسيح بن عَسَلَةَ . (٤)

-
- (١) المفضلية ٦٧ : ٢٠١ .
 (٢) المفضلية ٦٨ البيت ١٤ .
 (٣) المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ٣٢٢ .
 (٤) المفضلية ٨٣ البيت ٣ .

لَعَمْرِي لَا شَبَعْنَا ضِبَاعَ عُنَيْزَةٍ

إِلَى الْحَوَلِ مِنْهَا وَالنَّسُورَ الْقَشَاعِمَا

فأجيب بالماضي مصحوبا باللام حال كونه خلوا من " د " وليس هو
في هذا كسابقه بل لا بُد من وجود " قد " إِنْ لم يكن هنـــــــــاك
استطالة. (١)

وقول عامر بن الطفيل : (٢)

لَعَمْرِي ، وَمَا عَمَرَى عَلَيَّ بِهِيْنِ

لَقَدْ شَانَ حُرَّ الْوَجْهِ طَعْنَةً مُسْهِرِ

فأجيب بقوله " لقد شان " وهو متمش مع القاعدة من حيث الاقتران باللام
وقد .

ثالثا : " عَمَر " مضافة إلى الظاهر :

أَضِيفَ " عمر " إِلَى الظاهر فِي بَيْتَيْنِ هُمَا : قول شَيْبِ بْنِ
الْبُرْصَانِ : (٣)

لَعَمْرُ ابْنَةِ الْمُتَرَّى مَا أَنَا بِالَّذِي

لَهُ أَنْ تَتَوَبَّ النَّائِبَاتُ ضَحِيحُ

وأجيب بالجملة الاسمية منغية بـ " ما " في قوله " ما أنا بالذي " .

(١) انظر هـ مع الهوامع ٢ : ٤٢ / البسيط في شرح الجمل ٢ : ٩١٤ .

(٢) المفضلية ١٠٦ البيت ٧ .

(٣) المفضلية ٣٤ البيت ١٦ .

وقول عبد قيس بن خفاف : (١)

صَحَوْتُ وَذَايَلَنِي بِاطْلَسِي

لَعَمْرُؤُا بَيْكَ ، ذِيالاً طَوِيلاً

ولم يجب لتوسطه بين الفعل ومصدره وحذف الجواب في مثله واجب

على ما ذكره ابن هشام. (٢)

(١) المفضلية ١١٧ البيت ٠١

(٢) مغني اللبيب ٢ : ٠٦٤٥

دراسة "عمر" عند النحاة

١ - معنى "عمر" :

قال ابن يعيش "ومعنى لعمر الله الحلف ببقاء الله تعالى ودوامه ، فإذا قلت : **عُمِرَكَ اللَّهُ** فكأنك قلت بتعميرك الله أى بإقرارك له بالبقاء " (١) وكان مصدر الثلاثي ناب فيه عن مصدر الرباعي كما في قوله تعالى * **وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا** * (٢) والأصل **إِنْبَاتًا** وقال ابن أبي الربيع " وأما " **عُمِرَكَ اللَّهُ** " فاعلم أَنَّ العمر هنا هو البقاء " (٣) .

وقال ابن عقيل " ومعناه عند البصريين البقاء ، وقال بعض الكوفيين والهمزى : هو ضد الخلو ، . . . واختار هذا السهيلي ، ورد الأول بأن **العُمُرَ إِنَّمَا** هو للإنسان ، ولا يضاف إلى الله ، إنما يوصف بالبقاء ، قال : وأيضا فهم لا يحلفون ببقاء الله ولا قدمه " (٤) وقال " والمعنى على مقتضى ما سبق في عمرتك الله الذى هذا يدل منه : **أسألك بتعمير قلبك بالله ، أو بتعمير الله قلبك** " (٥) .

(١) شرح المفصل ٩ : ٩١ .

(٢) سورة نوح آية ١٧ .

(٣) البسيط في شرح الجمل ١ : ٩٤٣ .

(٤) المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ٣٠٨ .

(٥) المساعد ٢ : ٣٠٤ وانظر مع الهوامع ٢ : ٤٥٥ .

٢ - اللغات في " عَمْر " :

في العمر لغات ثلاث " عَمْر " بفتح العين وسكون الميم ،
و " عُمْر " بضم العين والميم و " عُمَر " بضم العين وسكون الميم . وعند
استعماله في القسم ألزموا فيه لغة واحدة . وهي " عَمْر " بفتح العين
وسكون الميم ، فيقال " لَعَمْرُ الله وَلَعَمْرُكَ " وقد تحذف اللام
فيقال " عَمْرُكَ " وإنما لزموا الفتح فيه لخفته والقسم موضع استخفاف ،
وقيل لجريانه مجرى المثل (١) .

وكل ما جاء في المفضليات من استعمال " عَمْر " لزم فيه اللام ،
عدا قول المُرْقَش الأكبر (٢) :

فَنَحْنُ أَهْوَالُكَ عَمْسَرَكُ وَال

خَالُ لَهُ مَعَاظِمُ وَهَرَم

فحذف اللام . وقول المُرْقَش الأصغر (٣) :

فَعَمْرُكَ اللَّهُ هَلْ تَسْدِرِي إِذَا

مَا كُنْتَ فِي حُبِّهَا فَيَمَ تَلُومُ

والبيت شبيه بقول عُمَر بن أَبِي ربيعة .

(١) انظر المقتصد في شرح الإيضاح ت ٥٠ / كاظم بحر المرجان

٢ : ٨٦٤ / البحر المحيط ٢ : ٤٦٢ / المخصص ٤ : ١١٥ / البسيط

في شرح الجمل ٢ : ٩٤٣ / لسان العرب ٤ : ٦٠١ مادة " عمر "

(٢) المفضلية ٥٤ البيت ٢٤

(٣) المفضلية ٥٧ البيت ١٦

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيَا سَهِيًّا

عَمَّرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يُلْتَقِيَانِ (١)

٣ - إعراب "عمر" :

أكثر ما ترد عمر - جارية مجرى القسم - مرفوعة بالابتداء والخبر محذوف . قال سيبويه " وذلك قولك : لَعَمْرُ اللَّهِ لَا فَعَلَنْ ... ، كأنه قال : لَعَمْرُ اللَّهِ الْمُقَسَّمُ بِهِ ، وكذلك أَيْمُ اللَّهِ وَأَيْمُنُ اللَّهِ ، إِلَّا أَنْ ذَا أَكْثَرُ فِي كَلَامِهِمْ ، فَحَذَفُوهُ كَمَا حَذَفُوا غَيْرَهُ . (٢)

وقال المبرد " فمن تلك الأسماء قولك : لَعَمْرُكَ لَا فَعَلَنْ ... فهذا مثل قولك : على زيد درهمان ، ولزيد أفضل من عمر ، لَأَنَّهُ إِنَّمَا وَقَعَ قَسَمًا لِقَوْلِهِ : لَعَمْرُ اللَّهِ مَا أَقْسِمُ بِهِ . (٣)

وقال ابن جنِّي " وما يُجِيزُهُ الْقِيَاسُ غَيْرُ أَنْ لَمْ يَرِدْ بِهِ الِاسْتِعْمَالُ خِبرًا لِعَمْرٍ مِنْ قَوْلِهِمْ : لَعَمْرُكَ لَا قَوْسَيْنِ ، فَهَذَا مُبْتَدَأٌ مُحذوفُ الْخَبَرِ ، وَأَصْلُهُ لَوْ أَظْهَرَ خَبْرَهُ : لَعَمْرُكَ مَا أَقْسِمُ بِهِ وَفَصَارَ لَطُولُ الْكَلَامِ عَوْضًا مِنَ الْخَبَرِ . (٤)

وقال ابن سنيِّد " فمن الابتداء والخبر قولهم : لَعَمْرُ اللَّهِ كَأَنَّهُ قَالَ : لِعَمْرِ اللَّهِ الْمُقَسَّمُ بِهِ . (٥)

(١) انظر خزائن الأدب ٢ : ٢٨ ت/ عبد السلام هارون .

(٢) الكتاب ٣ : ٥٠٢ ، ٥٠٣ .

(٣) المقتضب ٢ : ٣٢٥ .

(٤) لسان العرب ٤ : ٦٠١ مادة "عمر" .

(٥) المخصص ٤ : ١١٥ .

وجعل ابن يعيش الحذف فيه لازما كما لزم في حذف الخبر في
مثل : لولا زيد لكان كذا . لطول الكلام . (١)

وقال أبو عبيد * سألت الغراء لم ارتفع لعمرك ؟ فقال مع إضمار
قسم ثان كأنه قال : وعمرك وَلَعَمْرُكَ عظيم * . (٢)

وقال ابن أبي الربيع * ولم يُسَمَّع في القسم إلا الرفع على الابتداء
والخبر محذوف * . (٣) ، وليس إلا * كما ذكر ، حيث جاءت مفتوحة في
المفضليات ، في قول المرقش الأكبر : (٤)

فَنَحْنُ أَخْوَائُكَ عَمْرُكَ وَالـ

خَالُ لَكُ مَعَاظِرُكُمْ وَحُرْمُ

وقول المرقش الأصغر : (٥)

فَعَمْرُكَ اللَّهُ هَلْ تَسْتَذِرُ إِذَا

مَا لَمْتَ فِي حَبِّهَا فِيمَ تَلُومُ

قال سيبويه : وكأنه حيث قال : عَمْرُكَ اللَّهُ وقعدك الله : قال
عَمْرُتُكَ اللَّهُ بمنزلة نشدتك الله ، فصارت عَمْرُكَ منصوبة بعَمْرُتُكَ اللَّهُ ،
... (٦)

(١) انظر شرح المفضل ٩ : ٩١ .

(٢) لسان العرب ٤ : ٦٠٢ مادة " عمر " .

(٣) البسيط في شرح الجمل ٢ : ٣٩٤ .

(٤) المفضلية ٥٤ البيت ٤ .

(٥) المفضلية ٥٧ البيت ١٦ .

(٦) الكتاب ١ : ٣٢٢ وانظر ٩٣٤ .

وقال الكسائي "عَمَرَكَ اللَّهُ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ ، نصب على معنى
عَمَرْتُكَ اللَّهُ ، أى سألت الله أَنْ يُعَمِّرَكَ ، كأنه قال : عَمَرْتُ اللَّهَ
إِيَّاكَ . فقال : ويقال إنه يمين بغير واو . وقد يكون عَمَّرَ اللَّهُ ، وهو
قبيح . (١) .

وقال المبرد : "واعلم أَنَّ المصادر وما يجرى مجراها إنما تقع
في القسم منصوبة بأفعالها" (٢) وذكر فيها أوجه أخرى وهي : أنها
منصوبة بنزع الخافض (٢) . منه قال الأُخفش إنَّ الأَصْلَ عنده "بِتَعْمِيرِكَ
اللَّهُ" (٣) .

ووجه ثالث أَنَّ الأَصْلَ فيها عَمَرْتُكَ اللَّهُ تَعْمِيراً ثم وضع عمر موضع
التعمير (٤) وقال ابن يعيش " وإِذَا لم تأت باللام نصبت المصادر" (٥)
ونصبه بتقدير "أقسم" عند ابن مالك (٦) .

وفي المصدر لغتان : الأولى "عَمَرَكُ" بضم العين ، والثانية :
عَمَرَكُ بفتحها ولا يستعمل في القسم إلا المفتوح . ومن اللغات فيها
"ر عَمَكَ" (٧) .

ويستعمل الفعل منه ، كما في قول عمرو بن أحرر الباهلي :

عَمَرْتُكَ اللَّهُ الْعَلِيِّ فَإِنِّي
أَلُوِي عَلَيْكَ لَوْ أَنَّ لُبَّكَ يَهْتَدِي (٨)

-
- (١) لسان العرب ٦٢:٤ مادة "عمر" .
(٢) المقتضب ٣٢٦:٢ ، ٣٢٧ .
(٣) خزنة الأدب ١٤:٢ ت/ عبدالسلام هارون .
(٤) المقتضب ٣٢٨:٢ .
(٥) شرح المفصل ٩١:٩ .
(٦) انظر شرح الكافية الشافية ٨٧٢:٢ .
(٧) لسان العرب ٦٠٢:٤ مادة "عمر" و "ر عَمَكَ" بالقلب المكاني
كما في "أشياء" .
(٨) المقتضب ٣٢٩:٢ .

قال البغدادي : " وقد ثبت أنهم يقولون : عَمَرَكَ الله وَعَمَرَكَ الله بمعنى ، فيكون اسم الله منصوبا بعمرِكَ على قول ، وبالفعل المُقَدَّر على قول . وفيه معنى السؤال ، وقيل منصوب بفعل مقدرا أي : سألت الله عَمَرَكَ أي : بقاءك " . (١)

وروي عن الأَخفش جواز جعل اسم الله فاعلا ونسبه أبوحَيَّان لابن الأَعرابي . (١)

ومن استعمالاتها أَنْ يدخل عليها حرف الجر ، ومن ذلك قول عبيد الله بن قيس الرُّقيات :

رَقِيَّ بَعْمَرَكُم لَا تَهْجُرِينَا
(٢) وَنَيْنِيَا الْمُنَى ثُمَّ امْطَلِينَا
ودخول الباء عليها يقربها من القسم لكونه استعمل حرفا من حروفه معها .

ويظهر أنه لا يستعمل عند أبي حيان إِلَّا في الاستعطاف يتضح ذلك من قوله " والذي يكون بعد نشدتك الله وعمرتكَ الله أحد ستة أشياء : استغهام ، وأمر ، ونهي ، وأن ، وإِلَّا ولما بمعنى إِلَّا " . (٣)

قال ابن هشام في لَمَّا التي بمعنى إِلَّا فتدخل على الجملة الاسمية ، . . . وعلى الماضي لفظا لا معنى نحو " أنشدك الله لما فعلت " أي ما أسألك إِلَّا فعلك ، قال :

(١) خزانة الأدب ١٣: ٢ ، ١٤ ، ت / عبد السلام هارون .

(٢) المساعد على تسهيل الفوائد ٣٠٩: ٢ .

(٣) خزانة الأدب ١٤: ٢ ، ت / عبد السلام هارون .

قَالَ لَهُ : يَا ذَا الْبُرْدَيْنِ
(١) لَمَّا غَنَيْتَ نَفْسَكَ أَوْ ائْتَمَرْتَ

ثانيا : قعيد :

وردت " قعيدك " في المفضليات في قول مُتِمِّمِ بْنِ نُوَيْرَةَ (٢) :
قَعِيدَكَ أَلَّا تَسْمِعَنِي هَلَا مَمَّةً
وَلَا تَنَكِّسِي قَرْحَ الْفَوَارِ فَيَنْجَعَا

١ - معنى قعيد :

" وقيل قَعِيدُكَ اللَّهُ وَقَعِيدُكَ اللَّهُ " أي كان معك ، وقال ثعلب :
قَعِيدُكَ اللَّهُ وَقَعِيدُكَ اللَّهُ : أي نشدتك .

والقسم قعيدك الله لا كرمك ، وقال أبو عبيد : عَلِيًّا مَضَرْتُ قَوْلَ :
قَعِيدِكَ لَتَفْعَلَنَّ كَذَا . قال : القعيد : الأب .

(٢) قال الجوهري : هي يمين للعرب .

وقال ابن بري : قعيدك الله وقعيدك الله استعطاف وليس بقسم ،
(٤) كذا قال أبو علي : والدليل أنه ليس بقسم كونه لم يجب بجواب القسم .

- (١) مغني اللبيب ١ : ٢٨١ ، فكانه سَبَكَ مِنْ غَيْرِ سَابِكٍ . وانظر " عمر " نبي الأُمالي الشجرية
٣٤٨ : ١ فما بعدها
- (٢) المفضلية ٦٧ البيت ٣٧ .
- (٣) الصحاح للجوهري ت/ أحمد عبد الغفور عطار ٢ : ٥٢٦ مادة " قعد " .
- (٤) لسان العرب ٣ : ٣٦٣ ، ٣٦٤ مادة " قعد " .

وقال أبو اسحق النجيري " معنى قَعِدَكَ اللَّهُ وقعيدك
الله : أخصب بلادك حتى تكون مقيما فيها قاعدا غير منتجع ". (١)

وقال الفيروز آبادي " القعيد ... والأب ومنه قعيدك لَتَفْعَلَنَّ
أي بأبيك ، وقعيدك وقعيدك الله بالكسر استعطاف لا قسم بدليل
أنه لم يجيء جواب القسم ". (٢)

وقال السيوطي " ومعنى (قعدك الله وقعيدك الله) معك أي
رقيب عليك وحفيظ ، وقيل مقاعدك وهو بمعناه وضمن القسم ". (٣)

٢ - استعمال قعيد في القسم :

قال سيبويه " وكأنه حيث قال عَمَّرَكَ الله .. فقعدك الله
يجرى هذا المجرى وإن لم يكن له فعل . و كأن قوله : عَمَّرَكَ الله وَقَعِدَكَ
الله بمنزلة نَشَدْتُكَ الله وإن لم يتكلم بنشدك الله ، ولكن زعم الخليل
رحمه الله أن هذا تمثيل يمثل به " (٤) وقعدك عند المبرد شأنها
شأن " غمر " فهي إمّا منصوبة بأفعالها ، أو بفعل محذوف أو على
نزع الخافض أو على المفعول به . (٥)

ونذكره ابن سيده في نوادر القسم . (٦)

-
- (١) نقلا عن خزنة الأدب ٢ : ٢١ ت/ عبدالسلام هارون ، وهو
دعاء لهم بالاستقرار .
- (٢) القاموس المحيط للفيروز آبادي ، دار الجيل ١ : ٣٤١ (القعود) .
- (٣) همع الهوامع ٢ : ٤٥ .
- (٤) الكتاب ١ : ٣٢٢ ، ٣٢٣ .
- (٥) انظر المقتضب ٢ : ٣٢٦ - ٣٢٨ مع هوامشها .
- (٦) انظر المخصص ٤ : ١١٦ ، ١١٧ .

وقال الصيمري " . . . كأنه قال (أسألك) بقعدك الله ، ولم يستعمل من قعدك فعل كما استعمل عمرتك " . (١)

وقال الفيروزآبادي " وهو مصدر واقع موقع الفعل " . (٢)

وقال البغدادي في البيت : على أن (قعيدك الله) وعمرك الله أكثر ما يستعملان في القسم السوءالي . . قال أبوحيان في الارتشاف : ويجيء بعد - قعد وقعيدك - الاستفهام وأن ولم يقيدها بكونها زائدة أو مصدرية أو غيرهما . ومثال الاستفهام ، قال الأزهري : قالت قُرَيْبَةُ الأعرابية :

قعيدكَ عَمَّرَ اللَّهُ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ

ألم تعلمينا نغم مَأْدَى الْمُحْصَبِ

ولم أسمع بيتا جمع فيه بين العمرو والقعيد إلا هذا " . (٣)

ثالثا - علي :

وردت (علي) جارية مجرى اليمين في المفضليات في قول عبد الله

ابن سُلَمة : (٤)

وَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا بِأَنيفِ فَرْعٍ

عَلَيَّ إِذَا مُذَرَّعَةٌ خَصِينَبُ

(١) التبصرة والتذكرة ١ : ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

(٢) القاموس المحيط ١ : ٣٤١ (القعود) .

(٣) خزنة الأدب ٢ : ٢٠ ت / عبد السلام هارون . وانظر " قعيد " في الأُمالي

(٤) المفضلية ١٨ البيت ٣ . الشجرية ١ : ٣٥٢ فما بعدها .

وقال عوف بن الاحوص : (١)

أَذْمُكَ مَا تَرَقَّرَقَ مَا عَيْنِي

عَلَيَّ إِذَا مَنَّ اللَّهُ الْعَفَاءُ

قال سيبويه : " وتصديق هذا قول العرب : عَلَيَّ عَهْدُ اللَّهِ لَا فَعْلَنَ . فعهد مرتفعة وعليّ سُتَقَرَّ لها ، وفيها معنى اليمين " (٢)
وهي من قبيل الجملة الاسمية كـ " عَمَّرَ اللَّهُ " قال المبرد " فمن تلك الاسماء قولك ... وعليّ عَهْدُ اللَّهِ لَا فَعْلَنَ ، وعليّ يَمِينُ اللَّهِ لَا فَعْلَنَ فهذا مثل قولك : على زيد درهمان " . (٣)

وقال ابن سيده " ومن ذلك قولهم عليّ عَهْدُ اللَّهِ ، فَعَهْدُ اللَّهِ مبتدأ ، وعليّ خبره " . (٤)

وقال ابن مالك :

جملة اسمية أو فعلية للقسم اجعل قاصداً أَيْمَةً

نحو (عليّ عهده) و (أقسم به) وجملة الجواب تختتم (٥)

وحذف الخبر في (عليّ عهد الله) جائز لا واجب . (٦)

(١) المفضلية ٣٥ البيت ٠٦

(٢) الكتاب ٣ : ٥٠٣

(٣) المقتضب ٢ : ٣٢٥ ، ٣٢٦

(٤) المخصص ٤ : ١١٦

(٥) شرح الكافية الشافية ٢ : ٨٣٣

(٦) انظر المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ٣٠٨ ، ٣٠٩ . البسيط في

شرح الجمل ٢ : ٩٢٩

وقال الأستاذ كاظم " عليّ الله أي واللّه فلما حذف واو القسم نصب على نزع الخافض " (١) ومقتضى كلامه يُخرج " عليّ " من إطار القسم ، إذ القسم في " واللّه " والذي يؤخذ من هذا التركيب أنّ " عليّ " ليست قسما وإنما هي جارية مجرى اليمين .

رابعا : أَجِدَّكَ :

وردت " أَجِدَّكَ " في قول المَثَقَب العَبْدِي (٢) :

أَجِدَّكَ مَا يُدْرِيكَ أَنْ رَبًّا بَلَدٌ

إذا الشمس في الأَيَّامِ طَالَ رُكُودُهَا

وقول عمرو بن الأَهِم : (٣)

أَجِدَّكَ لَا تُلِيْمُ وَلَا تَزُورُ

وقد بانَتْ بِرُهْنِكُمُ الْخُدُورُ

وقد ذكر استعمالها في القسم ابن سَيِّدَه . وفيها لغتان : أَجِدَّكَ بكسر الجيم ، وَأَجِدَّكَ بفتحها (٤) ، وقال ابن عقيل في قول الشاعر :

أَجِدَّكَ لَمْ تَفْتَمِضْ سَاعَةً

فترقدُهَا مع رُقَادِهَا

" وَيُبَيِّنُهُ أَنْ أَجِدَّكَ " يتضمن معنى القسم " (٥) .

(١) أساليب القسم في اللغة العربية ١٠٠ .

(٢) المفضلية ٢٨ البيت ٤ .

(٣) المفضلية ١٢٣ البيت ١ .

(٤) انظر المخصص ٤ : ١١٦-١١٨ .

(٥) المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ١٣٠ .

قال أبو عمرو "أَجَدَّكَ وَأَجَدَّكَ معناهما مالك أَجْدًا منك ، ونصبها على المصدر ، ... الأصمعي : أَجَدَّكَ معناه : أَهْدِي هذا منك ، ونصبها بطرح الباء ، الليث : من قال أَجَدَّكَ ، بكسر الجيم فإنَّه يستحلفه بجد هـ وحقيقته ، وإذا فتح الجيم ، استحلفه بَجَدَّه وهو بيجته .

قال ثعلب : ما أتاكَ في الشعر من قولك أَجَدَّكَ فهو بالكسر ، فإذا أتاكَ بالواو : وَجَدَّكَ ، فهو مفتوح ، وفي حديث قس :
أَجَدَّكُمَا لَا تَقْضِيَانِ كُرَاكُمَا
أى : أَهْدِ مِنْكُمَا ، وهو نصب على المصدر . (١)

وقال سيبويه : " وأصله من الجِدِّ كأنه قال أَجْدَا ولكن لا يتصرف ولا يفارقه الإضافة . (٢)

(١) لسان العرب ٣ : ١١٣ مادة " جدر " .

(٢) الكتاب : ١ : ٣٧٩ .
وانظر ما يجرى مجرى القسم في الأمل الشجرية ١ : ٢٥٩ .

أقسام الجاهليين

اشتمل ديوان المفضليات على كثير من قصائد الشعراء الجاهليين ومن الطبيعي أن تتضمن هذه القصائد بعض الأقسام التي يمجها ذوق المسلم منذ أن شرف الله الأمة العربية بالإسلام فدخلوا في دين الله أفواجا وبقيت تلك القصائد الجاهلية على حالها سجلا تاريخيا للغة العربية في مراحلها القُدمى بما تضمنته من أقسام جاهلية كالحلف بالأب والماء والحيوان والكواكب وغير ذلك مما له مساس بحياة القوم وليس القصد من الإشارة إلى هذه الأقسام الأشادة بها أو بعثها من جديد أو إحياءها أو الدعوة إليها ، وإنما المقصود من ذلك مجرد الإشارة إلى هذه الأقسام في حقبة تاريخية من أحقاب تطور اللغة ونموها وبيان ما كان عليه عرب الجاهلية في جاهليتهم وجرى على ألسنتهم مجرى القسم فأجيب بما يجاب به القسم ، لتوقيه كما قال عمر " عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه ، ومن لا يعرف الشريقع فيه " وسبب آخر هو استيفاء فصل القسم في المفضليات بعد الإسلام وقبل الإسلام من أيمان حرمت لمجيء الإسلام .

فمن أيمانهم في المفضليات قول عبدالله بن سلمة : (١)

وإنَّ أَكْبَرَ فِلا بِأَطِيرِ إِصْرٍ
يُفَارِقُ عَاتِقِي ذَكَرُ خَشِيبُ

(١) المفضلية ١٨ البيت ٥٧

قال ابن الأنباري : " قوله بأطير إصر كقولك : لازم لي ،
غيره : فلا ميثاق أعهد على نفسي ويقال بأصر لأفعلن كذا وكذا ،
كأنه عهد وشبيه بذلك " . (١)

وقال التبريزي " لا يفارقتي السيف بعهد وثيق تقلدته " . (٢)
وقال أبو حيان " ومن أيمانهم بإصر ، وبإصر ليكونن ذاك ، وأنشد :
بإصر يتركني الحَيَّ يوماً
رهينة دارهم وهم سِراع

ومعنى إصر : حتم لازم .

فإن أكبره فلا بأطير إصر
يفارق عاتقي ذكر خشيب
والمعنى : أن علي إصر يعطفني على أن لا أفارق هذا السيف ، وهذا
كقولك : أقسمت يفارقتي ، آليت يفارقتي " . (٣)

واعترض قوله " بأطير إصر " بين حرف النفي ومنفيه .
ومن أيمانهم أيضا قول المخيل السفيدي : (٤)

إنني وجَدَّك ما تُخلدني
مائة يطير عفاؤها أدم

واعترض قوله " وجَدَّك " ، بين اسم وإن وخبرها .

- (١) شرح الفضليات ١٨٤ .
- (٢) شرح الفضليات ١ : ٣١٦ .
- (٣) تذكرة النحاة لأبي حيان ت د / عفيف عبدالرحمن ٤٠٤ ط الأولى
- (٤) الفضلية ٢١ البيت ٣٧ .

ومنه أيضا قول المرقش الأكبر (١):

بَوَدَّكَ مَا قَوْمِي عَلَى أَنْ هَجَرْتَهُمْ
إِذَا أَشْجَذَ الْأَقْوَامَ رِيحُ أَظَاوِفِ

ومن معانيها بعودتك (٢).

وقول راشد بن شهاب: (٣)

فَلَا تَحْسَبِنَا كَالْمُؤْمِرِ وَجَمْعِنَا
فَنَحْنُ وَبَيْتِ اللَّهِ أَدْنَى إِلَى عَمْرٍ

واعترض قوله "وبيت الله" بين المبتدأ "نحن" والخبر "أدنى"

وهذه الأيمان لا يجوز للمسلم الحلف بها.

(١) المفضلية ٥٠ البيت ١١٠

(٢) انظر شرح المفضليات للتبريزي ٨٤٦/٢

(٣) المفضلية ٨٧ البيت ٧٠

اجتماع الشرط والقسم

اجتماع الشرط مع القسم في المفضليات على صورتين :

أ - المدلول فيه على القسم باللام الموطئة ، وورد ست مرات ، وشواهد
قول تأبط شرا : (١)

إِنِّي زَعِيمٌ لِّئِنْ لَمْ تَرْكُوا عَذْلِي
أَنْ يَسْأَلَ الْحَيُّ عَنِّي أَهْلَ أَفَاقِ
ولم يجب لتقدم ما يدل عليه . وقول المخبِل السُّفْدِي : (٢)

وَلِئِنْ بَنَيْتَ لِي السُّقَّرَ فِي
هَضْبٍ تَقْصُرُ دُونَهُ الْقَصْمُ
لَتُنَبِّئَن عَنِّي الْمِنْمَةَ

نَ اللَّهُ لَيْسَ كَحُكْمِهِ حُكْمُ
فأجيب بقوله " لتتقين " على صورة جواب القسم حيث أكد باللام
والنون ، وفي قول عبدة بن الطبيب : (٣)

فَلِئِنْ هَلَكَتْ لَقَدْ بَنَيْتَ مَسَاعِيَا
تَبَقُّ لَكُمْ مِنْهَا مَاثِرٌ أَرْبَعُ
وجوابه قوله " بنيت " مسبوقا بـ " لقد " كما جرى عليه الحكم في أجوبة
القسم .

(١) المفضلية ١ البيت ٢٣ .

(٢) المفضلية ٢١ البيت ٣٨ .

(٣) المفضلية ٢٧ البيت ٢ .

وقول الحارث بن حلزة : (١)

وَلِئِنْ سَأَلْتَ إِذَا الْكَتِيبَةُ أَجَحَمَتْ
وَتَبَيَّنَتْ رِعْمَةُ الْجَبَانِ الْاَهْوَجِ
وَحَسِبْتَ وَقَعَ سَيْوفُنَا بِرُؤُوسِهِمْ
وَهَمَّ السَّحَابُ عَلَى الطَّرَافِ الْمُشْرِجِ

قال التبريزي : " ولم يأت بجواب " إِنْ " لأنَّ ما بعده معطوف عليه ،
وتزلُّ الكلام على إيهامه ليكون المتوهم من الكلام أعجب . وهذا كما
يفعل في " لو " إذا قيل " لو رأيت زيدا وفي يده السيف " ثم
يقطع الكلام به ، ولا يتعرض لبسطه وشرحه .

وكل الكوفيين يجعلون الواو من " وحسبت وقع " زائدة ، ويقولون
: الواو للإقحام و " حسبت " جواب لئن سألت ، وهذا بعيد ، لئن
الكلام لا يتم ولا يلتئم . (٢)

فالجواب عند التبريزي محذوف ، وهو للشرط :
وقول بشامة بن الغدير : (٣)

فَلِئِنْ ظَفَرْتُمْ بِالْخِصَامِ لَمَوْ
لَاكُمْ فَكَانَ كَشَحْمَةِ الْقُلْعِ
لَتَلَاوَمَنَّ عَلَى الْمَوَاطِرِ نَـ
لَا تَخْلُطُوا الْإِعْطَاءَ بِالنَّـ

(١) الفضلية ٦٢ البيت ٨٠٧ .

(٢) شرح الفضليات ٢ : ٩٢٧ ، ٩٢٨ . للتبريزي

(٣) الفضلية ١٢٢ البيت ١٥ ، ١٧ .

وأجابه بقوله (لتلاومن) مؤء كذا باللام والنون شأن جواب القسم . وقول أبي ذؤيب الهذلي : (١)

ولئن بهم فجع الزمان ورَّيبه
إِنِّي بأهل مودَّتِي لَفَجَّعُ
والجواب قوله (إِنِّي بأهل مودتي) مسبوقة بـ " إِنْ " مثقلة على صورة أجوبة القسم .

ب - ما اجتمع فيه القسم مع الشرط الامتناعي وله خمسة شواهد في المفضليات ، في قول ذي الإصبع : (٢)

وَاللَّهِ لَوْ كَرِهَتْ كِفِّي مُصَاحِبَتِي
لَقُلْتُ إِذْ كَرِهَتْ قُرْبِي لَهَا : يِنِّي
وقول مُرَّة بن همام : (٣)

تَاللَّهِ لَوْ لَا أَنْ تَشَاءَ يَ أَهْلَهَا
وَلَشَرُّ مَا قَالَ امْرُؤٌ أَنْ يَكْذِبَا
لَبَعَثْتُ فِي عَرْضِ الصَّرَاحِ مَفَاضَةً
وَعَلَوْتُ أَجْرَدَ كَالْعَسِيرِ مُشَدَّبَا
وقول مَقَّاس العائذي : (٤)

(١) المفضلية ١٢٦ البيت ٠١٤

(٢) المفضلية ٢٣٦ البيت ٠٣١

(٣) المفضلية ٨٢ البيت ٠٧٠ ٠٦

(٤) المفضلية ٨٥ البيت ٠٥ ، ٠٤

فواللّٰهُ لو أنّ امرأ القيس لم يكن
بِفَلَجٍ على أن يسبق الخيل قادراً
لقاط أسيراً أو لعالج طعنة
ترى خلفه منها رشاشاً وقاطراً

(١) وقول الحارث بن ظالم:

فأقسم لولا من تعرّض دونّه
لخالطه صافي الحديد صارم

(٢) وقول علقمة بن عبده :

فواللّٰهُ لولا فارس الجون منهم
لآبوا خزايا ، وإلا ياب حبيب

والخلاف هنا عند النحاة في الجواب يكون للقسم أو للشرط .

قال سيبويه : * واللّه إن أتيتني لا أفعل ، لا يكون إلا معتمده

على اليمين * (٣) وقال * وسألته عن قوله عز وجل * ولئن أرسلنا

ريحا فراؤه مضغراً لظلوا من بعده يكفرون * (٤) فقال : هي

في معنى ليفعلن ، كأنه قال : ليظلن * (٥) . وخالف القراء في ذلك

فأجاز جعل الجواب للشرط ، فقال في قوله تعالى * قل لئن اجتمعت

الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله * (٦) ،

(١) المفضلية ٨٨ البيت ٢ .

(٢) المفضلية ١١٩ البيت ٢٨ .

(٣) الكتاب ٣ : ٨٤ .

(٤) سورة الروم آية ٥١ .

(٥) الكتاب ٣ : ١٠٨ .

(٦) سورة الإسراء آية ٨٨ .

"وقوله على أن يأتوا . . . لا يأتون جواب لقوله (لئن) والعرب إذا أجابت (لئن) جعلوا ما بعد لا رفعا ، لأن (لئن) كاليمين ، وجوب اليمين بـ (لا) مرفوع . وربما جزم الشاعر لأن (لئن) إن التي يجازى بها زيدت عليها لام ، فوجه الفعل فيها إرفعا ، ولو أتى بفعل لجاز جزمه ، وقد جزم بعض الشعراء بلئن ، ومعضهم بلا التي هي جوابها قال الأعشى :

لئن منيت بنا عن غيباً معركية
لا تطفنا من دماء القوم كُنتَ فِـلٍ^(١)
وربما كان الفعل مرفوعا ، وحذفت الياء للضرورة .
وأنشدتني امرأة عقيمة فصيحته :

لئن كان ما حدثته اليوم صادقا
أصم في نهاري القيظ للشمس باردا
وأركب حماراً بين بَرْجٍ وفروية
وأعير من الخاقام صُفْرى شماليا^(٢)
كان من حق العربية أن يقول (أصومن) إلا أنه جاء به مجزوما جوابا
للشروط على خلاف الغالب ، وأنه لم يجزم و " أصم " جواب القسم
ولكنه جزم تخفيفا كما في قول امرئ القيس :

فاليوم أشرب غير مستحقب
إثما من الله ولا واغـِـلٍ^(٣)

(١) معاني القرآن للقرآء ٢ : ١٣٠ .

(٢) معاني القرآن للقرآء ٢ : ١٣٠ .

(٣) انظر الخصائص ٣ : ٩٥ ، ٩٦ / ٧ : ٧٤ .

قال وأنشدني الكسائي للكثير بن معروف :

لِئِنْ تَكُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ بِيُوتُكُمْ

(١) لِيَعْلَمُ رَبِّي أَنَّ بَيْتِي وَاسِعٌ

وهنا لم أرفي هذا الشاهد الذي ساقه أبو زكريا الفراء من إنشاد الكسائي ما هو معنا في هذا الصدر فَإِنَّ الفعل (ليعلم) مرفوع وليس مجزوماً كسابقه ، وما جعل فيه الجواب لـ " إِنْ " قوله تعالى * وَلِئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ * (٢).

والزجاج على أن جعل الجواب في مثل هذا للجزاء فيه بعد عن الصواب ، ولا يكون في مثله إلا للقسم (٣).

وقال الزمخشري في الآية المتقدمة " (ما تبعوا) جواب القسم المحذوف سد مسد جواب الشرط " (٤) وجعله للشرط في قوله تعالى * لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي * (٥) وابن خالويه على أن اللام في (لئن) تأكيد (٦) ، وابن يعيش على أن الجواب للقسم إذا تقدم ، فإن تقدمه شيء فالجواب للشرط والقسم ملغى (٧) والرضي على أن

- (١) معاني القرآن للفراء ٢ : ١٣١ .
- (٢) سورة البقرة آية ١٤٥ انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٨٤ .
- (٣) انظر إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٢ : ٦٥٩ - ٦٦٣ .
- (٤) انظر الكشاف ١ : ٣٢٠ .
- (٥) سورة المائدة آية ٢٨ وانظر الكشاف ١ : ٦٠٧ .
- (٦) إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ١٤٠ . مكتبة المتنبى / القاهرة .
- (٧) انظر شرح الفصل ٧ : ٥٧ ، ٥٨ .

الجواب للمتقدم ، مع جواز الغناء القسم واعتبار الشرط جوازا قليلا
في الشعر ، ويجوز اعتبار القسم مع تقدم الشرط ، والقسم وجوابه جواب
الشرط (١) وابن عصفور على أَنَّ الجواب للاول . (٢)

وقال ابن أبي الربيع (فالعرب تنظر للمتقدم ، فيكون الجواب
له ، ويغني عن الثاني . وعلى هذا كلام العرب وقد جاء في الشعر
خلاف هذا للضرورة ولذلك عندي وجه من القياس ، وذلك أَنَّ القسم
قد تقدم أنه تأكيد للخبر ، والتوكيد لا يغير معنى الكلام ، فدخوله كخروجه ،
فلما اضطر قدر كانه نطق به " (٣) وقال ابن مالك :

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم

جواب ما أخرت فهو ملتزم

وَرُبَّمَا رُجِّحَ بَعْدَ قَسَمٍ

شرط بلاذى خبر مقدم (٤)

وإن تواليا وقبل ذو خبر

فالشرط رجح مطلقا بلا حذر

ولم يمنع الاستغناء بجواب الشرط مع تأخره ، (٥)
وما سلف نرى أَنَّ الجواب للمتقدم عند الجمهور إن لم يتقدم

ذو خبر ، فإن تقدم ذو خبر فالجواب للشرط والقسم تأكيد . (٦)

(١) انظر شرح الكافية للرضي ٣٩٢: ٢ ، ٣٩٣ .

(٢) انظر شرح الجمل ١ : ٥٢٩ .

(٣) البسيط في شرح الجمل ٢ : ٩١٦ ، ٩١٧ .

(٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢ : ٣٨١ .

(٥) انظر شرح الكافية الشافية ٢ : ٨٨٩ .

(٦) انظر الكتاب ٣ : ٨٤ / المساعد على تسهيل الفوائد ٣ : ١٧٦ - ١٧٨ .

وقال ابن مالك عن اجتماع القسم مع الشرط الامتناعي :

وجواب (لو) و (لولا) استغنيا

حتماً إذا ما تَلَّوْا أو تُلِّيَـمَـا

وقد يُرى نحو (لقد فعلت) من

بعدهما من بعد إقسام يَعِـنُ (١)

وقال " الْمُقَسِّمُ عليه جملة مؤكدة بالقسم تصدر في الإثبات بـلام

مفتوحة ، ... وتصدر في الشرط الامتناعي بـ " لو " أو " لولا " (٢)

يفهم من ذلك " أن " لو ، لولا " مع جوابهما جواب القسم .

قال الدماميني " والحق أن " لولا " وجوابها جواب القسم

ولم يفن شي عن شي " وذهب الخضرى إلى أن الجواب

للقسم والشرط . (٣)

والذى أراه في هذا أن ما ذهب إليه ابن مالك من جعلها

وجوابها جوابا للقسم هو القول الفصل ، وبالنظر إلى أبيات المفضليات نجد

أن الجواب يحمل سمات جواب (لو) وإن تجاب باللام كثيرا (٤) متى

كان الجواب ماضيا مثبتا ، ولو كان الجواب للقسم لكان من حقه الاقتران

بـ " لقد " شأن أجوبة القسم على ما تقدم .

(١) شرح الكافية الشافية ٢ : ٨٨١ ، ٨٨٢ .

(٢) تسهيل الفوائد ١٥٢ .

(٣) حاشية الخضرى على ألفية ابن مالك ٤ : ١٢٧ .

(٤) انظر المساعد ٣ : ٢٢٢ ، ٢٢٣ / البرهان في علوم القرآن

٤ : ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، الجنى الداني ٢٨٣ / مغني اللبيب ١ : ٢٧١ .

أما ما جاء من القسم المدلول عليه باللام الموطئة فالجواب فيه
جاء للقسم في شواهد المفضليات ففي بيتي المَخْبِل السَّعْدِي (١) جاء
الجواب مؤكدا باللام والنون (لَتَنْقِنَ) كما جاء ماضيا مسبقا به
" لقد " في بيت عبدة بن الطبيب (٢) وهو قوله (لقد بنيت)
كما جاء الجواب مؤكدا باللام والنون في بيتي بشامة بن الغدير (٣)
وهو قوله (لتلاومنَّ) أما بيت أبي ذؤيب (٤) فجوابه " إني بأهل
مودتي " ولو كان الجواب للشرط لاقرن بالفاء .

-
- (١) المفضلية ٢١ البيت ٣٨ ، ٣٩٠ . انظر ص ١٠٨ .
(٢) المفضلية ٢٧ البيت ٢ . انظر ص ١٠٨ .
(٣) المفضلية ١٢٢ البيت ١ ، ٧٠ . انظر ص ١٠٩ .
(٤) المفضلية ١٢٦ البيت ١٤ . انظر ص ١١٠ .

الفصل الثالث

ظاهرة السنداء في ديوان المفضليات

النَّـدَاءُ

تعريف النَّدَاءِ :

قال ابنُ مَنْظُورٍ : " والنَّدَاءُ والنُّدَاءُ : الصوت . مثل الدُّعَاءِ والرُّغَاءِ ، وقد ناداه وناذى به وناداه مناداة ونداء أى صاح به . . . والنَّدَاءُ ، مدود الدُّعَاءِ بأرفع الصوت . . . ، وفي حديث ابن عوف : " وأؤدى سَمْعَهُ إِلَّا نَدَايَا "

أراد إِلَّا نَدَاءَ ، فأبدل الهمزيا تخفيفا ، وهي لغة بعض العرب " (١) .

وقال ابن يَعْنِش " النداء التصويت بالمُنَادَى ليعطف على المُنَادَى ، والنَّدَاءُ مصدر يُمدُّ وَيُقَصِّرُ وتُضَمُّ نونه وتكسر ، فمن مد جعله من قبيل الأصوات كالصُّراخ ، والبُكَاء ، والدُّعَاءُ ، والرُّغَاءُ ، وكذلك من ضم ، لأن غالب الأصوات مضموم ، ومن قصره جعله كالصوت والصوت غير مدود ، ومن كسر النون وَقَدَّ جعله مصدر نادى . . " (٢) .

والنَّدَاءُ في الاصطلاح " الدُّعَاءُ بيا وأخواتها " (٣) وقال الشيخ خالد الأزهرى : " هو الدُّعَاءُ بأحرف مخصوصة " (٤) ، وقال السيوطي :

(١) لغة أنصارية ، يقولون بداية في البداءة انظر لسان العرب ٢٧:١ مادة (بدأ) .

(٢) لسان العرب ١٥ : ٣١٥ ، ٣١٦ مادة (ندى) .

(٣) شرح المفصل ٨ : ١١٨ وانظر شرح الأشموني ٢ : ١٣٥ .

(٤) المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ٤٨٠ .

(٥) شرح التصريح على التوضيح ٢ : ١٦٣ . للشيخ خالد الأزهرى دار الفكر بيروت .

- " هو طلب إقبال المدَّعو على الداعي بحرف نائب مناب أدعو" (١)
- وأسلوب النداء من الأساليب الإنشائية قاله ابن مالك (٢) وابن عقيل شبيهاً عنده بأعتقت وبعث (٣) وابن يعيش مفرقا بين قوله :
- " أنا رأى أو ناديت " وبين " يا زيد " (٤) وذكرها الرضي (٥)
- وذكر السيوطي أنَّ بعضهم يجعل النداء بالصفة من قبيل الإخبار لاحتمالها الصدق والكذب (٦)
- وقال ابن هشام : " وقول ابن الطراوة : النداء إنشائي ، وأدعو خبر " سهو منه ، بل أدعو المقدّر إنشائي كبعث وأقسمت " (٧)

-
- (١) الإتيان في علوم القرآن ٢: ١٠٧
- (٢) تسهيل الفوائد ٦٧٩
- (٣) انظر المساعد على تسهيل الفوائد ٢: ٤٨٠
- (٤) انظر شرح المفصل ٩: ٩١
- (٥) انظر شرح الكافية للرضي ١: ١٣٢
- (٦) همع الهوامع ١: ١٧١، ١٧٢ وانظر الإتيان ٢: ١٠٧
- (٧) مغني اللبيب ٢: ٣٧٣ وانظر الأمل في الشجرية ١: ٢٥٤، ٢٥٥

أدوات النداء :

للمنادى أدوات يُنادى بها وهي :

- ١ - الهمزة : والجمهور على أنها لنداء القريب . قال
سيبويه " إِلَّا أَنَّ الْأَرْبَعَةَ ^(١) غَيْرَ الْأَلْفِ يَسْتَعْمِلُونَهَا إِذَا أَرَادُوا أَنْ
يُمَدُّوا أَصْوَاتُهُمْ لِلشَّيْءِ الْمَتْرَاحِيِّ عِنْدَهُمْ ... ، وَلَا يَسْتَعْمِلُونَ الْأَلْفَ فِي
هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَمْدُونَ فِيهَا " . ^(٢)
- وقال المبرد " فهذه الحروف سوى الألف تكون لمد الصوت " ^(٣).
- ولم يأت خلاف ذلك إِلَّا مَا نَقَلَهُ ابْنُ الْخَبَّازِ عَنْ شَيْخِهِ مِنْ أَنَّهَا
لِلْمَتَوَسِّطِ وَأَنَّ " يَا " لِلْقَرِيبِ ^(٤).
- وذكر السيوطي أَنَّ ابْنَ مَالِكٍ فِي شَرْحِ التَّسْهِيلِ زَعَمَ أَنَّ النَّدَاءَ
بِالْهَمْزَةِ قَلِيلٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَتَبِعَهُ ابْنُ الصَّائِفِ . وَهُوَ مُرَدُّودٌ عِنْدَهُ إِذَا جُمِعَ
مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثَةِ شَاهِدَاتٍ لِلْنِّدَاءِ بِالْهَمْزَةِ . ^(٥)

- (١) وهي يا ، هيا ، أي ، أيا .
- (٢) الكتاب ٢ : ٢٢٩ ، ٢٣٠ .
- (٣) المقتضب ٤ : ٢٣٣ وانظر الأصول : ٣٢٩ / معاني الحروف ٣٢ /
التسهيل ١٧٩ / مغني اللبيب ١ : ١٣ / الفصل ٣٠٩ / رصف
البناني ١٤١ / الجنى الداني ٣٥ / همع الهوامع ١ : ١٧٢ .
- (٤) انظر مغني اللبيب ١ : ١٣ .
- (٥) انظر همع الهوامع ١ : ١٧٢ .

وما جاء في القرآن الكريم وقد احتلمت الهمزة فيه كونها للنداء
قوله تعالى ﴿ أَمِنْ هُوَ قَانِيتٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ ﴾ ^(١) بتخفيف الميم وهي
قراءة ابن كثير ونافع وحمزة . ^(٢)

قال الفراء : " قرأها يحيى بن وثاب بالتخفيف وذكر ذلك عن نافع
وحمزة وفسروها يريد : يامن هو قانت وهو وجه حسن ، العرب تدعو بألف ،
كما يدعون بيا " . ^(٣)

قال ابن هشام : " ويبعده أنه ليس في التنزيل نداءً بغير " يا "
ويقرب به سلامته من دعوى المجاز ، إذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على
حقيقته ومن دعوى كثرة الحذف ، إذ التقدير عند من جعلها للاستفهام :
أمن هو قانت خير أم هذا الكافر " ^(٤) واستبعد ابن عطية كونها للنداء
لكونه منافياً لما قبله وما بعده فالخطاب فيهما للنبي صلى الله عليه وسلم . ^(٥)
قال أبوحيان " وقال الفراء : الهمزة للنداء . . . وضعف هذا القول
أبو علي الفارسي " . ^(٦)

وما جاء محتلمة الهمزة فيه كونها للنداء أيضا ، قوله تعالى
﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ﴾ ^(٧) قال أبوحيان : " وقرأ الجمهور

(١) سورة الزمر آية ٩ .

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، دار الكتب العلمية / بيروت

٠٣٦٢: ٢

(٣) معاني القرآن للفراء ٢: ٤١٦ .

(٤) مغني اللبيب ١: ١٣ حذف الخبر وأم والمعادل .

(٥) انظر حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ١: ٩ . ٠٣٨٦ هـ .

(٦) البحر المحيط ٧: ٤١٨ .

(٧) سورة فاطر آية ٨ .

* أَفَمِنْ زَيْنٍ * منيا للمفعول ... وقراءة طلحة (أمن) بغير
فاء . قال صاحب اللوامح : ... ويجوز أن يكون للتدأء* (١) ومن
شواهد التدأء بالهمزة في المفضليات قول المثقب العبدري : (٢)

أَفَاعِلَمْ قَبْلَ بَيْنِكَ مَتَعَيْنِي
وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُ كَأَنْ تَتَيْنِي

٢ ، ٣ - ت - آي

ولم يذكرها جماعة من النحويين منهم سيبويه (٣) والمبرد (٤) وابن
السراج (٥) والزمخشري (٦) وأبو علي الشلوبي (٧) وربما كان ذلك
من قبل أنهما الهمزة وأى إلا أنهما مدتا وابن عصفور على أنهما من
زيادات أبي الحسن الأخفش (٨) وابن مالك على أن (ت) لم يذكرها
إلا الكوفيون فيما نقله عنه ابن عقيل ، وقال : ليس بجيد (٩)

وذكر ابن عقيل أن (ت) نحو : آزيد محكي عن الأخفش ، و (آي) (محكي
عن الكسائي ، وأنه سمع رجلا يقول : آي إاما (١٠) وينادي بهما
البعيد (١١) .

-
- (١) البحر المحيط ٧ : ٣٠١ .
(٢) المفضلية ٧٦ البيت ١ .
(٣) انظر الكتاب ٢ : ٢٢٩ .
(٤) انظر المقتضب ٤ : ٢٣٣ .
(٥) انظر الأصول ١ : ٣٢٩ .
(٦) انظر الفصل ٣٠٩ .
(٧) انظر التوطئة ٢٦٣ .
(٨) انظر شرح الجمل ٢ : ٨٢ .
(٩) و (١٠) المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ٤٨٢ .
(١١) مغني اللبيب ١ : ٢٠٠ وانظر مع الهوامع ١ : ١٧٢ / شرح التصريح
على التوضيح ٢ : ١٦٤ / الجنى الداني ٢٣٢ والدرر اللوامع
١ : ١٤٧ .

٤ - أئ :

وهي لنداء البعيد عند سيبويه ^(١) ومن تبعه في ذلك ابن
السراج ^(٢) وأبو علي الشلوبين ^(٣) وذهب المبرد وجماعة من المتأخرين
منهم الجزولي إلى أنها للقريب ^(٤) وبه قال ابن يعيش ^(٥) والرضي ^(٦)
والجوهرى ^(٧) وقيل للمتوسط وعليه المالقي ^(٨) وبه قال ابن برهان ^(٩)
ومن شواهد النداء بـ "أئ" قول الشاعر :

أَلَمْ تَسْمَعْ أئ عَبْدُ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى
بِكَاءَ حَمَامَاتٍ كَهَنَّ هَدْيِي_____ ^(١٠)

٥ - أيا :

وهي لنداء البعيد ^(١١) ولم يأت ما يخالف الإجماع على كونها
للبعيد إلا ما ذكره الجوهرى من أنه حرف لنداء القريب والبعيد ^(١٢) ،

- (١) الكتاب ٢: ٢٢٩٠
- (٢) الأصول ١: ٣٢٩٠
- (٣) التوطئة ٢٦٣٠
- (٤) انظر همع الهوامع ١: ١٧٢٠ المساعد على تسهيل الفوائد ٢: ٤٨٢٠
- (٥) انظر شرح المفصل ٨: ١١٨٠
- (٦) انظر شرح الكافية للرضي ١: ٣٨١٠
- (٧) الصحاح للجوهرى ٦: ٢٢٢٧٧٠
- (٨) رصف المباني ٢١٣ ، ١٤١٠
- (٩) شرح التصريح على التوضيح ٢: ١٦٤٠
- (١٠) شفاء العليل ٢: ٨٠٢٠
- (١١) انظر الكتاب ١: ٢٢٩٠ / المقتضب ٤: ٢٣٥٠ / المساعد على تسهيل
الفوائد ٢: ٤٨١٠ / مغني اللبيب ١: ٢٠٠ / همع الهوامع ١: ١٧٢٠
- (١٢) الصحاح للجوهرى ٦: ٢٢٢٧٧ ط / الثانية ت : أحمد عبدالغفور عطار.

ومن شواهد النداء بها قول الشاعر :

أَيَا ظَبِيَّةَ الوَعَسَاءِ بَيْنَ جَلَّالِ

وبين النَّقَاتِ أَنْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ (١)

٦ - هيا :

وهي لنداء البعيد بلاخلاف. (١)

والخلاف في (الهاء) منها أهى أصل ، أم أئها (أيا) ،

وقلت الألف هاءً .

ومن قال بإبدالها ابنُ هشام (٣) وابن السكيت وابن الخشاب (٤)

وابن منظور (٥) والفيروزآبادي (٦) وأشار المالقي إلى أنَّ البدل فيها

قول الأكثرين (٧) .

والهمزة تبدل هاءً في العربية على ضربين ، فتبدل من الأصل

كما في " إياك " يقال فيها " هياك " وقول طُفَيْلِ الْفَنَوِي .

فَهَيَّاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعْتُ

مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَصَارِدُهُ

(١) شفاء العليل ٨٠٢:٢ .

(٢) انظر الكتاب ٢٢٩:٢ / المقتضب ٢٣٥:٤ / همع الهوامع ١:٧٢ /

شرح التصريح ١٦٤:٢ .

(٣) مغني اللبيب ٢٠:١ .

(٤) الجنى الداني ٥٠٧ .

(٥) لسان العرب ٣٧٦:١٥ مادة (هيا) .

(٦) القاموس المحيط ٤١٧:٤ (هيا) .

(٧) رصف المباني ٤٧٢ .

وطي، تقول " هن فعل فعلت " يريدون (إن) .
 وقرأ الحسن وعكرمة وأبوحنيفة وورش * طه . مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ
 الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * (١) بتسكين الهاء على أن الأصل طهًا الأرض (٢) .
 وذكر سيبويه أن العرب تقول : لِهِنَّكَ لِرَجُلٍ صَدَقَ . وأصلها
 (إن) . (٣) .
 وتبدل من الزائد كما تقول : (هرقت الماء) أي أرقته و (هرحت
 الدابة) أي أرحتها (٤) .

ومن شواهد النداء بـ " هيا " قول الشاعر :
 * هيا أم عمرو هل لي اليوم عندكم * (٥)

٧ - وا :

ويكون للندبة وهو قول الجمهور (٦) وذكر ابن هشام أن بعضهم
 أجاز استعماله في النداء الحقيقي (٧) وذكر السيوطي أن ابن عصفور

- (١) سورة طه آية ٢٠١ .
- (٢) انظر سر صناعة الإعراب لابن جني ت د / حسن هندأوى ط / الأولى
 ٥٥١-٥٥٤ / لسان العرب ٣٧٦:١٥ (هيا) .
- (٣) الكتاب ١٥٠:٣ .
- (٤) سر صناعة الإعراب ٥٤٤:٢ .
- (٥) عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك هامش أوضح المسالك ٧:٤ .
- (٦) انظر الكتاب ٢٢٠:٢ / المقتضب ٢٣٣:٤ / شرح الجمل
 ٨٢:٢ / رصف المبانى ٥٠٣ / شرح التصريح ١٦٤:٢ .
- همع الهوامع ١٧٢:١ .
- (٧) انظر مغني اللبيب ٣٦٩:٢ .

عدَّ (وا) من حروف النداء مستشهدا لها بقول الراجز :

* وَأَفْقَعَسَا وَأَيْنَ رَضِي فَقَعَسُ * (١)

ومما جاء في استعمالها لغير الندبة قول عمر بن الخطاب لعمر بن
ابن العاص " واعجبالا يا ابن العاص " (٢) وإلى هذا الاستعمال أشار
البرد في قوله " وتقع (وا) في الندبة ، وفيما مددت به صوتك ، كما
تمده بالندبة وإنما أصلها للندبة " . (٣)

ومن شواهدا في المفضليات قول الشنفرى الأزدى : (٤)

فَوَاكِبِدَا عَلَى أُمَيْسَةَ بَقْدَمَا

طَمِئْتُ فَهَبَهَا نِعْمَةُ الْعَيْشِ زَلَّتْ

وفيها خلاف : هل هي أصل ، أم أنها (يا) أُبْدِلَتْ واوا .

قال المالقي " واختلف فيها : فقليل : واوها بدل من يا ، لأن

(يا) هي أم حروف النداء لاستعمالها في هذا الباب وفي غيره . . .

وإنما وضعت بالواو في هذا الباب لوجود حرف من حروف التأوه فيها
وهو الواو " . (٥)

(١) همع الهوامع ١٧٢:١ / انظر المقرَّب لابن عصفور ط / الأولى

٠ ١٨٤:١

(٢) همع الهوامع ١٧٢:١ انظر الجنى الداني ٣٥٢ / لسان

العرب ٩:١٥ (وا) / شرح الكافية للرضي ٣٨١:٢ .

(٣) المقتضب ٢٣٣:٤

(٤) المفضلية ٢٠ البيت ٤ .

(٥) رصف السباني ٥٠٢ .

وقال الرادي : " وهو قول ضعيف ، ولا دليل عليه " . (١)

ولو اعتبرنا البدل فيها لكون (يا) أم الباب لصدق ذلك على

أدوات النداء جميعا .

٨ - يس :

وهي أم الباب (٢) ولذا اختصت بأمور . فهي أعم الأدوات ، وأكثرها في الاستعمال ويُنادى بها البعيد والقريب (٣) إلا ما رآه بعض النحاة من أنها للبعيد حقيقة أو حكما ، ومنهم ابن مالك (٤) والزمخشري (٥) وابن هشام . (٦)

وشيوخ ابن الخبار على أنها للقريب . (٧)

وشاركت (وا) في باب الندبة كما في قول جرير :

مُحِبَّتْ أُمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَبَرْتُ لَهُ

وَقُسِمَتْ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عَمْرَأَ (٨)

(١) الجنى الداني ٣٥٢ .

(٢) انظر معاني الحروف ٩٢ / شرح الجمل ٨٢:٢ / رصف المباني

٥١٥ / الجنى الداني ٣٥٤ / همع الهوامع ١٧٢:١ / شرح

التصريح ١٦٤:٢ .

(٣) شرح التصريح ١٦٤:٢ / همع الهوامع ١٧٢:١ .

(٤) تسهيل الفوائد ١٧٩ .

(٥) الفصل ٣٠٩ .

(٦) مغني اللبيب ٢: ٣٧٣ .

(٧) مغني اللبيب ١: ١٣ .

(٨) المساعد على تسهيل الفوائد ٢: ٥٣٤ .

واختصت كذلك بأنه لا يُقدَّر حين الحذف غيرها من الأرواح ولا يُنادى اسم الله عز وجل ، ولا " أى وأيه " إلّا بها ، وأنه لم يأت في القرآن الكريم مُنادى بغيرها ، إلّا ما احتلته بعض القراءات من كون الهمزة للنداء^(١).

وظاهر كلام سيبويه أنّ حذف الحرف غير مختص ب (يا) وذلك قوله " وإن شئت حذفتهن كلهن استغناءً كقولك : حارين كعب " عدا النكرة فظاهر كلامه أنّ المقدّر معها يا ، وفي ذلك يقول " وقد يجوز لك حذف يا من النكرة في الشعر " .^(٢)

ومن النداء ب (يا) في التنزيل قوله تعالى ﴿ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنِّي لَكَ هَذَا ﴾^(٣) ومن شواهد النداء بها في المفضليات قول تأبط شراً^(٤) :

يَا عَيْدُ مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِيقَاقٍ
وَمَرَّ طُغْيَى عَلَى الْأَهْوَالِ طَرَّاقٍ

- (١) أنظر المسائل التي اختصت بها (يا) في المقتضب ٢٣٥/٤ / المساعد على تسهيل الفوائد ٤٨١:٢ ، ٥٣٤ / شرح الكافية للرضي ٣٨١:٢ / عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك : ٦:٤ / همع الهوامع ١٧٢:١ / رصف المباني ٥١٣-٥١٥ / شرح التصريح ١٦٤:٢ / الكتاب ٢١٨:٢ ، ٢٢٠ / مغني اللبيب ٢٧٣:٢ / ١٣:١ / شرح الفصل ١١٨:٨
- (٢) الكتاب ٢٣٠:٢
- (٣) سورة آل عمران آية ٣٧
- (٤) المفضلية ١ البيت ١

ما تقدم نجد أنَّ أدوات النداء تنقسم من حيث ما يُنَادَى بها

إلى :

- ١ - ما يُنَادَى به الأَمْوات والأَحْيَاء ، وهي (يا) .
 - ٢ - ما يُنَادَى به الأَمْوات ، وهي (وا) .
 - ٣ - ما ينَادَى به الأَحْيَاء فقط ، وهي سائر الأدوات .
- وجاء من أدوات النداء في المفضليات (يا) و (أ) و (وا)
ولم تأت سائر الأدوات .

نِيايةُ أَدْوَاتِ النِّدَاءِ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ :

لم يمنع الفحاة أن يُنَادِيَ القريب بما يُنَادِي به البعيد . إِمَّا للتوكيد ،
أو التنبيه ، أو لتنزيله منزلة البعيد .

أما نداء البعيد بما يُنَادِي به القريب فممنوع عندهم .

قال سيبويه " وقد يستعملون هذه التي للمد (١) في موضع
الألف ، ولا يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدون فيها . وقد
يجوز لك أن تستعمل هذه الخمسة غير (وا) إذا كان صاحبك قريباً
منك ، مقبلاً عليك توكيداً " . (٢)

وقال ابنُ يَحيى " وقد يستعملون الحروف الموضوعة للمد موضع
أني والهمزة أعني للقريب ، ولمن كان مقبلاً عليك توكيداً ، ولا يستعملون
الهمزة وأنى في مواضع الثلاثة الأولى ، أعني للبعيد " . (٣)

وقال الشيخُ خالد الأزهري " وقد أجمعوا على جواز نداء القريب
بما للبعيد توكيداً ، وعلى منع العكس " . (٤)

(١) وهي : يا ، أي ، آيا ، هيا .

(٢) الكتاب ٢ : ٢٣٠ .

(٣) شرح المفصل ٨ : ١١٨ .

(٤) شرح التصريح ٢ : ٣٧٣ انظر الأصول ١ : ٣٢٩ / التوطئة

٢٦٣ / مغني اللبيب ٢ : ٣٧٣ / شرح الأشموني ٢ : ١٣٦ .

أدوات النداء : حروف أو أفعال أو أسماء أفعال :

المدخل للحديث عن أدوات النداء أهي حروف أو أفعال أو
أسماء أفعال هو عامل المنادى ، وفيه أقوال :

الأول : أن العامل فعل مضر وجوبا ، فالمنادى مفعول به ،
ووجب حذف الفعل معه لأسباب وهي :

- أ - جعل الحرف عوضا منه .
- ب - لقصد الإنشاء .
- ج - الاستغناء بظهور معناه .
- د - كثرة استعمال النداء في الكلام وهذا قول الجمهور^(١) .

الثاني : أن العامل فيه معنوي ، وهو القصد ، وُردَّ بأنه لم
يعهد العامل المعنوي^(٢) في عوامل النصب .

الثالث : أن العامل هو الأداة ، لأنها اسم فعل مضارع بمعنى
"أدعو" وُردَّ بأنها لا تدل على معنى في نفسها ، ولا تتحمل الضمير . وهذا
منقول عن الكوفيين .

(١) انظر الكتاب ٢ : ١١٢ مع هوامشها / التسهيل ١٧٩ / المقتضب :

٢٠٢ / ٤ / شرح المفصل ٨ : ١٢١ / ١ : ١٢٧ / شرح الكافية

للرضي ١ : ١٣١ / همع الهوامع ١ : ١٧١ .

(٢) عُدَّ العامل المعنوي في الابتداء ، والتجرد ، وربما جعلوا منه
الإضافة .

الرابع : أَنَّ العامل هو الالادة على اعتبارها أفعال .

الخامس : أَنَّ العامل هو الحرف على سبيل النيابة والعوض به منه ، فالمُنَادى مشبهُ بالمفعول به ، لا مفعول به . وهو مذهب الفارسي (١) ونسبه ابنُ يَعْنِيش (٢) والرَّضِيُّ (٣) والأشْمُونِي (٤) إلى المَبْرَد ، وليس بمذهبه ، وإنما ذهب إلى ما ذهب إليه الجمهور . (٥)

- (١) انظر هذه الأقوال في : شرح المفصل ٨ : ١٢١ / همع الهوامع
١ : ١٧١ / الجنى الداني ٣٥٥ / شرح الأشموني ٢ : ١٤١
عدة السالك ٤ : ٣ ، ٤ / شرح الكافية للرضي ١ : ١٣١ ، ١٣٢ .
- (٢) شرح المفصل ١ : ١٢٧ .
- (٣) شرح الكافية للرضي ١ : ١٣١ ، ١٣٢ .
- (٤) شرح الأشموني ٢ : ١٤١ .
- (٥) المقتضب ٤ : ٢٠٢ .

أنواعُ المُنادَى :

النوعُ الأول :

المُنادَى المبني على ما كان يرفع به ، وذلك إِنْ كان مفرداً ، معرفةً ،
أو نكرةً مقصودةً . ويُراد بالإفراد عدم الإضافة ، فيدخل فيه : المثنى ،
والمجموع ، والمركب . (١)

ويعرض في هذا النوع أمران :

- ١ - التعريف في مثل (يا زَيْدُ) هل هو تعريف العلمية قبل النداء ،
أم أنه تنكّر فصار معرفة به . وفيه خلاف :
ذهب البُرْد إلى أنه تنكّر ثم حصل له التعريف بالنداء ، وفي ذلك
يقول " (وزيدُ) وما أشبهه في حال النداء معرفة بالإشارة مُنْتَقَل عنه
ما كان قبل ذلك فيه من التعريف " . (٢) وإليه ذهب الفارسي . (٣)

وخالف في ذلك أبو بكر بن السراج فقال " فزيدُ ، وما أشبهه
من المعارف معارف قبل النداء ، وهو في النداء معرفة كما كان " وَرَدَّ
قول البُرْد بقوله " ويحيل قول من قال إِنَّه معرفة بالنداء فقط أنك
قد تنادى باسمه من لا تعلم فيه شريكاً ، كما تقول : يا فرزدقُ أقبل ،
ولو كنت لا تعرف أحداً له مثل هذا الاسم ولولم يكن عرف أن هذا

(١) انظر شرح المفصل ١ : ١٢٨ ، ١٢٩ / شرح ابن عقيل على ألفية

ابن مالك ٢ : ٢٥٨ .

(٢) المقتضب ٤ : ٢٠٥ .

(٣) شرح التصريح ٢ : ١٦٦ .

اسمه فيما تقدم لما أجابك إذا دعوته" (١) وأرى قوله صواباً ، فالْمُنَادَى معرفة قبل النداء ، وتأكد التعريف به ، يوء كد قوله أنك تنادى (يا الله) ولفظ الجلالة لا يُمكن تنكيه .

وانتصر ابنُ يَعِيشٍ للْبُحْرَدِ ، راداً قول ابن السَّراج . (٢)

٢ - الْمُنَادَى المفرد العلم : معرباً ومبني .

البصريون والقراء على أنه مبني على ما كان يرفع به . (٣)

قال سيبويه " ورفعوا المفرد كما رفعوا قَبْلُ وبعْدُ وموضعهما واحد ، وذلك قولك : يا زَيْدُ ويا عمرو وتركوا التنوين في المفرد كما تركوه في قَبْلُ " . (٤)

وعلة بنائه مشابهيته كاف الخطاب في التعريف والإفراد والخطاب قال به الفارسي وجماعة من البصريين . (٥)

ومشابهته للأصوات ، والأصوات مبنية ، قاله سيبويه . (٦)

(١) الأصول ١ : ٣٣٠ .

(٢) انظر شرح المفصل ١ : ١٢٩ .

(٣) انظر المقتضب ٤ : ٤٠٢ . / الأصول ٣٣٠ : / شرح المفصل ٢٨ : ١ / الإنصاف ١ : ٣٢٣ / شرح الأشموني ٢ : ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٤) الكتاب ٢ : ١٨٢ ، ١٨٣ .

(٥) انظر المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ٩٠ .

(٦) انظر الكتاب ٢ : ١٨٥ .

أما بناؤه على الضم دون غيره : فثلاثا يلتبس بما لا ينصرف

لوبي على الفتح ، وبالمضاف إلى يا المتكلم لوبي على الكسر .

ولشبهه بالغايات نحو " قبل وبعد " حيث يعربان مضافتين

وتبنيان في حال الإفراد ، والمُنَادَى مبني إذا أُفْرِدَ ، وإذا أُضِيفَ
(١)
أُعْرِبَ ، فلما أشبه قبل وبعد من هذه الناحية بُني على الضم كما بنياء .

ومنهم من قال : " إنما وجب أن يكون مبنياً لأنه وقع موقع

اسم الخطاب ، لأن الأصل في " يا زيد " أن تقول : يا أيك ، أو يا أنت ،

لأن المنادى لما كان مخاطباً كان ينبغي أن يستغنى عن ذكر اسمه

ويؤتى باسم الخطاب فيقال : يا إِيَّاكَ " أو " يا أَنتَ " كما قال الشاعر :

يا مُرَّ يا ابنَ واقعٍ يا أَنتَ

أنتَ الذي طَلَقْتَ عامَ جُفْتنا

فلما وقع الاسم المُنادَى موقع اسم الخطاب وجب أن يكون مبنياً

كما أن اسم الخطاب مبني " . (٢)

أما القراء فقال : " الأصل في النداء أن يُقال " يا زيدا " .

كالندبة ، فيكون الاسم بين صوتين مديدين وهما " يا " في أول الاسم ،

والألف في آخره - والاسم فيه ليس بفاعل ولا مفعول ، ولا مضاف إليه ،

فلما كُشِرَ في كلامهم استغنوا بالصوت الأول وهو " يا " في أوله

عن الثاني وهو الألف في آخره ، فحذفوها ونوا آخر الاسم على الضم

(١) انظر أسرار العربية لابن الأنباري ت/ محمد بهجة البيطار

٢٢٤ ، ٢٢٥ ، شرح الجمل ٢ : ٨٦ ، ٨٧ .

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ١ : ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

تشبيهاً بقبل وبعد ، لأنَّ الالف لَنَا حُذِفَتْ وهي مرادة معه ، والاسم
كالضاف إليها إذ كان متعلقاً بها ، أشبه آخره آخر ما حُذِفَ مِنْهُ
الضاف إليه وهو مراد معه نحو " جِئْتُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ " أي من
قبل ذلك ومن بعد ذلك : (١)

وزهب الكوفيون إلى أَنَّ الاسم المُنَادَى المَعْرَفَ المفرد مرفوع
بغير تنوين ، واحتجوا لذلك بقولهم " إِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ لَا تَنَا وَجَدْنَاهُ لَا
مُغْرِبَ لَهُ يَصْحَبُهُ مِنْ رَافِعٍ وَلَا نَاصِبٍ وَلَا خَافِضٍ ، وَوَجَدْنَاهُ مَفْعُولَ الْمَعْنَى ،
فَلَمْ نَخْفِضْهُ لِثَلَا يَشْبَهُ الْمُضَافَ ، وَلَمْ نَنْصِبْهُ لِثَلَا يَشْبَهُ مَا لَا يَنْصَرَفُ ، فَرَفَعْنَاهُ
بِغَيْرِ تَنْوِينٍ لِيَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا هُوَ مَرْفُوعٌ بِرَافِعٍ صَحِيحٍ فَرْقٌ ، ... " (٢)
وورد المُنَادَى مفرداً علماً في المفضليات مع الهمزة بغير ترخيم ،
ومن شواهدِه قول ثعلبة بن عمرو : (٣)

أَسْمَاءُ لَمْ تَسْأَلْنِي عَنْ أَبِيي —————

لَكَ وَالْقَوْمُ قَدْ كَانَ فِيهِمْ خَطُوبُ
ومن شواهدِه مع الهمزة والعلم مرخم ، قول الحارثية : (٤)

أَسْمَى وَيَحْكُ هَلْ سَمِعْتَ بِغَدْرَةِ
رُفَيْعِ اللِّوَاءِ لَنَا بِهَا فِي مَجْمَعِ

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ١: ٣٢٣ .

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ١: ٣٢٣ .

(٣) المفضلية ٦١ البيت ١ .

(٤) المفضلية ٨ البيت ٩ .

وقول الحُصَيْن بن الحُمَام (١) :

أُثْلِبَ لو كُنْتُ مَوَالِي رَثْلَهَا
إِذَا لَمَعْنَا حَوْضَكُمْ أَنْ يَهْدَمَا

(١) المفضلية ١٢: ١٧ وبقية الأبيات في قول ثعلبة بن صعير
: ١٥: ٢٤

أَسْمَى مَا يَدْرِيكَ أَنْ رَبًّا فَتِيَّةٍ
بيض الوجوه ذوى ندى ومأثر
وقول المرقش الأصغر في المفضلية ٥٦ البيت ١٥: ١٨.

أَفَاطِمُ إِنْ الْحُبَّ يَغْفُو عَنِ الْقَلَسِ
وَيُجْشِمُ ذَا الْعَرَضِ الْكَرِيمِ الْمَجَاشِعَا
أَفَاطِمُ لَوْ أَنَّ النِّسَاءَ بِلَدِيَّةٍ
وَأَنْتِ بِأُخْرَى لَا تَبْعُثُكِ هَائِلَمَا

وقول السَّقْبِ الْعَبْدِيِّ في المفضلية ٧٦ : ١

أَفَاطِمُ قَلَّ بَيْنَكَ مَتَعِينِي
وَمَنْعَكَ مَا سَأَلْتُ كَانَ تَبِينِي

وقول الحُصَيْن بن الحُمَام العُري ٩٠ : ١٠

مَوَالِي مَوَالِينَا لَيْسَبُوا نِسَاءَنَا
أُثْلِبَ قَدْ جِئْتُمْ بِنُكْرَاءِ ثَغْلَبَا

وقول الخَصْفِيِّ الْمُحَارِبِيِّ ٩١ : ١٣

أُثْلِبُ لَوْلَا مَا تَدْعُونَ عِنْدَنَا
مِنْ الْحَلْفِ قَدْ سُدَّى بِمَقْدَرِ الْهِمَامَا

وقول عبد قيس بن خُفَاف ١١٦ : ١

أَجْبِيلُ إِيَّا أَبَاكَ كَارِبُ يَوْمِهِمُ
فَإِذَا دُعِيَتْ إِلَى الْعِظَائِمِ فَاعْجَلِ

وورد مع الأداة (يا) والنادى غير مخرج في قول تأبط شرا: (١)

يا عبيد مالِك من شوقٍ وإيراقٍ
ومرّ طيفٍ على الأهوالِ طرّاقٍ
وقول البرار بن منقذ: (٢)

فبتك لنا غنى والأجرُ بساقٍ
فغضبي بعض لومك يا طعينة (٢)

(١) المفضلية ١ البيت ٠ ١

(٢) المفضلية ١٤ البيت ١١ وبقية الأبيات في قول ذى الأصابع

٣١ البيت ١٩ ، ٣٥ :

يا عمرو إلاً تدع شتبي ومنقصتي
أضربك حيث تقول الهامة استقوني
يا عمرو لو كنت لي ألفتى يكرراً
سحماً كريهاً أجازى من يجازيني

وقول عبد المسيح بن عسله ١ : ٧٢ :

يا كعب إنك لو قصرت على
حسن الندام. وقلع الجرم

وقول مرة بن همام ٥ : ٨٢ :

يا عوف ويحك فيم تأخذ صرمتي
ولكنت أسرحها أمامك عزباً

وقول راشد بن شهاب ٤ : ٨٧ :

رأيتك لما أن عرفت وجوهنا
صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو

(٣) منح احتمال كون (طعينا) ترخيم (طعينة) وكونه قلب
هاء التانيث ألفاً .

كما جاء العلم مفردا مرخما مع (يا) في المفضليات وشواهدة ،
قول مُتِمِّم بن نُؤَيْرَة : (١)

جُدِّي حَبَالِكَ يَا زُنَيْبَ فَإِنِّي
قَدْ اسْتَبَدُّ بِوَصْلِ مَنْ هُوَ أَقْطَعُ
وقول المُرَّقَش الكبير : (٢)

يَا خَوْلَ مَا يَدْرِيكَ رَبَّتْ حُورَةٌ
خَوْدٍ كَرِيْمَةٍ حَيَّهَا وَنَسَائِهَا
كما جاء النّادى مفردا علما وقد حذف أداة النداء ، ومن شواهدة قول
الحادرة : (٣)

فَسَمِّيَ مَا يَدْرِيكَ أَنَّ رَبَّ فِتْيَانَةٍ
بَاكَرْتُ لَذَّتْهُمْ بِأَدَكْنِ مُتَرَعٍ

(١) المفضلية ٩ : ٣ .

(٢) المفضلية ٥١ : ٥ و بقية الأبيات في قول المُرَّقَش الأصغر

١٤ : ٥٦

وإِنِّي وَإِنْ كَلَّتْ قَلُوصِي لِرَاحِمٍ
بِهَا وَبِنَفْسِي ، يَا قُطَيْمَ ، المَراجِمَا

وقول عامر بن الطفيل ١٠٧ : ٧

يَا اسْمُ أُخْتِ بَنِي فِزَارَةَ إِنَّنِي
غَازٍ ، وَإِنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مَخْلُودٍ

وقول الجميع ١٠٩ : ١٢

يَا نَضْلَ لِلضَّيْفِ الْغَرِيبِ وَلَا
جَائِدِ الْمُضِيِّمِ وَحَامِلِ الْقَرَمِ

(٣) المفضلية ٨ : ١٦ .

وقول الحُصَيْن بن الحِمَام : (١)

ولولا رجالة من رزامِ بنِ مَازِنٍ
وَأَل سُبَيْعٍ أَوْ أَسْوَأَكَ عَلَقَمَا

النوع الثاني :

ما جاز فيه الوجهان : الضم والفتح . وهو على نوعين :

١ - ما كان علماً مفرداً موصوفاً بابن أو ابنة متصلاً به مضاف إلى
علم آخر . (٢)

وزاد ابن مالك أن يكون الضم ظاهراً (٣) فأخرج ما كان الضم فيه
مقدراً كقوله تعالى * وَمَا يَلَّاكَ بِرَمِيمِكَ يَا مُوسَى * (٤) قال ابن مالك
في ألفيته :

ونحو زيد ضَم وافتحَنَ مِنْ

نحو أزيد بن سعيد لا تهــــن (٥)

والبصريون عدا المُبَرَّد اختاروا الفتح لكثرة ورود المنادى على
هذه الصفة ، والشئ إذا كثر على الألسنة سلكوا فيه طريق التخفيف ،
فكان التخفيف في هذا الموضع بالفتح ، وحذف ألف ابن خطأ .

(١) المفضلية ١٢ : ١٨ وبقية الأبيات ترد عند الحديث عن حذف
أداة النداء .

(٢) انظر شرح الأشموني ٢ : ١٤٥ / المساعد على تسهيل الفوائد
٢ : ٩٥ .

(٣) التسهيل ١٨٠ .

(٤) سورة طه آية ١٧ .

(٥) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢ : ٢٦١ .

واختار المُبرِد والكوفيون الضم على الأصل ^(١) وزعم ابن كيسان
أنَّ الفتح أكثر ^(٢).

والفتح : إمّا على الإتياع أو على تركيب الصفة والموصوف كالاسم
الواحد ، أو على أنه مضاف إلى ما بعد ابن ، وابن مقحم بين المضاف
والمضاف إليه ^(٣).

ويمكن أن يُعترض على الوجه الأخير بأنَّ الأعلام لا تضاف ،
وشواهد في المفضليات قول مُزود بن ضرار : ^(٤)

أَنزَرَ بَن ثَوْبٍ إِنَّ جَارَاتِ بَيْتِكُمْ
هَزَلْنَ وَأَلْهَكَ ارْتِفَاءُ الرِّغَائِدِ
وقول الكلبة العُرنبي : ^(٥)

- (١) انظر الكتاب ٢ : ٢٠٤ / المسعود ٢ : ٤٩٣-٤٩٥ / المقتضب
٤ : ٢٣١ / الأصول ١ : ٣٤٦ / شرح ابن عقيل على الفهية
ابن مالك ٢ : ٢٦١ / همع الهوامع ١ : ١٢٦ ، ١٢٧ / شرح
التصريح ٢ : ١٦٩ / شرح الفصل ٢ : ٥ / شرح الكافية
الشافعية ٢ : ١٤١ .
- (٢) شرح التصريح ٢ : ١٦٩ .
- (٣) انظر شرح التصريح ٢ : ١٦٩ .
- (٤) المفضلية ١٥ : ١٢ .
- (٥) المفضلية ٢ : ١ .

فَإِنْ تَنْجَ مِنْهَا يَا حُزَيْمَ بْنَ طَارِقٍ
فَقَدْ تَرَكْتَ مَا خَلْفَ ظَهْرِكَ بَلَقَعَا

وقول سلمة بن الخرشب: (١)

وَإِنَّكَ يَا عَامَ بْنَ فَارِسٍ قُرْدَلٍ
مَعِيذُ عَلَى قِيلِ الْخَنَاءِ وَالْهَوَاجِرِ

ومنه وقد حذفت الأداة قول مُزَرَّدِ بْنِ ضِرَارٍ: (٢)

فَقُلْتُ وَلَمْ أَتْلِكْ رِزَامَ بْنَ مَانٍ
إِلَى إِبْقِي فِيهَا حَيَاءُ الْخَرَائِدِ

٢ - أن يكرر المنادى مضافا :

وذلك كما تقول " يا زَيْدُ زَيْدُ عمرو " فالثاني منصوب ، وفي
الأول الوجهان : الضم والفتح . ويستوى فيه المنادى علما كان أم
وصفا ، أما اسم الجنس نحو (يا رجلُ رجل القوم) فالكوفيون يوجبون
فيه الضم ، والوصف نحو (يا صاحب صاحب زيد) يوجبون فيه الضم
بلا تنوين : والنصب منونا . (٣)

فإن كان الضم في الأول فالثاني بيان أو بدل أو بإضمار " يا " أو
" يعني " (٤) أو توكيد (٥)

(١) المفضلية ٥ : ١٥٠

(٢) المفضلية ١٥ : ٣٥٠

(٣) انظر همع الهوامع ١ : ١٧٧

(٤) أوضح المسالك ٤ : ٢٥٠

(٥) عدة السالك ٢ : ٢٥٠

ورث أبوحيان كونه تأكيداً : إذ للتوكيد المعنوي ألفاظ معروفة وليس هذا منها ، ولا يصح كونه لفظياً إذ كان مع الاسم الثاني مضاف إليه تعرّف به ، والأول معرف بالعلمية أو النداء فلا يتفق التوكيد مع المؤكد في كمال المعنى .^(١)

وأجاز السيرافي فيه أن يكون نعتاً وتأول فيه الاشتقاق .^(٢)

فإن كان الفتح ففيه مذاهب :

الأول : ما ذهب إليه سيبويه من جعل الأول مضافاً إلى ما بعد الثاني ، والثاني مقمّم بين المضاف والمضاف إليه .^(٣)

الثاني : ما ذهب إليه المبرّد ، وله مذهبان ، أحدهما ما قال به سيبويه ، أمّا الآخر فهو حذف المضاف إليه من الاسم الأول اكتفاءً بإضافة الثاني .^(٤)

الثالث : ما ذهب إليه الغرّاء ، وهو أنّ كلًّا من الأول والثاني مضافان إلى المذكور كما في قطع الله يد رجل من قالها .^(٥)

الرابع : ما ذهب إليه الأعلام وهو أنّه تركب تركيب خمسة عشر .^(٦)

(١) همع الهوامع ١: ١٧٧.

(٢) شرح الأشموني ٢: ١٥٥.

(٣) الكتاب ٢: ٢٠٦، ٢٠٧ وهذا يعني أن الثاني زائد وهو من

نوادير العربية إذ إن زيادة الأسماء في العربية غير مطردة.

(٤) المقتضب ٤: ٢٢٧ ويترتب عليه أنه لم يوجد في كلام العرب،

والمعروف في كلامهم الحذف من الثاني لدلالة الأول عليه.

(٥) همع الهوامع ١: ١٧٧.

(٦) همع الهوامع ١: ١٧٧ / شرح الأشموني ٢: ١٥٥.

الخامس : ما ذهب إليه السيرافي في قوله " وعندي وجهه
ثالث لم أعلم أحدا ذكره ، وهو قوى في نفسي وذلك أن تجعل أصله :
يا زيد زيد عمرو ، فيكون زيد عمرو الثاني نعتا للأول ، مثل قولنا
(١)
يا زيد بن عمرو ، ثم تتبع حركة الأول المبني حركة الثاني المعرب " .

النوع الثالث : المنادى المنسوب :

وهو على ثلاثة أنواع :

- ١ - المضاف : ويستوى في ذلك الإضافة المحضة نحو
(رَّبَّنَا اغْنِرْ لَنَا) وقوله تعالى * أَنْ أَدُوَّ إِلَى عِيَانِ اللَّهِ * (٢) (٣) ،
أى : يا ربنا ، وباعباد الله . وغير المحضة كما في (يا حسن الوجه)
وأجاز ثعلب الضم في هذا الوجه ، لأنَّ إضافته في نية الانفصال وردَّ بـ :
أ - عدم السماع عند العرب :
ب - أنَّ بناء المنادى لمشابهته للضمير ، والصفة المضافة إلى معمولها
ليست بهذه المنزلة . (٤)

- (١) هامش الكتاب ٢ : ٢٠٦ .
- (٢) سورة الدخان آية ١٨ .
- (٣) انظر أوضح المسالك ٤ : ٢٠ / شرح الأشموني ٢ : ١٤١ .
يراد بالاضافة المحضة ما كان المضاف فيها غير وصف زمنه الحال أو
الاستقبال ، وغير المحضة هي ما كان المضاف فيه وصفا مشتقا
زمنه الحال أو الاستقبال كما في " يا طالع الجبل " يا مقطوع
الرجل ، يا لباسا دروع الحرب .
- (٤) انظر همع الهوامع ١ : ١٧٣ / التصريح ٢ : ١٦٧ / عدة السالك
٣ : ٢٠٠ .

ومن شواهد المنادى المضاف في المفضليات ، مع الأداة (يا)
قول الحصين بن الحمام : (١)

وَقُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ دُبْيَانَ مَا لَكُمْ
تَغَاقَدْتُمْ لَا تُقَدِّمُونَ مُقَدِّمًا

وقول مُزْد بن ضَرَار : (٢)

فَيَا آلَ شَوْبٍ إِنَّا ذَوُو خَالِدٍ
كُنَابِ اللَّطَى ، لَا خَيْرَ فِي ذَوْرِ خَالِدٍ

(١) المفضلية ١٢ : ٢٥ .

(٢) المفضلية ١٥ : ٢٤ وبقية الأبيات في قول الحرار بن مُنْقِد ،

المفضلية ١٦ : ٤ :

مَا أَنَا الْيَوْمَ عَلَى شَيْءٍ مَضَى

يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ تَوَلَّى بِحَسْرَةٍ

وقول سلامة بن جندل المفضلية ٢٢ : ١ (ذكره التبريزي في

شرحه ١ : ٤٤٥)

يَا دَارَ أَسْمَاءَ بِالْعُلَيَاءِ مِنْ أَرْضِ

بَيْنَ الدَّكَارِكِ مِنْ قَوْمٍ مَقْصُوبِ

وقول عمرو بن الأهتم المفضلية ٢٣ : ٤

ذَرِينِي فَإِنَّ الْبُخْلَ يَا أُمَّ هَيْثُمَ

لِصَّالِحِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقُ

وقول جابر التغلبي المفضلية ٤٢ : ٣

فِي دَارِ سَلَمَى بِالصَّرِيمَةِ فَالْهَوَى

إِلَى مَذْقَعِ الْقَيْقَاءِ فَالْمَثَلَمِ

وقول الرُّقْش الأَصغر المفضلية ٥٧ : ٦ ، ٢٢٠ .

===

ومنه ما أضيف إلى الضمير ، وشواهد في قول

الشنفرى الأزدى : (١)

== يا ابنة عجلان ما أضبر نبي
عليّ خطوبٌ كُنحتِ بالقُدوم
وللفتى غائلٌ يفولُــــه
يا ابنة عجلان من وقع الحُتوم

وقول عُميرة بن جعل المفضلية ٦٤ : ١

ألا يا ديار الحَيِّ بالبردانِ
حَلَّتْ حججٌ بعدى لهن ثمانِ

وقول مَقَّاس المائِذى في المفضلية ٨٥ : ١

أولى فأولى يا امرأ القيسِ بعدما
خصفن بآثارِ المطيِّ الحوافِرِ

وقول الحُصين بن الحمام المفضلية ٩٠ : ١١

وَقُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ ذُبْيَانَ مَا لَكُمْ
تَفَاقَدْتُمْ لَمْ تَذْهَبُوا الْعَامَ مَذْهَبَا

وقول الجُميح ١٠٩ : ٢٠١

يَا جَارَ نَضْلَةٍ قَدْ أَتَى لَكَ أَنْ
تَسْعَى بِجَارِكَ فِي بَنِي هِندٍ

مُتَنَظِّمِينَ جِوَارَ نَضْلَةٍ يَا
شَاهِ الْوُجُوهِ لَذَلِكَ النَّظْمِ

وقول المَرْقَش الأكبر ١٢٨ : ١

يَا زَاتِ أَجْوَارِنَا قَوْمِي فَحِينَا
وَإِنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فَاسْقِينَا

(١) المفضلية ٢٠ : ٥٥

فيا جَارَتِي وَأَنْتِ غَيْرُ مُلِيمَةٍ
وَإِذَا ذُكِرْتُ ، وَلَا بِذَاتِ تَقَلُّبٍ
وقول ذي الأضْبَعِ العَدَوَانِي : (١)

وإِنِّي سَوْفَ أُبْتَدِي بِكُمْ
يَا صَاحِبِي الْفِدَاةَ فَاسْتَمِعْ
وقول المَرْقَشِ الأكبر : (٢)

يَا صَاحِبِي تَلَوْ مَا لَا تَعْجَلَا
إِنَّ الرَّحِيلَ رَهِينٌ أَنْ لَا تَعْدِلَا
ومن شواهد مع الهمزة مضافا الى الضمير قول عَبْدَةَ بنِ الطَّبِيبِ : (٣)

أُبْنِيَّ إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَرَأَيْتَنِي
بَصْرِي ، وَفِيَّ لِمُصْلِحٍ مُسْتَمْتَعٍ

(١) المفضلية ٢٩ : ١٧ ذكره التبريزي في شرحه ٥٨٣ : ٢
(٢) المفضلية ٤٥ : ١ ، وبقية الأبيات في قول عبد المسيح بن عسلة

٠١ : ٨٢

يَا صَاحِبِي تَرَحَّلَا وَتَقَرَّبَا
فَلَقَدْ أَنَى لِمُسَافِرٍ أَنْ يَطْرَبَا
وقول الحصين بن الحمام ٩٠ : ١
يَا أَخَوِينَا مِنْ أَبِينَا وَأُمَّنَا
ذَرُوا مَوْلِينَا مِنْ قَضَاعَةٍ يَذْهَبَا

(٣) المفضلية ٢٧ : ٠١

ومن شواهد مع الهزئة مضافا إلى الظاهر قول عبد يفوث بن وقاص : (١)

أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنُسْعَةٍ

أَمْعَشَرَ تَيْمٍ أَطْلَقُوا عَنْ لِسَانِيَا

أَمْعَشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكَتُمْ فَأَسْجَحُوا

فَإِنَّ أَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيَا

ومن شواهد المنادى المضاف وقد حذف الأداة قول مُزَرَّد بن ضَرَار : (٢)

وَقَالَتْ أَلَا تَشْوَى فَتَقْضِي لِبَانَةً

أَبَا حَسَنِ فِينَا وَتَأْتِي مَوَاعِدِي

وقول عبد يفوث بن وقاص : (٣)

أَحَقَّاءَ عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعَا

نشيد الرُّعَاءِ الْمُعْزَبِينَ المتاليا

(١) المفضلية ٣٠ : ٨ ، ٩ وبقيّة الأبيات في قول جُبَيْهَا الشَّجْعِي

المفضلية ٣٣ : ١

أَمُولَى بَنِي تَيْمِ أَلَسْتُ مُوَدِّهَا

مَنِحْتَنَا فِيمَا تُؤَدِي الْمَنَائِحُ

وقول الحارث بن ظالم ٨٨ : ٢

أَخْصِي حِمَارِي بَاتِ يَكْدِمُ نَجْمَةً

أَتَاكُلُ حِمَارِي وَجَارِكُ سَرَالِمْ

وقول زَبَّان بن سَيَّار ١٠٢ : ١

أَبْنِي مَنُوءَةً قَدْ أَطْعَمْتُ سَرَاتِكُمْ

لَوْ كَانَ عَنْ حَرْبِ الصَّدِيقِ سَبِيلُ

(٢) ١٥ : ٦

(٣) المفضلية ٣٠ : ١١

وقول المرقش الأصغر (١) :

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ
خَرَجْنَ سِرَاعاً وَاقْتَعَدْنَ الْمَفَائِمَا

٢ - النكرة غير المقصودة : كقول الأعشى (يا رجلاً خُذْ بِيَدِي)

وفي ندائها أقوال :

١ - جوازه ، مقبلاً عليها وغير مقبل ، وهو قول جمهور البصريين .

٢ - المنع مطلقاً ، وهو قول الأصمعي .

٣ - إذا كانت خلفاً من موصوف جاز ، نحو : يا زاهبا ، وإلا

فلا ، وهو قول الكسائي والقرأ .

٤ - إن كانت النكرة مقبلاً عليها جاز ، وإلا فلا ، وهو قول

المسازني ، قال ولا يتصور نداء نكرة غير مقبل عليها ،

وما جاء منونا لحقه التنوين ضرورة نحو :

فِيَا رَاكِباً إِمَّا عَرُضْتَ فَبِلِغْنِ

(٢) نَدَا مَئِي مِنْ نَجْرَانِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

والبيت من شواهد المفضليات ، لعبد يغوث بن وقاص . (٣)

قال أبو عبيد * أراد فيا راكباً للندبة ، فحذف الهاء كقوله

تعالى * يَا أَسْفَا عَلَى يُوسُفَ * (٤) ولا يجوز يا راكباً بالتنوين لأنه

(١) المفضلية ٥٦ : ٧ وترد بقية الآبيات عند الحديث عن حذف أداة

النداء .

(٢) انظر المساعد ٢ : ٩٠ / همع الهوامع ١ : ١٧٣ / التصريح

٢ : ١٦٧ / خزانة الأدب ت / عبد السلام هارون .

(٣) المفضلية ٣٠ : ٣ .

(٤) سورة يوسف آية ٨٤ .

قصد بالنداء راكباً بعينه ، وإنما جاز أن يقول يا رجلاً إذا لم يقصد رجلاً بعينه وأردت يا واحد من له هذا الاسم ، فإن ناديت رجلاً بعينه قلت : يا رجل كما تقول : يا زيد لأنه يتعرف بحرف النداء والقصد (١) ويمكن رد قول أبي عبيد لأسباب وهي :

- أ - قوله تعالى * يَا أَسْفَا عَلَى يُونُسَ * الصواب أن (أسفا) منادى مضاف إلى يا المتكلم ، فحذفت وانفتح ما قبلها ، كما هي في قوله تعالى * يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا قَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ (٢) وقوله تعالى * يَا وَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٣) .
 - ب - مخالفة الإجماع ، حيث أجمعت كتب النحاة على عده شاهداً للنكرة غير المقصودة .
 - ج - لو كان هناك من يستحق أن يُندب لكان الشاعر المأسور لا الراكب الحر .
 - د - الموقف والمقام يجعله يلتبس أي راكب ليسبلغ عنه رسالته التي أراد تبليغها .
- ومن شواهدا في المفضليات قول المرقش الأكبر : (٤)

-
- (١) لسان العرب ١٧٣: ٧ مادة (عرض) .
 - (٢) سورة الزمر آية ٥٦ . أنظر الجامع لأحكام القرآن ١٥: ٢٧٠ .
 - (٣) سورة الفرقان آية ٢٨ . أنظر البحر المحيط ٦: ٩٥ .
 - (٤) المفضلية ٣: ٤٥ .

يَا رَاكِبًا، إِنَّمَا عَرَضَتْ قَبْلُكَ

أَنْتَ بَنِي سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ، إِنْ لَقِيتَ وَحَرَمًا

وقول عوف بن عطية (١) :

فِيَا طُقْنَنَةً مَا تَسُوهُ الْعَدُوُّ

وَتَبْلُغُ مِنْ ذَاكَ أَمْرًا قَرَارًا

وفي الأبيات ردُّ لقول الأصمعي الذي منع نداء النكرة ، ولقول المازني
إن منع نداء النكرة ، غير المقصود .

٣ - الشبيه بالمضاف :

وهو ما اتصل به شيء من تمام معناه ، ويكون على أنواع :

أ - ما اتصل به شيء من تمام معناه بعمل ، كأن يكون فاعلا
له نحو ، (يا حسنا وجهه) أو مفعولا به نحو ، (يا طالعا جبلا) أو أن
يكون جارا ومجرورا متعلقا به نحو (يا رفيقا بالعباد) أو بـمـعطـف ، نحو
(يا ثلاثة وثلاثين) . (٢)

ب - الاسم المنكر الموصوف نحو (يا رجلا فاضلا) و (يا رجلا
يجبر الكسير) إذا قصد به معين ، وكان النداء طارئا على الصفة
والموصوف . (٣)

(١) المفضلية ١٢٤ : ٣٣ .

(٢) التصريح ١٦٧ : ٢ .

(٣) خزانة الأدب ت/عبد السلام هارون ١٧٤ : ٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ .

ج - الوصف المقترن بجملة نحو (يا عظيماً يُرْجَى لكل عظيم)
و (يا حليماً لا يعجل) فالجملة ليست نعتاً ، وإنما هي في محل نصب
حال من ضمير مستتر في الوصف مرفوع على أنه فاعله ، والسبب أن المنادى
تعرف بالنداء ، والجملة لا تقع نعتاً للمعرفة . وهذا رأى ابن هشام .^(١)

وليس له شواهد في المفضليات .

النوع الرابع :

ما يجوز ضمه ونصبه ، وهو المنادى الذي حقه الضم ، ولكن الشاعر
اضطر إلى تنوينه ، ومنه قول الشاعر :

ســــــــــــلامُ الله يا مطرُ عليها

وليس عليك يا مطرُ السلامُ

وقول جرير :

أعبدُاً حلُّ في شُعبي غريباً

ألوءُماً لا أبالك واغتراباً^(٢)

وهو علم في الأول ، ونكره مقصودة في الثاني .

اختار الخليل وسيبويه والمازني والزجاجي الضم .^(٣)

واختار أبو عمرو وعيسى والأخفش ويونس والجرمي النصب ، وحسنه

المُبَرِّد .^(٤)

(١) عدة السالك ٢١ / ٤ ، ومنه (يا فعلاً لما يريد) ورد في دعاء

آدم أمام الملتزم .

(٢) أوضح المسالك ٢٨ : ٤ / التصريح ١٧١ : ٢ .

(٣) انظر الكتاب ٢٠٢ : ٢ / التصريح ١٧١ : ٢ / خزانة الأدب ،

ت / عبد السلام هارون ١٥٠ : ٢ .

(٤) خزانة الأدب ت / عبد السلام هارون ١٥١ : ٢ / أوضح المسالك

٣١ : ٤ / المقتضب ٢١٣ : ٤ ، ٢١٤ .

وسلك ابن مالك منهجاً في العلم وآخر في اسم الجنس ، وفي ذلك قال (وبقاء الضم في العلم أولى من النصب ، والنصب في غير العلم أولى من الضم ، لأن سبب البناء في العلم أقوى منه في اسم الجنس المعين .

ولأن نصب العرب العلم المضطر إلى تنوينه قليل ، ونصبهم اسم الجنس المضطر إلى تنوينه كثير ولم يسمع سيبويه في قول الشاعر :

سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطَرٌ عَلَيْهِمَا

وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلَامُ

إِلَّا الرفع . وروى قول الشاعر :

ضَرَبْتُ صَدْرَهَا الَّتِي وَقَالَتْ

يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتَكَ الْوَاقِسِي

بالنصب ، ومثله قول الآخر :

.....

يَا عَدِيًّا لِقَلْبِكَ الْمُهْتَاجِ

وَأَمَّا اسم الجنس المعين بالقصد فقلما ورد إلا منصوباً كقول الشاعر :

أَعْبَدْتُ حَلًّا فِي شُعْبَى غَرِيبَا

أَلَوْ مَا لَا أَبَاكَ وَاغْتَرَابَا

ومن الوارد مضموماً قول الشاعر :

لَيْتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لِي فَأَشْكُرُهَا

(١)

مكان (يَا جَمَلٌ) : (حَيَّيتُ يَا رَجُلٌ)

وهو من اختيار الأعلام أيضا . (٢)

(١) شرح الكافية الشافية ٣ : ٣٠٣ - ١٣٠٥

(٢) أوضح المسالك ٤ : ٣١

ومن شواهد في المفضليات قول السَّاح اليربوعي : (١)

يا فارساً ما أنت من فارسٍ
موطئاً البيتَ رحيبِ السَّراعِ
فقله (يا فارساً) نكرة مقصودة ، والاصل فيها الرفع ، فلما اضطر الشاعر
نصبه منونا .

تابع المنادى

تابع المنادى على أربعة أنواع :

النوع الأول :

ما وجب فيه النصب مراعاةً لمحل المنادى ، وذلك إن توافر فيه

أمران :

- أ - أن يكون نعتاً أو بياناً أو بدلاً .
- ب - أن يكون مضافاً ، مجرداً من أل ، نحو " يا زيد صاحب عمرو " ،
و " يا زيد أبا عبدالله " و " يا تميم كُلهم ، أو كُلكم " (١) وفي
هذا النوع قال ابن مالك :

تابع ذي الضمّ المضاف دون أل

ألزمه نصباً ، كـأزيد ذا الجبيل (٢)

" وحكى جماعة من الكوفيين منهم الكسائي والقراء والطّوال جواز رفع
المضاف من نعت وتوكيد وتبعهم ابن الأنباري " (٣)

النوع الثاني :

ما يجب فيه الرفع مراعاةً للفظ المنادى ، وهو نعت " أي " ،
و " آية " ونعت اسم الإشارة إذا كانت اسم الإشارة وصلة لندائه ،

(١) انظر أوضح المسالك ٣٣ : ٤ ، ٣٤ .

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢٦٦ : ٢ .

(٣) التصريح ١٧٤ : ٢ .

نحو ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ ^(١) ، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ ﴾ ^(٢) ، وقولك (يا هذا الرجل) ^(٣) .

قال سيبويه " وذلك قولك ، يا أيها الرجل ، ويا أيها المرأتان ، فأَيُّ ههنا فيما زعم الخليل رحمه الله كقولك يا هذا ، والرجل وصف له كما يكون وصفاً لهذا وإنما صار وصفه لا يكون فيه إلا الرفع لأنك لا تستطيع أن تقول يا أَيُّ ولا يا أَيُّها وتسكت ، لأنه مبهم يلزمه التفسير ، فصار هو والرجل بمنزلة اسم واحد ، كأنك قلت يا رجل .

واعلم أن الأسماء المبهمة التي توصف بالأسماء التي فيها الألف واللام تنزل بمنزلة أي ، وهي هذا وهو ، لا ، وأولئك وما أشبهها ، وتوصف بالأسماء وذلك قولك ، يا هذا الرجل ، ويا هذان الرجلان ، صار المبهم وما بعده بمنزلة اسم واحد " . ^(٤)

وقال الأخفش : في يا أيها الرجل أي موصول وذو اللام بعده خبر مبتدأ محذوف والجملة صلة أي ، وإنما وجب حذف هذا المبتدأ لمناسبة التخفيف للمنادى ولا سيما إذا زيد عليه كلمتان : أعني أيها .

وقال الرضي " ويصح تقوية مذهبه بكثرة وقوع أي موصولة في غير هذا الموضع وندور كونها موصوفة ... " . ^(٥)

- | | |
|-------|-----------------------------|
| (١) | سورة البقرة آية ٢١ . |
| (٢) | سورة الفجر آية ٢٧ . |
| (٣) | أوضح المسالك ٤ : ٣٤ . |
| (٤) | الكتاب ٢ : ١٨٨ ، ١٨٩ . |
| (٥) | شرح الكافية للرضي ١ : ١٤٣ . |

وجاء التنبيه في (أي) عوضاً من مضافها المحذوف ، أو تأكيداً
لمعنى النداء . وقال ابن السّيد : أن ما بعدها عطف بيان لا وصف لأنه
ليس مشتقاً .

وأجاز المازني نصبه حملاً على موضع أي ، وردّ بأنّ الكلام لم
يتم بها ، والحمل إنّما يكون بعد تمام الكلام ^(١) وبه قال الزجاج ^(٢) وعليه
قرئ * قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرِينَ * ^(٣) وللزجاج قول آخر فيما أجاز المازني ،
فهو يقول (ولم يُجز أحدٌ من النحويين ما قاله لا قبله ولا بعده) ^(٤) ،
وزعم أبو نزار أنه مبني واللام فيه بدل من (يا) ^(٥) .
ومنه في المفضليات قول الخصفي المحاربي : ^(٦)

أَلَا أَيُّهَا الْمُسْتَخْبِرُ مَا سَأَلْتَنِي
بِأَيِّمِنَا فِي الْحَرْبِ الْأَلْتَفَلَمَا
وحرف النداء محذوف .

وأجاز النحاة كون الاسم المحلى بأل بعد اسم الإشارة نعتاً ^(٧)

- (١) انظر همع الهوامع ١ : ١٧٥ .
- (٢) شرح الكافية الشافية ٣ : ١٣١٨ .
- (٣) سورة الكافرين آية ١ . وذكر ابن الباذش أنه مسموع عند العرب ،
انظر أسرار النداء في لغة القرآن الكريم للدكتور إبراهيم حسن
إبراهيم ١٣٨ .
- (٤) شفاء العليل ٢ : ٨٠٩ .
- (٥) همع الهوامع ١ : ١٧٥ .
- (٦) المفضلية ٩١ : ٢٦ .
- (٧) كما جاز أن يكون عطف بيان أو بدلاً ولا إشكال فيه .
انظر شرح التصريح ٢ : ١٧٥ .

واستشكله ابن عصفور " بأن البيان يُشترط فيه أن يكون أعرف من المبين ،
والنعت لا يكون أعرف من المنعوت ، فكيف يكون الشيء أعرف وغير أعرف ؟
وأجاب بأنه إذا قُدِّرَ بيانا قدرت أُل فيه لتعريف الحضور فهو يفيد
الجنس بذاته والحضور بدخول أُل والإشارة إنما تدل على الحضور دون
الجنس .

وإذا قُدِّرَ نعتاً قُدِّرَت أُل فيه للعهد فالمعنى : مررت بهذا
وهو الرجل المعهود بيننا ، فلا دلالة فيه على الحضور ، والإشارة تدل عليه
فكانت أعرف " (١) .

وإن لم يجعل اسم الإشارة صلة لندا ما بعده لم يجب رفع
صفته ، بل يجوز الرفع والنصب . (٢)

النوع الثالث :

ما جاز رفعه ونصبه ، وهونوعان :

- ١ - النعت المضاف المقرون بأل نحو " يا زیدُ الحسنُ الوجهُ " .
- ٢ - ما كان مفرداً من نعت أو بيان أو تأكيد أو كان معطوفاً مقروناً بأل ،
نحو " يا زیدُ الحسنُ " و " الحسنُ " و " يا غلامُ بِشْرُ " و " بِشْرُ " و
" يا تميمُ أجمعون " ، و " أجمعين " وقال الله تعالى : ﴿ يا حِجَالُ
أُثَيِّ مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾ (٣) (٤)

- (١) التصريح ١٧٥:٢ .
- (٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢٧٠:٢ .
- (٣) سورة سبأ آية ١٠ .
- (٤) أوضح المسالك ٣٥:٤ ، ٣٦ / التصريح ١٧٥:٢ .

والنصب فيه (اتباعاً لمحل المُنَادَى ، والرفعُ على تشبيه لفظ المنادى
بالمرفوع تنزيلاً لحركة البناء العارضة بسبب دخول حرف النِّدَاء منزلة حركة
الاعراب بسبب دخول العامل ^(١)) .

(والطيرُ) بالرفع من قوله تعالى * يَا حِجَالُ أَوْبِي مَعَهُ
والطيرُ * قراءة : " انفرد بها ابن مهران عن هبة الله بن جعفر
عن أصحابه عن روح برفع الراء من (والطيرُ) وهي رواية زيد عن يعقوب .
وردت عن عاصم وأبي عمرو ^(٢) واختار الرفع الخليل وسيبويه ، قال
سيبويه " فأما العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون : يا زَيْدُ والنَّضْرُ . وقرأ
الأعرجُ : * يَا حِجَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ * فرفع .

ويقولون : يا عمرو والحارثُ ، وقال الخليل رحمه الله : هو القياس ،
كأنه قال : ويا حارثُ ^(٣) . وهو اختيار المازني عطفاً على لفظ الجبال ^(٤)
وقدروا النصب بالعطف على فضلاً من قوله تعالى * وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ
مِنَّا فَضلاً ^(٥) . (٦)

أما النصب فبالعطف على محل الجبال واختاره أبو عمرو بن العلاء
وعيسى بن عمر الشقي ويونس والجرمي ^(٧) .

-
- (١) التصريح ٢ : ١٧٤ .
(٢) النشرفي القراءات العشر لابن الجزري / دار الكتب العلمية ٢ : ٩٠ ٣٤ .
(٣) الكتاب ٢ : ١٨٦ ، ١٨٧ .
(٤) التصريح ٢ : ١٧٦ .
(٥) سورة سبأ آية ١٠ .
(٦) أوضح المسالك ٤ : ٣٦ .
(٧) التصريح ٢ : ١٧٦ / المقتضب ٤ : ٢١٢ .

ونُسب إلى المُجَرَّد تفصيل في هذه المسألة ف قيل : " وقال المُجَرَّد
إذا كانت (أَل) في المعطوف للتعريف مثلها في الطير فالمختار النصب
(١)
في المعطوف ، أو لغيره وهي الزائدة مثلها في اليسع فالمختار الرفع " .
ولم يرد هذا القول في المقتضب (٢) وقال " والنصب عندي حسن على قراءة
الناس " . (٣)

النوع الرابع :

ما يُعطى تابعاً ما يستحقه إذا كان مُنادى مستقلاً ، وهو البدل
والمُسَوِّق المُجَرَّد من أَل ، وذلك لأنَّ البدل في نية تكرار العامل ،
والعاطف كالنائب عن العامل ، تقول " يا زَيْدُ بِشْرُ " بالضم ، وكذلك
" يا زَيْدُ وبِشْرُ " وتقول " يا زَيْدُ أبا عبدالله " وكذلك " يا زَيْدُ وأبا
عبدالله " . (٤)

وقال ابن مالك :

ونحو (زيد) في التَّدا إِنْ نُسَقَا

يَنْصُبُ عِنْدَ الْمَازِنِيِّ مُطْلَقاً

فالمازني يجيز أن يقال (يا زَيْدُ وعمرُ) و (يا عبدالله وزيداً) وهذا
مذهب الكوفيين (٥)

(١) التصريح ١٧٦:٢ / شرح المفصل ٣:٢ / شفاء العليل ٨١٠:٢

الاصول ٤٠٩:١ / شرح الكافية الشافية ١٣١٤:٣ / أوضح المسالك

٣٦:٤ / شرح الكافية للرضي ١٣٩:١

(٢) انظر المقتضب ٢١٢:٤ ، ٢١٣

(٣) المقتضب ٢١٣:٤

(٤) أوضح المسالك ٣٦:٤ وانظر التصريح ١٧٦:٢

(٥) شرح الكافية الشافية ١٣١٥:٣

تابع المستغاث :

أما المستغاث فنعتة مجرور نحو (يا لزيد الشجاع للمظلوم) ،
وفي النهاية : لا يبعد نصب الصفة جهلاً على الموضع. (١)

تابع تابع المنادى :

١ - تابع تابع اسم الإشارة وتابع تابع أي :

صفة صفة أي تكون مرفوعة في الأفراد نحو (يا أيها الرجلُ
الكريم) وفي الإضافة كما في قول الشاعر :

* يا أَيُّهَا الجاهلُ ذو التَّنَزِّي * (٢)

قال سيبويه : " واطراد الرفع في صفات هذه المبهمة كاطراد
الرفع في صفاتها إذا ارتفعت بفعل أو ابتداء ، أو تبنى على مبتدأ ،
فصارت بمنزلة صفاتها إذا كانت في هذه الحالة . كما أن الذين
قالوا يا زيد الطويل جعلوا زيدا بمنزلة ما يرتفع بهذه الأشياء
الثلاثة فمن ذلك قول الشاعر :

* يا أَيُّهَا الجاهلُ ذو التَّنَزِّي *

وتقول : يا أَيُّهَا الرجلُ زيدُ أقبل ... (٣)

(١) شرح الأشموني ٢ : ١٦٦ .

(٢) الكتاب ١٢ : ١٩٣ .

(٣) الكتاب ٢ : ١٩٢ ، ١٩٣ / انظر التصريح ٢ : ١٧٤ ، ١٧٥ / شرح

الكافية للرضي ١ : ١٤٣ ، ١٤٤ .

أما اسم الإشارة فإن كان وصلة لنداء تابعه ، فحكمه حكم تابع تابع أي ، وإن كان المراد نداء اسم الإشارة دونها جاز فيهما الرفع والنصب . (١)

تابع تابع غير اسم الإشارة وأي :

تابع تابع غير أي واسم الإشارة بجوز فيه الرفع والنصب ، قال سيبويه "وتقول : يا زيد الطويل ذو الجمة ، إذا جعلته صفة للطويل ، وإن حملته على زيد نصبت . فإذا قلت يا هذا الرجل فأردت أن تعطف ذا الجمة على هذا جاز فيه النصب ، . . . " (٢) أي أنه إن كان نعتا للنادي ففيه النصب ، وإن كان نعتا للطويل جاز الرفع والنصب .

قال الرضي : "ومن نصب الطويل نصب ذا الجمة لا غير كان نعتا للطويل أولزيد " (٣) وذلك قول سيبويه " ومن قال : يا زيد الطويل قال ذا الجمة ، لا يكون فيه غير ذلك إذا جاء بها من بعد الطويل وإن رفع الطويل وبعده ذو الجمة كان فيه الوجهان " . (٤)

وقيل : " ولا يجوز عطف المضاف لا رفعا ولا نصبا على المفرد الذي هو صفة للنادي المضموم نحو : يا زيد الطويل وذو الجمة ، أما النصب فلا ، المنصوب لا يعطف على المرفوع ، أما الرفع ، فلا ، حق المعطوف جواز

(١) التصريح ٢ : ١٧٤ ، ١٧٥ .

(٢) الكتاب ٢ : ١٩٣ .

(٣) شرح الكافية للرضي ١ : ١٤٣ .

(٤) الكتاب ٢ : ١٩٣ .

قيامه مقام المعطوف عليه . ولا يجوز : يا زيد ذو الجمة برفع ذو ،

قال : فلم يبق إلاّ النصب عطفاً على زيد .

" وأجاز المازني الرفع حملاً على الطويل ، ويمنع من كون المعطوف عليه

المحذوف في كل ما يجب له ويمتنع عليه ألا ترى إلى قولهم : يا زيد والحارث

ولا يجوز يا الحارث . (١)

ومجمل ما تقدم " أنّ تابع المنادى عند النحاة مثل متبوعه مطلقاً ،

إن كان تابع المنادى مرفوعاً أو منصوباً يُحمل تابع التابع على ظاهر

إعراب التابع ، سواء كان المنادى أي أو هذا أو غيرهما . (٢)

(١) شرح الكافية للرضي ١ : ١٤٤ .

(٢) شرح الكافية للرضي ١ : ١٤٣ .

المضاف إلى ياء المتكلم

الأصل في ياء المتكلم :

اختلف في الأصل في ياء المتكلم على قولين :

القول الأول : أصلها الفتح لأن واضح المفردات ينظر إلى الكلمة

حال أفرادها دون تركيبها ، فكل كلمة على حرف واحد كواو
العطف وفائه وباء الجر ولامه وياء المتكلم أصلها الحركة
لأنها يُبتدأ بالساكن ، وأصل حركتها الفتح ، لأن الواحد ولا سيما
حرف العلة ضعيف لا يحتمل الحركة الثقيلة من الضمة والكسرة .

القول الثاني : أصلها الإسكان ، والإسكان أولى لأن السكون هو الأصل .

وقولهم الواضح ينظر إلى الكلمة حال أفرادها ممنوع وظاهر أنه
نظر في المضمرات إلى حال تركيبها بدليل وضعها مرفوعة
ومنصوبة ومجرورة ، والإعراب لا يكون إلا حالة التركيب ، ولولم
ينظر في الكلمات إلى حال تركيبها لم يطرد وضعه للكلمة التي
ليس فيها حال التركيب علة البناء على ثلاثة أحرف فما زاد ، بل
جاز وضعها على حرف أو حرفين كما وضع ياء الضمير وكافة ونحو
ما ومن وهذا وعلى كل حال فلا شك أن إسكان ياء المتكلم أكثر
استعمالاً إذا لم يلزم اجتماع الساكنين ، وذلك لعدم الاحتياج
إذن إلى حركتها لوقوعها أبداً بعد كلمة أخرى فلا يُبتدأ بها
مع كونها حرف علة. (١)

(١) شرح الكافية للرضي ١: ١٤٧.

والمضاف لياء المتكلم ينقسم إلى خمسة أقسام :

القسم الأول :

المعتل الآخر بالآلف نحو (فتى) وبالياء نحو (قاضي)
فإن ياءه واجبة الثبوت والفتح ، فيقال (يا فتى) و (يا قاضي)^(١) ،
فلا يجوز حذفها للإلباس ، ولا إسكانها لئلا يلتقي ساكنان ، ولا تحريكها
بالضم أو الكسر لتقلهما على الياء^(٢) وفي القرآن الكريم * يَا بُشْرَى
هَذَا عَلامٌ *^(٣) فتحها عاصم ففتحها عنه حفص وأبو بكر ...^(٤)

وفي المقصور لغة أخرى على لغة هذيل ، فيقلبون الآلف ياء
ويدغمون الياء في الياء ، ومن ذلك قوله تعالى * فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ *^(٥)
حيث قرأ عاصم الجحدري وعبد الله بن أبي اسحاق وعيسى بن أبي عمرو
(هُدَايَ) ... وقال شاعرهم :

سَبَقُوا هَوًى وَأَعْنَقُوا لَهَاوَاهِمُ

فَتُخَرَّمُوا ، ولكل جنب مصرع^(٦)

وكذلك في قوله تعالى * يَا بُشْرَى هَذَا عَلامٌ * قرأ أبو الطفيل والحسن
وابن أبي اسحاق والجحدري : يَا بُشْرَى^(٧) .

(١) أوضح المسالك ٤ : ٣٦ .

(٢) التصريح ٢ : ١٧٧ .

(٣) سورة يوسف / ١٩ .

(٤) إتحاف فضلاء البشر / ٢٦٣ .

(٥) سورة البقرة آية ٣٨ .

(٦) البحر المحيط ١ : ١٦٩ .

(٧) البحر المحيط ٥ : ٢٩٠ .

القسم الثاني :

الوصف المشبه للفعل ، وفيه لغتان ، ثبوت الياء مفتوحة أو ساكنة ،
فيقال " يا مكرني " و " يا ضاربي " ^(١) بشرط أن يكون مشبهاً للفعل
المضارع ^(٢) ، ومن شواهد في المفضليات قول الخصفي المحاربي : ^(٣)

ألا أيها المُستَغِيرُ ما سألتني
بأيائنا في الحربِ إلاَّ لَقَلَمنا

القسم الثالث :

وهو ما كان في آخر المضاف إلى الياء ياءً شديدة ، كما في بني ، فيقال
فيه (يا بُنَيَّ) بفتح الياء ، والفتح على وجهين :
أحدهما : أن تكون ياء المتكلم أبدلت ألفا ثم التزم حذفها لأنها
بدل مستثقل .
الثاني : أن تكون ثانية ياءى (بُنَوَّ) حذفت ثم أردغت أولاهما فهي
ياء المتكلم ففتحت ، لأن أصلها الفتح . كما فتحت في (يديَّ) ،
ونحوه .

ويقال (يا بُنَوَّ) بالكسر .

فالكسر على التزام حذف ياء المتكلم فرارا من توالي الياءات مع
أن الثالثة كان يختار حذفها قبل وجود الثنتين . وليس بعد اختيار

(١) أوضح المسالك ٣٦:٤ .

(٢) التصريح ١٧٧:٢ .

(٣) المفضلية ٩١ : ٢٦ .

الشيء إلا لزومه . (١)

وفيه وجه ثالث في قوله تعالى * يا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ * (٢)
 وقوله عز وجل * يا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ * (٣) وقوله تبارك وتعالى
 * يا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ * (٤) وقوله عز وجل * يا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ
 مِثْقَالَ حَبَّةٍ * (٥) وقوله * يا بُنَيَّ أَتِمِّمُ الصَّلَاةَ * (٦) وقوله تعالى
 * يا بُنَيَّ ارْأَيْتَ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ خُزُونًا
 مِنْ وَلَدِهِ * (٧) وقرأ ابن كثير الأول من لقمان
 يا بني لا تشرك بسكون الياء مخففة ، واختلف عنه في الأخير منها (يا بني
 أتم الصلاة) فرواه عنه البزي كحفص . ورواه عنه قتيل بالتخفيف مع السكون
 كالأول . وافقه ابن محيصة على التخفيف فيهما وعن المطوعي كذلك
 في هود (٨) وفيه يقول ابن مالك :

و (يا بُنَيَّ) (يا بُنَيَّ) في (بنى)
 قُلْ وَسْوَى هَذَيْنِ مَنْعُ لَدَى (٩)
 ومن شواهد في المفضليات قول عبدة بن الطبيب : (١٠)

- (١) شرح الكافية الشافية ٣ : ١٣٢٤ .
 (٢) سورة هود آية ٤٤ .
 (٣) سورة يوسف آية ٥ .
 (٤) (٥) (٦) سورة لقمان آية ١٣ ، ١٦ ، ١٧ .
 (٧) سورة الصافات آية ١٠٢ .
 (٨) إتحاف فضلاء البشر ٢٥٦ .
 (٩) شرح الكافية الشافية ٣ : ١٣٢٣ .
 (١٠) المفضلية ٢٧ : ١ .

أَبْنَىٰ إِيَّايَ قَدْ كَبُرْتَ وَابْنِي

بصري ، وفيَّ لَفْظٌ مُسْتَتَمٌ

ولسنا مع ابن مالك في منع الوجه الثالث (بُنْيَ) بسكون الياء ، لورودها في قراءة ابن كثير وهو من القُرَاء السبعة ، وقراءته جاءت متمشية مع القاعدة " إذا التقى ساكنان أولهما حرف علة يُحذف " وعليه جاء قوله تعالى * وَيَسْجُ الْبَاطِلُ * ^(١) وقوله عز وجل * يَوْمَ يُنَارِي الْمُنَارِ * ^(٢) وقوله تبارك وتعالى * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ * ^(٣)

القسم الرابع :

وهو ما عدا ما تقدم وليس أبا ولا أما ، نحو " يا نخلامي " ففيه ست لفات : فالأكثر حذف الياء والاكتفاء بالكسرة نحو * يا عبادِ فَاتَّقُونِي * ^(٤) ^(٥) أجرى المنفصل من كلمتين مُجْرَى المتصل في كلمة واحدة نحو * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرُ * ^(٦) ^(٧) ثم ثبوت الياء ساكنة ، نحو * يَا عِبَادِي لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ * ^(٨) ^(٩)

- (١) سورة الشورى آية ٢٤ .
- (٢) سورة ق آية ٤١ .
- (٣) سورة العلق آية ١٨ وانظر البحر المحيط ٧ : ٥١٧ / ٨ : ١٣٠ ، ٩٥ : ٤٩٥ .
- (٤) سورة الزمر آية ١٦ .
- (٥) أوضح المسالك ٤ : ٣٧ .
- (٦) سورة الفجر آية ٤ .
- (٧) التصريح ٢ : ١٧٧ .
- (٨) سورة الزخرف آية ٦٨ .
- (٩) أوضح المسالك ٤ : ٣٧ .

وذلك على الأصل في البناء^(١) ثم ثبوتها مفتوحة ، نحو ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا ﴾^(٢).

ثم قلب الكسرة فتحة ، والياء ألفا ، نحو ﴿ يَا حَسْرَتَا ﴾^(٣) وذلك لتحركها وانفتاح ما قبلها ، لأنَّ الألف أخف من الياء ، والأصل (يا حسرتي) بفتحهما^(٤) ومنه قول العرب (يا عماه هل كنت أعور قط) وقولهم (يا حرزا وأبتغي النوافل) وأصله يا حرزي ، ويجوز أن يكون مندوبا وأصله يا حرزاه ، وقولهم (يا عماه هل يتمطط لبنكم كما يتمطط لبننا)^(٥) ، وأجاز الأَخفش والفراسي والمازني حذف الألف المنقلبة عن الياء والاجتزاء بالفتحة عنها ، فتقول : يا حسرة كقوله :

وَلَسْتُ بِرَاجِعٍ مَا قَاتَ مِنِّي
بلهفَ ولا بليت ولا لو أنِّي^(٦)

والوجه الأخير " الاكتفاء من الإضافة بنسبتي وجعل الاسم مضموماً كالمُنَادَى المفرد ، ومنه قراءة بعض القراء ﴿ رَبُّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾^(٧).

(١) شرح التصريح ١٧٧: ٢

(٢) سورة الزمر آية ٥٣

(٣) أوضح المسالك ٣٧: ٤

(٤) شرح التصريح ١٧٧: ٢

(٥) أنظر مجمع الأمثال ٣٤٠: ٢ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣

(٦) شرح التصريح ١٧٧: ٢

(٧) سورة يوسف آية ٢٢

وحكى يونس عن بعض العرب (يا أُمُّ لا تَفْعَلِي) وبعض العرب يقول : (يا رَبُّ اغْفِرْ لِي) و (يا قَوْمُ لا تَفْعَلُوا)^(١)
قال الشيخ أحمد البناء * (يا قَوْمُ) بضم الميم وهو في سبعة وأربعين موضعاً * .^(٢)

ومن شواهد في المفضليات قول الشنفرى الأزدى :^(٣)

فَيَا جَارَتِي وَأَنْتِ غَيْرُ مَلِيمةٍ
إِذَا ذُكِرْتُ ، وَلَا بِذَاتِ تَقَلُّبٍ
وقول العرقش الأصفر :^(٤)

تَبْصُرُ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ
خَرَجْنَ سِرَاعاً وَاقْتَعَدْنَ الْمَغَائِمَا

القسم الخامس :

وهو الأَب والائِم ، وفيه لغات عشر ، فيه الست المتقدمة ، وأربع

لغات أخرى :

(١) شرح الكافية الشافية ٣ : ١٣٢٣ • انظر الكتاب ٢ : ٢٠٩ •

(٢) إتحاف فضلاء البشر ١٣٦ •

(٣) المفضلية ٢٠ : ٥ •

(٤) المفضلية ٥٦ : ٧ •

الأولى : يا أبتَر ، ويا أُمَّتْ ، والتاء فيها بدل من ياء المتكلم عند البصريين ، بدليل أنهم لا يجمعون بينهما ، وتاء تأنيث عند الكوفيين ، وياء الإضافة مُقَدَّرَةٌ بعدها ، ودليل كونها للتأنيث انقلاؤها هاء في الوقف . ولو كان الأمر كما قالوا لسمع : يا أبتى ويا أمتى أيضا . ^(١) وورد منه قول الشاعر :

أيا أبتى لا زلت فينا فإِنَّمَا

لنا أَمَلٌ في العيش ما دُمْتَ عَائِشًا
ذلك عند البصريين جمع بين العوض والمعوض منه . ^(٢)

" والقراء يقف عليهما بالتاء لأنها ليست للتأنيث المحض كما في أخت وبنت ، والأولى الوقف بالهاء لانفتاح ما قبلها كما في ظلمه وغرفة . . . " ^(٣) واستعمالها على هذه الصورة هو الأكثر . ^(٤)

الثانية : يا أبتَ ، ويا أُمَّتَ ، وُفْتُحَتْ لأنها بدل عن ياء حركتها الفتح فتحريكها بحركة أصل هو الأصل في القياس ، وقيل : لأنَّ الأصل ^(٥)
يا أبتا ويرد ما ردَّ قول القراء . ^(٦)

(١) شرح الكافية للرضي ١٤٨: ١ وانظر التصريح ١٧٨: ٢ .

(٢) عدة السالك ٣٩: ٤ .

(٣) شرح الكافية للرضي ١٤٨: ١ .

(٤) أوضح المسالك ٣٨: ٤ .

(٥) الذي قاله الأندلسي ورد قول القراء في التصريح ١٧٨: ٢ .

" في الوجه الأول : القول بأن الياء في النية ، ردّه الزجاجي بأنه لا يقال : يا أبتى . "

(٦) التصريح ١٧٨: ٢ .

قال الاندلسي : " أصل يا أبتَ ويا أمتَ يا أبتا ويا أمتا
فحذف الألف ، وهو ضعيف ، لأنَّ الألف خفيفة لا تُستثقل فتحذف " . (١)

وقيل : إنها رُخما بحذف التاء ، وترك ما قبلها على حركته ،
ثم أقحمت التاء وحُرِكت بالفتح إتياعاً لحركة ما قبلها . (٢)

قال الشيخ البناؤ (واختلف في " يا أبت " هنا ومريم والقصص
والصافات فابن عامر وأبو جعفر بفتح التاء في السور الأربعة) . (٣) وهذا
الوجه هو الأقيس . (٤)

الثالثة : يا أبتُ ، ويا أمتُ ، على التشبيه بنحوثيه وهبيه ،
وهو شان . (٥)

" وزعم الخليل رحمه الله أنه سمع من العرب من يقول : يا أُمَّةُ
لا تفعلني " . (٦)

" وأجازه الفراء والنحاس ومنعه الزجاج ، وقد قرئ بهـن ،
فبالكسر قرأ الجميع وبالفتح قرأ ابن عامر وبالضم قرئ في الشوان " . (٧)

(١) شرح الكافية للرضي ١٤٨: ١ .

(٢) انظر شرح المفصل ١٢: ٢ / شرح الكافية للرضي ١٤٨: ١ ،

(٣) إتحاف فضلاء البشر ٢٦٢ .

(٤) أوضح المسالك ٣٨: ٤ .

(٥) شرح التصريح ١٧٨: ٢ .

(٦) الكتاب ٢١١: ٢ .

(٧) شرح التصريح ١٧٨: ٢ .

الرابعة : يا أبتا ، ويا أمتا ، بالجمع بين التاء والالف ، وعليه

قوله :

* يَا أَبَتَا عَلَّكَ أَوْعَسَاكَ *

وهو جمع بين العوض والمعوّض فهو كقوله :

* أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّا *

وسبيل ذلك الشعر ، وزعم ابن مالك أَنَّ الالف في يا أبتا هي التي يُوصل بها آخر المندوب والمُنَادَى البعيد والمستغاث وأنها ليست بدلا من الياء .
والأول قول ابن جنى .

وَرُبَّمَا قِيلَ : يَا أَبَاتُ وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ :

* كَأَنَّكَ فِينَا يَا أَبَاتُ غَرِيبُ *

فَقِيلَ : أَرَادَ : يَا أَبْتَ ثُمَّ أَشْبَعَ . وَقِيلَ أَرَادَ يَا أَبْتَ ثُمَّ قَلْبُ ، وَقِيلَ أَرَادَ
يَا أَبَا عَلَى لَفَةِ الْقَصْرِ ثُمَّ قَدَّرَ الْحَاقُّ الْيَاءَ وَأَبْدَلَ مِنْهَا التَّاءَ . (١)

وهو جمع بين العوضين عند الرّضَى . (٢)

وشواهد المضاف إلى ياء المتكلم في المفضليات : وليس مفردا في

قول ذي الإصْبَعِ العُدَوَانِي : (٣)

وإِنِّي سَوْفَ أَبْتَدِي بِكُمَا

يا صاحِبَيَّ الْفِدَاةَ فَاسْتَعِمَا

(١) شرح التصريح ١٧٨: ٢، ١٧٩ / انظر شرح الكافية الشافية ٣: ١٣٢٧ /

الخصائص ٣٣٩: ١

(٢) شرح الكافية للرضي ١٤٨: ١

(٣) المفضلية ١٧: ٢٩ ذكره التبريزي في شرحه ٥٨٣: ٢

وقول المرقش الأكبر : (١)

يا صاحبي تلو ما لا تعجلا
إِنَّ الرحيلَ رهينُ أن لا تغدلا

وقول عبد المسيح بن عسلة : (٢)

يا صاحبي ترحلا وتقرَّبَا
فلقد أنى لمساير أن يطربَا
فالمضاف إلى يا المتكلم فيما تقدَّم مثنى ، وأصله " يا صاحبين لي " حذف
اللام تخفيفا والنون للإضافة .

المضاف إلى مضاف إلى يا المتكلم :

إذا كان المنادى مضافا إلى مضاف إلى اليا ، فاليا ثابتة لا غير ،
كقولك " يا ابن أخي " و " يا ابن خالي " (٣)

قال سيبويه : وثبت فيه اليا لأنه غير منادى ، وإنما هو
بمنزلة المجرور في غير النداء ، فذلك قولك : يا ابن أخي ، ويا ابن أمي ،
يصير بمنزلة في الخبر . وكذلك يا غلام غلامي . وقال الشاعر أبو زيد الطائي :

يا ابن أمي ويا شقيق نفسي
أنتَ خلّيتني لدهرٍ شديدٍ (٤)

(١) المفضلية ٥ : ٤١

(٢) المفضلية ٨٢ : ١

(٣) أوضح المسالك ٤ : ٤٠٠

(٤) الكتاب ٢ : ٢١٣

ويخرج من هذا العموم " يا ابن أمي ، ويا ابن عمي ، ويا ابنة أمي ، ويا ابنة عمي ، ويا بنت أمي ، ويا بنت عمي " ففيها أربعة أوجه .^(١)

الأول : يا ابن أم^٢ ، ويا ابن عم^٣ ، بالفتح .

قال سيبويه " وقالوا : يا ابن أم^٢ ويا ابن عم^٣ ، فجعلوا ذلك بمنزلة اسم واحد ، لأن هذا أكثر في كلامهم من يا ابن أبي ويا غلام غلامي^(٢) فالفتح هنا إذ جعل ذلك بمنزلة اسم واحد ، أي أن " ابن أم " تركبتا معا فأصبحتا اسماً واحداً .

وقال ابن يعيش : يجوز أن يكون فتح الثاني إتباعاً لفتحة النون في ابن وموضع أم وعم حفظ بالإضافة .^(٣)

وقيل الأصل : عما وأما بقلب الياء ألفاً فحذفت الألف وبقيت الفتحة دليلاً عليها والأول قيل : هو مذهب سيبويه والبصريين ، والثاني قول الكسائي والغزالي وأبي عبيدة وحكي عن الأخفش^(٤) .

الثاني : يا ابن أم^٢ ، ويا ابن عم^٣ ، بالكسر .

قال سيبويه " وقد قالوا أيضاً يا ابن أم^٢ ويا ابن عم^٣ ، كأنهم جعلوا الأول والآخر اسماً ، ثم أضافوا إلى الياء كقولك : يا أحد عشر أقبلوا - وإن شئت قلت : حذفوا الياء لكثرة هذا في كلامهم^(٥) ،

(١) انظر شرح الكافية للرضي ١ : ١٤٨ ، همع الهوامع ٢ : ٥٤ .

(٢) الكتاب ٢ : ٢١٤ .

(٣) شرح المفصل ٢ : ١٢ .

(٤) شرح التصريح ٢ : ١٧٩ .

(٥) الكتاب ٢ : ٢١٤ .

فالكسر إمّا على التركيب ثم إضافة المُرْكَب إلى الياء وهو منسوب لاصحاب أبي حيان في الإرتشاف^(١) أو أنه لا تركيب فيه ، وإنما اجتزى بالكسرة عن الياء المحذوفة ، وهو منسوب إلى الزجاجي .^(٢)

قال الشيخ البنّاء^{الدمياطي} / واختلف في (ابن أم)^(٣) هنا وفي طه فابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي وخلف بكسر الميم فيهما بناءً عند البصريين لا جل ياء المتكلم ، والباقون بفتحها فيهما لتركيبهما تركيب خمسة عشر .^(٤)

الثالث : إثبات الياء ، يا ابن أمي ، ويا ابن عمي ، وعليه ما تقدم

من قول الشاعر :

يا ابن أمي ويا شقيق نفسي

أنت خلّيتني لدهر شديدي^(٥)

الرابع : يا ابنة عما ، ويا ابن أما ، بقلب الياء ألفا ، ومنه قول أبي

النجم :

* يا ابنة عما لا تلومي وأهجمي *^(٦)

والوجه الثالث والرابع يعدّان ضرورة .^(٧)

(١) التصريح ١٧٩: ٢

(٢) التصريح ١٧٩: ٢

(٣) سورة الأعراف آية ١٥٠

(٤) إتحاف فضلاء البشر ٢٣١ . وانظر الآية ٩٤ من سورة طه ٣٠٧ .

(٥) الكتاب ٢١٣: ٢ وانظر شرح ابن يعيش ١٢: ٢

(٦) الكتاب ٢١٤: ٢

(٧) التصريح ١٧٩: ٢ / شرح الأشموني ١٥٨: ٢ ، ١٥٩ / أوضح

المسالك ٤٠: ٢ / همع الهوامع ٥٤: ٢

قال سيبويه : " واعلم أنّ كل شيء ابتداءً في هذين البابين
أولاً فهو القياس وجميع ما وصفناه من هذه اللغات سمعناه من الخليل
رحمه الله ويونس عن العرب " . (١)

(١) الكتاب ٢ : ٢١٤ .

نداء ما فيه أل

منع جمهور النحاة نداء ما فيه ^(١) أل ، عدا صور أربع :

- ١ - أن يكون المُنادى اسم الله تعالى ، وفيه لغات : تقول
(يا اللَّهُ) بإثبات الالفين ، و (يا لله) بحذفهما ، و (يا لله)
(٢) بحذف الثانية فقط ^(٣) وذلك لأن الالف واللام لا يفارقانه فصارت
كحروفه الاصلية ^(٤) ويحذف حرف النداء ويعوض منه الميم فيقال (اللَّهُمَّ)
ويجمع بينهما في الضرورة النادرة ، كقوله :

* أقول يا اللَّهُمَّ يا اللَّهُمَّا * ^(٥)

ومنه قوله تعالى * اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ * ^(٦)

- (١) انظر الكتاب ١٩٥:٢ / المقتضب ٢٣٩:٤ / شرح الكافية
للرضي ١٤٥:١ / همع الهوامع ١: ١٧٤ / التسهيل ١٨١ /
أوضح المسالك ٣١:٤ .
- (٢) وعليه يلزم التقاء الساكنين وهو مستساغ هنا إذا كان بعد الالف
حرف مشدد أوله ساكن مثل (الصَّالِّينَ) ، (الطَّائِمَةُ) ،
(الصَّاحَةُ) ، (العادون) .
- (٣) أوضح المسالك ٣١:٤ وانظر التصريح ١٧٢:٢ .
- (٤) انظر الكتاب ١٩٥:٢ / التصريح ١٧٢:٢ / همع الهوامع ١: ١٧٤ .
- (٥) انظر شرح الكافية الشافية ٣٠٧:٣ / أوضح المسالك ٣١:٤ /
شرح الكافية للرضي ١٤٦:١ .
- (٦) سورة الزمر آية ٤٦ .

وفي (يا اللَّهُمَّ) حديث طويل نرى أنَّ لا بُدَّ من عرضه :

قال سيبويه : " وقال الخليل رحمه الله : اللَّهُمَّ نداءٌ والميم هاهنا بدل من يا ، فهي ها هنا فيما زعم الخليل رحمه الله آخر الكلمة بمنزلة يا يُبَاوَلُها ، إِلَّا أنَّ الميم ها هنا في الكلمة كما أنَّ نون المسلمين في الكلمة بُنيت عليها . فالميم في هذا الاسم حرفان أولُهما مجزوم ، والهاء مرتفعة لأنَّه وقع عليها الإعراب .

وإذا ألحقت الميم لم تصف الاسم من قبل أنه صار مع الميم عندهم بمنزلة صوت كقولك : يا هَناه . وأما قوله عز وجل ﴿ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (١) فعلى يا ، فقد صرَّفوا هذا الاسم على وجوه لكثرت في كلامهم ، ولأنَّ له حالاً ليست لغيره . (٢)

وقال الفراء في قوله تعالى ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ ﴾ (٣) :

" (اللَّهُمَّ) كلمة تنصبها العرب . وقد قال بعض النحويين : إنما نصبت إذ زيدت فيها الميمان لأنها لا تُنادى بيا ، كما تقول : يا زيد ، يا عبد الله ، فجعلت الميم فيها خلفاً من يا . وقد أنشدني بعضهم :

وما عليك أن تقول لي كَمَا صَلَّيتُ أو سَبَّحتُ يا اللَّهُمَّ يا
أرؤد علينا شيخنا مسلماً

(١) سورة الزمر آية ٤٦ .

(٢) الكتاب ٢ : ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٣) سورة آل عمران آية ٢٦ .

ولم نجد العرب زادت مثل هذه الميم في نواقص الأسماء إلا مخففة،
مثل الضم وابنم وهم ، وتري أنها كانت كلمة ضم إليها ، أم ، تريد يا الله
أما بخير ، فكثرت في الكلام فاختلطت . فالرفعة التي في الهاء من
همزة أم لما تركت انتقلت إلى ما قبلها .

ونرى أن قول العرب (هلم إلينا) مثلها ، إنما كانت (هل) فضم
إليها أم فتركت على نصبها ، ومن العرب من يقول إذا طرح الميم : يا الله
اغفر لي ، ويا الله اغفر لي ، فيهمزون ألفها ويحذفونها ...

... وقد كثرت (اللهم) في الكلام حتى خففت ميمها فسي

بعض اللغات ، أنشدني بعضهم :

كحلقة من أبي رياح يسمعها اللهم الكبار

وانشاد العامة ، لاهه الكبار . وأنشدني الكسائي :
يسمعها الله والله كبار . (١)

قال أبو جعفر النحاس تعليقا على قول الفراء المتقدم " هذا عن
البصريين من الخطأ العظيم حتى قال بعضهم : هذا إلحاح في اسم الله
عز وجل . قال أبو جعفر : القول في هذا ما قاله الخليل وسيبويه أن
الأصل يا الله ثم جاءوا بحرفين عوضا من حرفين وهما الميمان عوضا
من (يا) والدليل على هذا أنه ليس أحد من الفصحاء يقول " يا اللهم "
لأنهم لا يجمعون بين الشيء وعوضه ، والضمة التي في اللهم عندهما هي

(١) معاني القرآن للقرآني ٢٠٣ : ١ ، ٢٠٤ .

ضمة المنادى المرفوع . فلأما قول الفراء : ان الأصل يا الله آمنا فلو كان
كذا لوجب أن يقال : أو مُمْ وأن يدغم فيضم ويكسر وكان يجب أن
تكون ألف وصل لا حكم لها . وكان يجب ان يقال : يا اللّهُمَّ ، وأيضا فكيف
صحَّ المعنى أن يقال : يا الله آمنا منك بخير .^(١)

قال الزجاج : محال أن يترك الضم الذي هو دليل على
النّداء المفرد ، وأن يجعل في اسم ضمة أم ، هذا الحاد في اسم الله
تعالى . قال ابن عطية : وهذا غلو من الزجاج ، وزعم أنه ما سمع قط يا الله
أم ، ولا تقول العرب يا اللهم . وقال الكوفيون : انه قد يدخل حرف
النّداء على " اللهم " وأنشدوا على ذلك قول الراجز :
* غفرت أو عذبت يا اللهما *

آخر :

وما عليك أن تقول كَمَا
سَبَّحْتَ أَوْ هَلَّلْتَ يَا اللَّهُمَّ مَا
أَزِدُّ عَلَيْنَا شَيْخَانَا مُسَلِّمًا
فَأَنَّنَا مِن خَيْرِهِ لَنُتَقَدِّمًا

آخر :

إِنِّي إِذَا مَا حَدَّثْتُ أَلَمَّا
أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّ

(١) إعراب القرآن للنحاس ١ : ٣٦٤ .

قالوا : فلو كان الميم عوضاً من حرف النداء لما اجتمعاً . قال
الزجاج : وهذا شأن ولا يُعرف قائله ، ولا يترك له ما كان في كتاب الله
وفي جميع ديوان العرب ، وقد ورد مثله في قوله :

هُمَا نَفْسًا فِي فِيٍّ مِنْ فَهْوِيهِمَا

على النّابج العاوي أشدّ رجسام

قال الكوفيون : وإنما تُزاد الميم مخففة في فم وابنم ، وأما ميم
مشددة فلا تُزاد . وقال بعض النحويين : ما قاله الكوفيون خطأ ، لأنّه
لو كان كما قالوا كان يجب أن يُقال " اللَّهُمَّ " ويُقتصر عليه لأنّه معه دعاء .
وأيضاً فقد تقول : أنت اللَّهُمّ الرازق . فلو كان كما ادّعو لكنت قد فصلت
بجملتين بين الابتداء والخبر . (١)

إنّ الكثير الشائع في لسان العرب أن لا يجمعوا بين العوض والمعوّض
منه كما ورد في الأبيات سالفة الذكر غير أنا نجد في ذلك مسألتين :

الأولى : من قبيل البدل على القول بمغايرته التعويض أو من
التعويض على القول بأنّ كل عوض بدل والعكس وذلك كالجمع بين الميم
والواو في " فمويهما " من قول الفرزدق السابق . فالنحاة يرون أنّ الفرزدق
قد جمع بين العوض وهو الميم والمعوّض منه وهو الواو . وهذا من النوادر
على القول بتعويض الميم من الواو .

قال سيبويه : " . . . وأما فم فقد ذهب من أصله حرفان ، لأنّه
كان في الأصل (فَوّه) فأبدلوا الميم مكان الواو فهذه الميم بمنزلة

العين نحو ميم دَم ، ثبتت في الاسم ... فمن ترك دَم على حاله
إذا أُضيف ترك (فَم) على حاله ، ومن رَدَّ إلى دَم اللام رَدَّ إلى فَم
العين فجعلها مكان اللام كما جعلوا الميم مكان العين في فَم .^(١)

وقال أبو علي في البغداديات " وأما قول الفرزدق (فمويهما)
فإنه قيل : أنه أبدل من العين الذي هو واو الميم كما تُبدل منه
في الإفراد ، ثم أبدل من الهاء التي هي لام " الواو " وبدل الواو
من الهاء غير بعيد ، وبدل على سوغ ذلك أنهما تعاقبا الكلمة الواحدة
كقوله عضّة ، فإنّ لامه قد يُحكم عليها بأنها هاء لقولهم " عضّاه " وقد
يُحكم عليها بأنها واو لقولهم " عضّوات " ومثل ذلك في سنه يقال
فيها : سنوات وسنّهات .

وزهب ابن جني في سرّ الصناعة إلى أن فمويهما مُثنى (فما) قال

في قول الشاعر :

* يَا حَبِذَا عَيْنِ سُلَيْمٍ وَالْفَمَا *

يجوز أن يكون (الفما) في موضع رفع وهو اسم مقصور بمنزلة (عصى)
وعليه جاء بيت الفرزدق :

* هَمَّا نَفَثَا فِي فَيٍّ مِنْ فَمَوِيَّهَمَا *

ويتبين مما سبق أن في (فمويهما) أربعة آراء :

(١) الكتاب ٣ : ٣٦٥ .

الأول : الجمع بين البديل والمبدل منه ، والثلاثة الأخيرة لاجمع

فيها بين البديل والمبدل منه . (١)

وقيل الميم من بقايا التنويم في الحميرية القديمة ، وعليه فلا جمع

كذلك . (٢)

المسألة الثانية : نص في التعميض مثل (وعده) فقد ورد عن

بعض العرب أنهم قالوا : وعده بالجمع بين المعوض (الهاء) والمعوض

عنه وهو (الواو) وهما يتعاقبان .

وقال الحَرَسِي : " ومن العرب من يخرجُه على الأصل فيقول :

وعده ووِثْه . (٣)

ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى * وَلِكُلِّ وُجْهَةٌ * . (٤)

(١) انظر ذلك في درة الغواص للحريزى ، ت / محمد أبو الفضل

إبراهيم ٩١ ، ٩٢ / سر صناعة الإعراب ١ : ٤١٣-٤١٨ / ٢ : ٤٨٥ /

الدرر اللوامع : ١ : ٢٦ / الإنصاف ١ : ٣٤٥ فما بعدها /

كتاب ليس في كلام العرب لابن خالويه ٥٠ / أحمد عبد الغفور

عطار ٢١٦ فما بعدها / وشواهد الشافية للبغدادي ٢ : ١١٥ /

شرح الشافية للرضي ت / محمد محي الدين عبد الحميد وآخرون

٢ : ٦٦ / خزانة الأدب ت / عبد السلام هارون ٢ : ٢٦٩ فما

بعدها / تاج العروس ٩ : ٤٠٤ مادة (فوه) الإنصاف من

الإنصاف لمحي الدين عبد الحميد ١ : ٣٤٥ وما بعدها / التبصرة

والتذكرة ٢ : ٨٦١ .

(٢) محاضرات في فقه اللغات السامية للدكتور حامد عبد القادر بحث ما

بين العدنانية والحميرية القديمة .

(٣) انظر شرح الشافية للرضي ٣ : ٨٩ ، ٩٠ / الأشباه والنظائر للسيوطي ١ : ١٠٨ .

(٤) سورة البقرة آية ١٤٨ .

والوجهة حقيقتها البقعة التي يُتَوَجَّه إليها ، فهي على وزن (فعلّة)
بكسر الفاء مؤنث فعل الذي هو بمعنى مفعول ، مثل نَزَّح بمعنى مذبح ،
ولكونها اسم مكان لم تحذف الواو الذي هو فاء الكلمة عند اقتران الاسم
بهاء التانيث ، لأنَّ حذف الفاء في (فعلّة) إنما يكون في (فعلّة)
بمعنى المصدر. (١)

ما تقدم يدل على جواز الجمع بين العوض والمعوّض عنه لوروده
في أفصح الكلام ، ومنه الجمع بين (الميم) و (يا) في (يا اللَّهُمَّ)
في قول أبي خُراش الهذلي :

إِنِّي إِذَا مَا حَدَّثْتُ الْمَا

أَقُولُ يَا اللَّهُمَّا يَا اللَّهُمَّا

قال النحاة : الميم في آخر اللَّهُمَّ ، وهي عوض عن حرف النداء (يا) . (٢)

* وفي ذلك كلام كثير وتخریجات لا مفر من عرضها للاستفادة منها ،

كما أن لي موقفا سأعرض له بعد عرض أقوال النحاة في ذلك قال الدكتور
عبد الرحمن اسماعيل في ذلك ..

أولا : قال الخليل وسيبويه وجميع البصريين إِنَّ أَصْلَ (اللَّهُمَّ)

يا أَلله فلما استعملت الكلمة دون حرف النداء الذي هو (يا) جعلوا بدله

هذه الميم المشددة فجاءوا بحرفين وهما الميمان عوضا من حرفين هما

الياء والالف ، والضمّة في الهاء هي ضمة الاسم المُنادى المفرد كما سبق

أن ذكرت.

(١) تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد بن الطاهر عاشور ط/عيسى الحلبي

البابي ٢: ٣٨٠

(٢) انظر الكتاب ٢: ١٩٦، ١٩٧ / النوادر لأبي زيد ١٦٥ / الإنصاف

١: ٣٤٣ فما بعدها / رسالة الصبان على البسطة ٣٥ / شرح

بانة سعاد ٣١ / أسرار العربية ٢٣٢، ٢٣٣ / سر صناعة

الإعراب ١: ٤١٩

وزهد الغزاة والكوفيون إلى أن الأصل (يا الله أمّا بخير) فحذف
وخلط الكلمتين : أي أنها منحوتة من الكلمات الثلاث ، وأن الضمة
التي في الهاء هي الضمة التي كانت في همزة (أم) فلما حذفت الهمزة
انتقلت الحركة اليها .

قال النحاس : هذا عند البصريين من الخطأ العظيم ...
وقال الكوفيون : إنه قد يدخل حرف النداء على اللهم وأنشدوا
على ذلك قول الراجز :

* غَفَرْتُ أَوْ عَذَبْتُ يَا اللَّهُمَا *

وقول الآخر :

وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَقُولِي كَلَّمَا

سَبَّخْتُ أَوْ هَلَّلْتُ

وعليه فليست الميم عند الكوفيين عوضا من حرف النداء ، إذ لو كان كذلك
لما صحَّ الجمع بينهما (١) .

ثانيا : إنَّ الجمع بين العوض والمعوّض منه في اللهم فيه
إشكالان إذا تعلّمنا بقول البصريين :

الأول : ينشأ من نداء ما فيه الألف واللام وهو مرفوض ففي
مقاييسهم النحوية غير أنه يمكن دفعه بأن أل في لفظ الجلالة ليست
للتعريف كما يتوهم ، بل هي عوض عن الفاء المحذوفة من (إله) و (أل)

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٥٣:٤ ، ٥٤ / شرح الأشموني ٢: ١٤٧ ،
١٤٨ / التبصرة والتذكرة ٣٤٦:١ / الإنصاف ٣٤٣:١ / الخصائص
٧٠:١ / شرح الكافية الشافية ٣: ١٣٠٧ .

عرضية لا تعاقب حرف النداء بل تصاحبه وتوابعه . أو أن (أل)
لما لُزمت لفظ الجلالة في لسان العرب ولم تنفصم عنه إلا نادراً نُزلت
منزلة الجزء منه ، وعليه يصح مجامعتها حرف النداء ، حيث عُدت من
حروفه الأصلية أو أجريت مجراها .

الثاني : منشوء قول البصريين بعوضية الميم في آخر (اللَّهُمَّ)
عن حرف النداء (يا) في أوله ، فإذا دخلت عليه (يا) / ^{لزم} منه الجمع
بين العوض والمعوّض منه ويمكن دفع ذلك بالآتي :

١ - يحتل أن تكون (يا) في (يا اللَّهُمَّ) حرف تنبيه لا حرف
نداء ، وعليه فلا جمع بين العوض والمعوّض عنه .

٢ - أن الجمع بين حرف النداء والميم في (اللَّهُمَّ) ما توسعت فيه
العرب وأعجز أهل القياس أن يقعدوا له ، فتراهم يحكمون
بشدّونه تارة ويقدرّونه أخرى وهو ما يحفظ ولا يُقاس عليه
في الكلام بل يُستفاد منه ، كما استفادت منه العرب من قبلنا
ونستعمله كما استعملوه .

٣ - أنهم جمعوا بين حرف النداء والميم في (اللَّهُمَّ) لأن الميم
في حكم الزائد الذي هو في نية الطرح وعليه فليست الميم
عوضاً بل حرف زيد في لفظ الجلالة للتعظيم كما زيد في (ستّهم)
لكبير الاست و (زرقم) للمبالغة في الزرقة .

٤ - وعلى القول بأن (يا) للنداء والميم عوض عن (يا) فالجمع
بين حرفي نداء إنما الغرض منه التأكيد والجمع بين حرفين
لمعنى واحد ، لا مانع منه إذا اختلفا لفظاً وقد ورد من أمثال

ذلك كثير في اللغة. (١)

٢ - الجملة المحكية : كأن يقال (يا المنطلق زيد) إن سُمِّيَ بذلك . قال سيبويه " ولو سَمَّيْتَهُ الرَّجُلُ مُنْطَلِقٌ ، جازأن تناديه فتقول : يا الرَّجُلُ مُنْطَلِقٌ ، لأنك سمَّيته بشيئين كل واحد منهما اسم تام " (٢) وقال ابن مالك :

وفي الذي ك (الشَّهْمُ زَيْدٌ) علما

عَمَرُو بِجَمْعِ (يا) و(أل) قد حكما (٣)

وزاد المبرِّد الموصول المبدوءُ بأل إن سُمِّيَ به كالذي والتي (٤) ومنعه سيبويه وذلك قوله " وإذا سميت رجلا : الذي رأيت والذي رأيت ، لم تغيره عن حاله قبل أن يكون اسما ، لأن الذي ليس مُنتهَى الاسم ، وإنما مُنتهى الاسم الوصل ، فهذا لا يتغير عن حاله كما لم يتغير ضارب أبوه اسم امرأة عن حاله ، فلا يتغير الذي لما لم يتغير وصله . ولا يجوز لك أن تناديه كما لا يجوز لك أن تنادي الضارب أبوه إذا كان اسما ، لأنَّه بمنزلة اسم واحد فيه الألف واللام " (٥) ووافق ابن مالك

(١) انظر التعويض وأثره في الدراسات النحوية للدكتور عبدالرحمن

إسماعيل ١٣ ، ١٤ ، ١٠٣ ، فما بعدها ، ط / الأولى ١٤٠٣ هـ .

(٢) الكتاب ٣ : ٣٣٣ .

(٣) شرح الكافية الشافية ٣ : ١٣٠٦ .

(٤) انظر المقتضب ٤ : ٤١٠ .

(٥) الكتاب ٣ : ٣٣٣ ، وانظر همع الهوامع ١ : ١٧٤ / شرح التصريح

٢ : ١٧٣ .

المُبرّد في جواز نداء ما سمي به من الموصول المبدوء بأل^(١) واستشهد له بقول الشاعر :

مِنْ أَجْلِكَ يَا الَّتِي تَعِيَتْ قَلْبِي

وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ بِالْوَدِّ عَنِّي^(٢)

٣ - اسم الجنس المشبه به : كأن يقال " يا الخليفة هيبة " و " يا الأسد شدة " استثناء محمد بن سعدان ووافق ابن مالك ، لأن تقديره : يا مثل الأسد ويا مثل الخليفة فحسن لتقدير دخول (يا) على غير الألف واللام^(٣) وقال الشاطبي تعليقا على قول ابن مالك : " وفيما قاله نظر إن ليس تقدير مثل بمزيل القبح / الجمع بين (يا) و (أل) وإلاّ لجاز : يا القرية ، لأنه في تقدير : يا أهل القرية . وذلك لا يقول به ابن مالك وابن سعدان فدل على أنه غير صحيح " وقال الشيخ خالد الأزهري " وعندى أن تقدير ابن مالك صحيح ومزيل للقيح بدليل قولهم : قضية ولا أبا حسن لها فإنّ تقديره : ولا مثل أبي حسن فلولوا أن تقدير مثل مزيل للقيح دخول لا على المعرفة لما كان لهذا التقدير وجه وللزم عمل لا في المعرفة والشاطبي لا يقول بعمل لا في المعارف " .^(٤)

- (١) انظر شرح الكافية الشافية ٣: ١٣٠٨ .
- (٢) انظر المقتضب ٤: ٢٤١ / شرح الكافية الشافية ٣: ١٣٠٨ / الإنصاف ١: ٣٣٦ / همع الهوامع ١: ١٧٤ / شرح المفصل ٢: ٨ / خزانة الأرباب ت/ عبد السلام هارون ٢: ٢٩٣ .
- (٣) همع الهوامع ١: ١٧٤ / وانظر شرح الأشموني ٢: ١٤٧ .
- التسهيل ١٨١ / أوضح المسالك ٤: ٣٢ .
- (٤) شرح التصريح ٢: ١٧٣ .

٤ - الضرورة الشعرية : كقول الشاعر :

عبّاسُ يا طمكُ المتَّوجِّ والذى
عرفت له بيتُ العُلا عدنان

وقوله :

فيا الغلامان اللذان فـرّا
إياكُمَا أنْ تُعقِبَانَا شـرّاً
وفي هذا خلاف . فالبصريون وابن سعدان من الكوفيين على أنه ضرورة
والكوفيون والبغداديون على جوازه . (١)

وابن مالك على أنَّ المُنَادَى محذوف والتقدير في البيت :

فيا الغلامان . . .
فيا أيها الغلامان . (٢)

-
- (١) انظر الإنصاف ١: ٣٣٥-٣٤٠ / شرح الأشموني ٢: ١٤٦، ١٤٧
أوضح المسالك ٤: ٣٢ / عُدّة السالك ٤: ٣٢، ٣٣ / شرح
التصريح ٢: ١٧٣ / المقتضب ٤: ٢٤٣ / همع الهوامع ١/ ١٧٤ /
شرح المفصل ٢: ٩ / شرح الكافية للرضي ١: ١٤٦ /
(٢) شرح الكافية الشافية ٣: ٨٠٣٠١

أنواع أساليب النداء في لسان العرب

هذا الباب ما توسعت فيه العرب ، فتارة يذكرون النداء والحرف معا ، وهذا هو الأصل ، وعليه أغلب أبيات المفضليات ، حيث جاء على هذه الصورة خمسا وعشرين مرة علما مفردا ، وخمسا وعشرين مرة مضافا ، فمن شواهد مع الهمزة بغير ترخيم حال كونه مفردا قول ثعلبة بن عمرو :^(١)

أَسْمَاءُ لَمْ تَسْأَلِي عَنْ أَبِي—

لَكَ وَالْقَوْمُ قَدْ كَانَ فِيهِمْ خُطُوبٌ
وقيل : ومن شواهد مرخما قول الحادرة :^(٢)

أَسْمَى وَيَحْكُ هَلْ سِيفَتِ بِغَدْرِ

رَفِيعُ اللِّوَاءِ لَنَا بِهَا فِي مَجْمَعٍ
وقول الحصين بن الحمام :^(٣)

أَثْعَلَبَ لَوْ كُنْتُمْ مَوَالِيَ مِثْلِهِ—

وَإِذَا لَمَنْعْنَا حَوْضَكُمْ أَنْ يُهْدَمَ—
ومن شواهد مع (يا) بغير ترخيم ، قول تأبط شرا :^(٤)

(١) المفضلية ٠١:٦١

(٢) المفضلية ٠٩:٨

(٣) المفضلية ١٧:١٢ وبقية الأبيات في المفضلية ١٥:١٢ / ١٥:٢٤

١٥:٥٦ / ١٨: / المفضلية ١١:٧٦ / ١٠:٩٠ / ١٣:٩١ / ١١:٦٦

ولم تذكر هذه الأبيات لسبق ورودها في أنواع الننادي ص ١٣٧

(٤) المفضلية ١:١ وبقية الأبيات في المفضلية ١٤:١ / ١٩:٣١

٣٥ / ٧٢:١ / ٨٢:٥ / ٨٧:٤ / ولم تذكر كسابقتها

يا عَيْدُ مالِكٍ مِنْ شَوْقٍ وإِيراقِ
ومَرَّطِيفٍ عَلَى الْهَوَالِ طَرَّاقِ
ومن شواهد مرخما مع (يا) قول مُتِمِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ : (١)

جَدِّي جِبَالِكِ يَا دُنَيْبَ فَإِنِّي
قَدْ أَسْتَيْدُ بِوَصْلِ مَنْ هُوَ أَقْطَعُ
ومن شواهد مضافا مع (يا) قول الْحَصِينِ بْنِ الْحَمَامِ : (٢)

وَقُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ دُبْيَانَ مَا لَكُمْ
تَفَاقَدْتُمْ لَا تُقَدِّمُونَ مُقَدِّمًا
وقول مُزَرَّدِ بْنِ ضَرَّارٍ : (٣)

فِي آلِ ثَوْبٍ إِنَّمَا نَدُوْهُ خَالِدِي
كِنَارِ اللَّطَنِ ، لَا خَيْرَ فِي نَدْوِ خَالِدِي
ومن شواهد مع الهمزة قول عُبَيْدِ بْنِ الطَّبِيبِ : (٤)

أَبَيْسِي إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَرَابِئِي
بَصْرِي ، وَفِي لُصْلِحٍ مُسْتَمْتَعٌ

(١) المفضلية ٩ : ٣ / وبقية الأبيات في المفضلية ٥ : ١٥ / ٣٥ : ١٥

٥١ : ٥٦ / ١٤ : ١٠٧ / ٧ : ١٠٩ / ١٢ : ولم تذكر لورودها

فيما سبق مع أنواع المنادى .

(٢) المفضلية ١٢ : ٢٥

(٣) المفضلية ١٥ : ٢٤ / وبقية الأبيات في المفضلية ١٦ : ٤ / ٢٢ : ١

شرح التبريزي للمفضليات ١ : ٤٤٥ / ٢٣ : ٤ / ٤٢ : ٢ / ٥٧ : ٦

٢٢ : ٦٤ / ١ : ٨٥ / ٩٠ : ١١ / ١٠٩ : ٢٠١ / ١٢٨ : ١

٢٠ : ٥ / ٢٩ : ١٧ / شرح المفضليات للتبريزي ٢ : ٥٨٣ / ٤٥ : ١

٨٢ : ١ : ٩٠ / ١ / ٠

(٤) المفضلية ٢٧ : ١

وقول عبد يفوث بن وقاص: (١)

أَقُولُ وَقَدْ شُدُّوا لِسَانِي بِنَشْعَةٍ
أَمْعَشَرَ تَيْمٍ أَغْلِقُوا عَنْ لِسَانِيَا
أَمْعَشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكْتُمْ فَأَسْجَحُوا
فَإِنَّ أَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيَا
هذا هو الأصل ، وقد يعدلون عنه تخفيفا لكثرة في الكلام ، وإذا كثر
الشيء في لسانهم عمدوا إلى تخفيفه بحذف بعض أجزائه ، وكان موضع
تغير ، ألا ترى قول سيبويه " وغيروا هذا لأنَّ الشيء إذا كثر في كلامهم
كان له نحو ليس لغيره ما هو مثله . ألا ترى أنك تقول : لم أكُ ولا تقول
لم أقي إذا أردت أقل . وتقول : لا أدركما تقول : هذا قاضي ، وتقول
لم أبيل ولا تقول : لم أرَمَ تريد لم أرام . فالعرب ما يغيرون إلا أكثر
في كلامهم عن حال نظائره " . (٢)

فأحيانا تحذف العرب الأداة في هذا الباب ويبقى المنبأى
دليلا عليه ، وجاء المنادى محذوف الأداة في إحدى وعشرين موضعا ،
وشواهد في المفضليات قول الحادرة : (٣)

فَسَمِّيَ مَا يُدْرِيكَ أَنْ رَبَّ فِتْيَةٍ
بَاكَرْتُ لَذَّتْهُمْ بِأَدَكْنَ مُشَرَّعٍ

أي : يا سمِّي .

(١) المفضلية ٣٠ : ٨ ، ٩٠ / وبقية الأبيات في المفضلية ٣٣ : ٨٨ / ٧ :

١٠٢ : ١ وسبق ذكرها مع أنواع المنادى ص ١٣٩ .

(٢) الكتاب ١٩٦ : ٢ .

(٣) المفضلية ٨ : ١٦ .

وقول معاوية بن مالك : (١)

وَإِذَا نَوَافِقُ جُرَاةٍ أَوْ نَجْدَةٍ
كُنَّا سُمَّىٰ بِهَا الْعَدُوَّ فَكَيْدُ

أَي : كُنَّا يَا سُمَّى .

وقول الحصين بن الحُمام : (٢)

وَلَوْلَا رِجَالٌ مِنْ رِزَامٍ بَنِ مَازِنٍ
وَأَلْ سُبَيْعٍ أَوْ أَسْوَكٍ عُلُقْمَا

أَي : يَا عُلُقْمَا .

وقول مُزَرَّد بن ضَرَار : (٣)

فَقُلْتُ ، وَلَمْ أَمْلِكْ رِزَامَ بَنِ مَازِنٍ
إِلَى ابْنَةِ فِيهَا حَيَاءُ الْخِرَائِدِ

أَي : يَا رِزَام .

(١) الفضلية ١٠٤ : ٨ .

(٢) الفضلية ١٢ : ١٨ .

(٣) الفضلية ١٥ : ١٣ ، وبقية الأبيات في قول عبد الله بن سلمة

١٨ : ٥٥ .

عَلَى مَا أَنَّهَا هَزَّتْ وَقَالَتْ
هَنُونَ أَجْنَأُ ؟ مَنْشَأُ ذَا قَرِيبُ

أَي : يَا هَنُونَ . وقول يزيد بن الخدّاق ٢٨ : ٣

نَعْمَانُ وَإِنَّكَ خَائِنٌ خَائِدٌ

يُخَفِّي ضَمِيرُكَ غَيْرَ مَا تُبِيدُ

أَي : يَا نَعْمَان . وقول بشر بن أبي خازم ٩٧ : ١٣ .

===

وقد استثنى النحاة بناءً على تتبعهم كلام العرب حذف حرف النداء من المسائل الآتية ، فلا يحذفون الأداة معها ، فما ورد من ذلك يكون على سبيل الشذوذ :

====
 فبات يقول أصبح ليل ، حتى
 تجلّى عن صريمته الظلام
 أي : يا ليل ، وقوله ١: ١١٣
 تذكرت ، والذكرى تهيجك زينبا
 وأصبح باقى وصلها قد تقضبنا
 أي : يا زينبا ، وقول عوف بن عطية ٣٢: ١٢٤
 فكارت فزاره تملّى بنا
 فأولى فزاره أولى فزارا
 أي : أولى يا فزاره ، وقول مزد بن ضار ٦: ١٥
 وقالت ألا تشوى فتقضى لبانة
 أبا حسن فينا وتأتي مواعدي
 أي : يا أبا حسن ، وقول عبد يفيث بن وقاص ١: ٣٠
 أحقا عباد الله أن لست سامعا
 نشيد الرعاة المعزبين المتأليها
 أي : يا عباد الله ، وقول المرقش الأصغر ٧: ٥٦
 تبصر خليلي هل ترى من طعائن
 خرجن سراعا واقتعدن المفائدا
 أي : يا خليلي ، وقول يزيد بن الخدّاق ٩: ٧٩
 أقيموا بني النعمان عنا صدوركم
 وإلا تقيموا كارهين الرؤوسا
 أي : يا بني النعمان ، وقوله ١١: ٧٩
 ألا ابن المعلن خلتنا وحسيتنا
 صراري نعطى الماكسين مكوسا

١ - المضمَر . كما في قول الشاعر :

يا مُرَّ يا ابنَ واقِعٍ يا اُنْتَ
أنتَ الذي طَلَقْتَ عامَ جَعَت

=== أي : يا ابن المعلق ، وقول راشد بن شهاب ٨٦ : ٤

فمهلاً أبا الخنساء لا تشْتُمْنَنِي

فتقرَع بعدَ اليومِ سَنَك من نَدَم

أي : يا أبا الخنساء ، وقول الحارث بن ظالم ٨٨ : ٣

حسبتُ أبا قابوس أنْكَ سَالِمٌ

ولما تُصِيبُ دُلاً ، وأنْكَ رَاغِمٌ

أي : يا أبا قابوس ، وقول عامر بن الطفيل :

قالوا لها : فَلَقَدْ طَرَدْنَا خَيْلَهُ

قُلْجُ الكلابِ ، وكنتَ غيرَ مُطَرَّدٍ

أي : يا قُلْجُ الكلاب ، وقول المُرْقَش الأَصغر المفضلية ٥٦ : ١ ،

١٦ ، ١٧ :

ألا يا اسلمي لا صُرِمَ لي اليومَ فاطما

ولا أبداً ما دام وصلُّك دائماً

أراد : يا فاطما .

ألا يا اسلمي بالكوكبِ الطلقِ فاطما

وإنَّ لم يكنْ صرفُ النوى مُتلائماً

ألا يا اسلمي ثُمَّ اعلمي أنَّ حاجتِي

إليكِ ، فردَى من نوالِكِ فاطمُما

أراد : يا فاطما . وقول عبد المسيح بن عسلة ٨٣ : ١

ألا يا اسلمي على الحوادثِ فاطمُما

فإنَّ تَسأليني تَسألِي عَالِماً

أراد : يا فاطما .

- والسبب في منع الحذف معه هو الخلاف في جواز النداء معه .
- ٢ - المستغاث : يمنع الحذف في باب الاستغاثة ، لاحتياج المستغاث إلى رفع الصوت لشدة اللفت والتبسيه .
- ٣ - المندوب : للمبالغة في إظهار الحزن والترنم ، والانتقال من النداء الحقيقي إلى المجازي ، لامتناع إجابة المندوب للنداء .
- ٤ - لفظ الجلالة : حيث يُمنع الحذف معه ويُترك التعويض ، لوجود (أل) فيه ، فلو حُذف لالتبس فيه الأمر هل هو مُنادى أم لا ؟ ولكثرته في الكلام لم يُتوصل لندائه بأي أو باسم الإشارة كما هو معروف فيما كان فيه (أل) فكان حذف الحرف معه إجحافاً لحذف الوصله .
- ٥ - البعيد لاحتياجه لإطالة الصوت ، والحذف ينافية .
- ٦ - المتعجب منه ، لاستدعائه إطالة الصوت ، ولكونه منادى على سبيل المجاز .
- ٧ - اسم الإشارة ، وفيه خلاف . فالبصريون على المنع ، للإيهام ، ولكونه موضوعاً لما يشار إليه لغير المخاطب ، وكونه غير مخاطب فـ في الإشارة ، ومخاطباً في النداء وفيه تباعد . فاحتيج في النداء إلى علامة تجعله مخاطباً ومن هنا كان لا بد من الحرف .
- والكوفيون على جوازه اعتماداً على قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ (١) .

وقول ذي الرُّمة :

إِذَا هَمَكْتَ عَيْنِيَّ لَهَا قَالَ صَاحِبِي
بِمِثْلِكَ هَذَا لَوْعَةٌ وَغَرَامٌ

وقول الآخر :

ذَا ارْعَوْا ، فَلَيْسَ بَعْدَ اشْتِعَالِ الرِّ
أَسِرْ شَيْباً إِلَى الصَّبَابِ سَبِيلُ
والتقدير : ثم أنتم يا هؤلاء ، ومثلك يا هذا ، ويا ذا ارْعَوْا (١)
وصوّبه ابن مالك ، وذكر له شاهداً آخر ، وهو قول الشاعر :

إِنَّ الْأَوْلَى وَصُغُوا قَوْمِي لَهُمْ فِيهِمْ
هَذَا اعْتَصِمْ تَلَقَّ مَنْ عَادَاكَ مَخْذُولاً (٢)
أى : يا هذا ، أما قوله تعالى * ثُمَّ أَنْتُمْ هُوَ لَا * فقد قيل فيه :
* (قال ابن عطية) وقال الأستاذان الأجل أبو الحسن (٣) بن أحمد
شيخنا : هو لا * : رفع بالابتداء وأنتم : خبر مقدم ... (٤)

- (١) انظر هذه المسائل في الكتاب ٢ : ٢٢٠ ، ١٩٥ .
شرح الكافية للرضي ١ : ١٦٠ / همع الهوامع ١ : ١٧٣ ، ١٧٤ /
المقتضب ٤ : ٢٥٨ - ٢٦٠ / شرح الأشموني ٢ : ١٣٦ - ١٣٨ / شرح
الفصل ٢ : ١٦ / شرح التصريح ٢ : ١٦٥ / الدرر اللوامع
١ : ١٥٠ / شرح الكافية الشافية ٣ : ١٢٩١ ، ١٢٩٢ / الإنصاف
٣٣٥ : ١ - ٣٣٩ .
(٢) شرح الكافية الشافية ٣ : ١٢٩١ ، ١٢٩٢ .
(٣) وهو المعروف بابن البازش البحر المحيط ١ : ٢٩٠ .
(٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١ : ٢٢٧ ، ٢٣١ .

وهذا وجه ضعيف ، ولم يمش على منهج العربية ، حيث أن المبتدأ
يُشترط فيه أن يكون أعرف من الخبر ، والضمير أعرف من اسم الإشارة . قال
ابن مالك :

والأصل في الأخبار أن تؤخرا

وجوزوا التقديم إذا لا ضرر

فما نفع حين يستوى الجزآن

عرفاً ، ونكراً ، عادي بيـ^(١)

فامتنع التقديم عند استواء الجزئين تعريفاً وتنكيراً ، فمن باب أولى أن يمتنع
تقديم الخبر مع دونه .

٨ - اسم الجنس . وفي حذف الحرف معه خلاف . فالبصريون

على منعه ، وذلك لاعتبار حرف النداء معه حرف تعريف ، فلو حذف لظن

فيه البقاء على التنكير والكوفيون على جوازه قياساً مطرداً ، لوروده في قول

النبي صلى الله عليه وسلم (ثوبي حجر) وذكر السيوطي أنه لم يثبت كونه

بلفظ الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي قوله عليه السلام (اشتدى أوضة

تنفرجي) وقول العرب (أطرق كرا) ، و (افتد مخنوق) و (أصبح

ليل) ويجريان مجرى الأمثال . ووافقهم ابن مالك في ذلك .^(٢)

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١ : ٢٢٢ ، ٢٣١ .

(٢) انظر شرح الكافية الشافية ٣ : ١٢٩٠ ، ١٢٩١ / همع الهوامع

١ : ١٧٤ / التصريح ٢ : ١٦٥ / حاشية الخضرى ٢ : ٧٢ / من

وظائف الصوت اللغوى للدكتور أحمد كشك ١٠٣ / شرح الأشموني

٢ : ١٣٧ / الكتاب ٢ : ٢٣١ / اللع ١٧١ / أوضح المسالك ٤ : ١٧

الأشباه والنظائر ٢ : ١٣٢ ، ١٣٣ / مغني اللبيب ٢ : ٦٤١ / حاشية

الدسوقي ٢ : ٢٦٩ .

وشاهده في الفضليات قول بشر بن أبي خازم : (١)

وبات يقول أصبح ليلى حتى

تجلى عن صريمته الظلام

ومن حذف حرف النداء قول بعض العرب (أعذر عجب) أراد :
يا عجب . (٢) (أطرق كرايَّ النعمة في القرى) أي : أطرق ياكرا .
وقولهم (افتد مخنوق) أي : يا مخنوق . (٣)

وقول الخنفس بن خشرم الشيباني بعد أن قتل أبيد بن المقشّر
الضبي الذي علّق امرأته في غيبته . قال :

وإنك قد لهوت بجارتين

فهاك أبيد لا قال القريـن

ستعلم أينما حمي نـمـاراً

إذا قصرت شمالك واليمين

لهوت بها فقد بُدلت قبراً

وفأحـة عليك لهارنـين

أراد : فهاك يا أبيد بالترخيم . (٤)

ومن ذلك قول العرب (أعور عينك والحجر) أي : يا أعور أحفظ عينك
واحذر الحجر أوراقب الحجر . (٥)

(١) الفضلية ٩٧ : ١٣٠ .

(٢) مجمع الأمثال ت/ محمد محي الدين عبد الحميد ١ : ٣٤٤ .

(٣) مجمع الأمثال ٢ : ٢٢٠ .

(٤) مجمع الأمثال : ٣٠٤ ، ٣١٤ .

(٥) مجمع الأمثال ١ : ١٤٤ .

فجائز

أَنَا الْحَذَفُ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ / ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى * يُوسُفُ

أَعْرَضَ عَنْ هَذَا * (١) أَيِ : يَا يُوسُفَ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى * أَنْ أَدْرَا

الْحَيَّ عِبَادَ اللَّهِ * (٢) وَالتَّقْدِيرُ : يَا عِبَادَ اللَّهِ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى * رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ * (٣) أَيِ :

يَا رَبَّنَا .

وَإِذَا حُذِفَ حَرْفُ التَّوْدَاءِ فَالْجَمْهُورُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا (يَا) .

(١) سورة يوسف آية ٢٩ .

(٢) سورة الأحزاب آية ٣٣ .

(٣) سورة آل عمران آية ٢٦ .

حذف المنادى

ومن ضروب الحذف في باب النداء حذف المنادى وبقيا
الأداة دليل عليه ، ومنه في القرآن الكريم * أَلَا يَا اسْجُدُوا لِلَّهِ * (١)
على قراءة الكسائي (٢) أما شواهد في المفضليات فجاءت على أنواع :
أ - ما دخلت فيه (يا) على الأفعال ، وله شواهد خمسة وهي
قول المرقش الأصغر : (٣)

أَلَا يَا اسْلَمِي لَا صَرَمَ لِي الْيَوْمَ فَاطِمَا
وَلَا أَبَدًا مَا دَامَ وَصَلُكَ دَائِمًا
أَلَا يَا اسْلَمِي بِالْكَوَاكِبِ الطَّلَقِ فَاطِمَا
وَأِنْ لَمْ يَكُنْ صَرَفُ النَّوَى مُتَلَائِمًا
أَلَا يَا اسْلَمِي ثُمَّ اعْلَمِي أَنَّ حَاجَتِي
إِلَيْكَ ، فَرَمَتِي مِنْ نَوَالِكَ فَاطِمَا
وقول عبد المسيح بن عسلة : (٤)

أَلَا يَا اسْلَمِي عَلَى الْخَوَارِثِ فَاطِمَا
فَإِنْ تَسْأَلِينِي تَسْأَلِي بِي عَالِمَا
فَأَمَّا أَخُو قُرْطٍ وَلَسْتُ بِسَاحِرٍ
فَقُولَا لَهُ يَا اسْلَمَ بِمِرَّةٍ سَالِمَا

(١) سورة النمل آية ٢٥ .

(٢) النشر في القراءات العشر ٢ : ٣٣٧ .

(٣) المفضلية ٥٦ : (١ ، ١٦ ، ١٧) .

(٤) المفضلية ٨٣ : (١ ، ٦) .

في الأبيات المتقدمة دخلت (يا) على فعل الأمر .

ب : ما دخلت فيه (يا) على أسماء الاستفهام ، وشاهده قول ذي
الإصْبَعِ العُدواني : (١)

يا مَنْ لقلبٍ شديدٍ الهمَّ محزونٍ
أَمْسَقْ تَذَكَّرْ رِيا أُمَّ هَارونَ

ج : ما دخلت فيه (يا) على لهفٍ وويح ، وشاهده في المفضليات
في قول تأبط شرا : (٢)

ولا أَقولُ إِذا ما خَلْتُ صَرَمَتَ
يا وَيْحَ نَفْسِي مِنْ شَوْقِي وإِشْفاقِي
وقول مُتِمِّمِ بنِ نُؤَيْرَةَ : (٣)

يا لَهْفَ مَنْ عَرَفَا ذَاتِ فُلَيْلَةٍ
جاءت إِلَيَّ على ثَلَاثِ تَخَمَّعٍ
وقول مُزْدِ بنِ ضَرارٍ : (٤)

فِيا لَهْفِي أَنْ لا تَكُونَ تَعَلَّقَتِ
بأسبابِ حَبْلِ لابنِ دارةٍ ماجِدٍ
وقول مَرَّةِ بنِ هَمامٍ : (٥)

-
- (١) المفضلية ٣١ : ١ .
(٢) المفضلية ١ : ٩ .
(٣) المفضلية ٩ : ٣١ .
(٤) المفضلية ١٥ : ٢٨ .
(٥) المفضلية ٨٢ : ٩ .

لِّلَّهِ عَوْفٌ لَا يَسْأَلُ أَثْوَابًا

يا لهف نفسي قرن ما أن يغلبنا

د : ما دخلت فيه (يا) على الحرف ، وهو إمّا (رَبِّ) وجاء أربع مرات
في قول ذي الأصابع العدواني : (٢)

يا رَبِّ ثوب حواشيه كأوسطه

لا عيب في الثوب من حسن ومن لين

وقوله : (٢)

يا رَبَّ حيّ شديد الشغب ذي لجب

دعوتهم راهن منهم ومرهون

وقول المرقش الأكبر : (٣)

فيا رب شلو تخطر فنّاه

كريم لدى مزحف أو مكرم

وقول ربعة بن مكرم : (٤)

فيا رب خصم قد كفيّ دفاعه

وقوّمت منه وراه فتكّبرنا

أعلى ليت ، وشاهده قول أفنون التغلبي : (٥)

فلّا خير فيما يكذب المرء نفسه

وتقواله للشيء : يا ليت ذالينا

(١) المفضلية ٣١ : ٣٠ .

(٢) ٣٥ : ٣٠ ذكره التبريزي في شرح المفضليات ٢ : ٦٠٥ .

(٣) المفضلية ٥٢ : ٦٠ .

(٤) المفضلية ١١٣ : ٥٥ .

(٥) المفضلية ٦٥ : ٢٠ .

والخلاف هنا بين النحاة في (يا) / للنداء والمُنادى محذوف ،
أوللتنبية ؟

قال سيبويه : " وأما (يا) فتنبية ألا تراها في النداء في
الأمر كأنك تنبه المأمور ، قال الشاعر ، وهو الشماخ :

ألا يا استقياني قبل غارة سنجال
(١)
وقبل منا يا قد حفرن وآجال
وقال القرأ : " وقوله (ألا يسجدوا لله) تُقرأ (ألا يسجدوا) ويكون
(يسجدوا) في موضع نصب ، كذلك قرأه حمزة ، وقرأها أبو عبد الرحمن
السلمي والحسن وحميد الأعرج مخففة (ألا يسجدوا) على معنى
ألا يا هو ، لا يسجدوا فيضم هو ، لا ، ويكتفي فيها بقوله (يا) قال :
وسمعت بعض العرب يقول : ألا يا ارحمانا ، ألا يا تصدقا علينا . قال
يعنيني وزميلي . وقال الشاعر - وهو الأخطل :

ألا يا اسلمى يا هند هند بني بدر
(٢)
وإن كان حيانا عدى آخر الدهر "

قال ابن السراج " وقد تحذف العرب المُنادى المستغاث مع
(يا) لأن الكلام يدل عليه ، وقال أبو عمرو قولهم " يا ويل لك " يا ويح
لك " كأنه تنبه إنسانا ثم جعل الويل له . (٣)

(١) الكتاب ٢٢٤ : ٤ وانظر ٢٢٠ .

(٢) معاني القرآن للقرأ ٢ : ٢٩٠ .

(٣) الأصول في النحو ١ : ٣٥٤ .

وقال ابن جنبي في قوله تعالى * أَلَّا يَأْسُجُدُوا * وقول

غيلان :

* أَلَا يَا اسْلَمِي يَا دَارِمِي عَلَى الْبِلَى *

وقوله :

* يَا دَار هِنْدِي يَا اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي *

إِنَّ (يا) فيها جُرِدَتْ من معنى النَّوَاءِ وَخُلِصَتْ تنبيهاً . (١)

وقال ابن عصفور في قول الشاعر :

يَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ

والمالحين على سماعٍ مِنْ جَارٍ

" لو كانت لعنة الله مُنَادِي لكانت مفتوحة ، لأنها مضافة " . (٢)

وابن هشام على أَنَّ (يا) قبل الفعل والحرف والجملة الاسمية للنداء

والمنادي محذوف . وقيل تنبيه لئلا يلزم الإجحاف بحذف الجملة

كلها . (٣)

وقال ابن فارس " ويا للتطهف والتأسي نحو قوله جل ثناؤه :

* يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ * (٤) وتكون تنبيهاً كقوله :

يَا شَاعِرًا لَا شَاعِرَ الْيَوْمِ مِثْلَهُ

جرير ولكن في كليب تواضع

وعلى هذا يتأول قوله جل ثناؤه (أَلَّا يَأْسُجُدُوا) .

(١) الخصائص ٢ : ٢٧٨ .

(٢) شرح الجمل ٢ : ١١١ .

(٣) مغني اللبيب ٢ : ٣٧٣ ، ٣٧٤ .

(٤) سورة يس آية ٣٠ .

و " يا " تكون للتلذذ نحو قوله : ^(١) يَا بَرْدَهَا عَلَى الْفُؤَادِ " . (٢)

ونذكر في موضع آخر قوله تعالى * أَلَا يَا اسْجُدُوا * وقول الشاعر :

* أَلَا يَا أَسْلِي يَا دَارَ مَيِّ عَلَى الْبَلَى *

مشيراً إلى أَنَّ الْمُنَادَى محذوف . (٣)

والزجاج على جواز الحذف في مثل قوله تعالى * يَا لَيْتَنَا

نُتِرَتْ * ^(٤) و * يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * ^(٥) وقوله عز وجل * أَلَا

يَا اسْجُدُوا *

ونذهب أبو علي إلى أَنَّ (يا) هنا أخلصت للتنبيه ، وأن الجملة

كانها المنادى في الحقيقة ، وقال : فقد يجوز ألا يريد منادى في

نحو قوله (أَلَا يسجدوا) كما يريد المنادى في :

يا لعنة الله والآخر قوام كلهم (٦)

وقال التبريزي في بيت تأبط شرا :

..... يا ويح نفسي من شوقي وإشفاق

(١) وإن كان هذا مما ليس نحن بصدده فالمُنَادَى مذكور وهو مضاف .

(٢) الصاحبى في فقه اللغة ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٣) انظر الصاحبى في فقه اللغة ٢٣١ ، ٢٣٢ . لابن فارس / ت : مصطفى

(٤) سورة الأناعام آية ٢٧ . الشويمى - مؤسسه بدران

(٥) سورة يس آية ٢٦ . بيروت لبنان .

(٦) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٢ : ٦٥٠ و ٦٥١ .

" المنادى محذوف في قوله " يا ويح " كأنه قال : يا قوم ،
ويح نفسي ، وانتصب ويح بفعل مضمر ، كأنه قال يا قوم ، ألزمني الله
ويحاً لما يمرّني من الشوق والإشفاق . ولا يستنع أن يكون دعا الويح
نفسه كقوله تعالى ﴿ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ (٢١)
وقال في بيت مرة بن همام :

يا ويح نفسي قرن ما أن يُغلباً
(٣) " يجوز أن يكون نادى نفس اللفظ ، ويجوز أن يكون المنادى محذوفاً .
والزمخشري (٤) ، وابن يعشيش على أن المنادى محذوف . (٥)

قال القرطبي " قرأ الأزهري والكسائي وغيرهما " ألا يا اسجدوا لله "
بمعنى ألا يا هؤلاء اسجدوا ، لأن " يا " يُنادى بها الأسماء دون
الأفعال ...

وحكى بعضهم سماعاً عن العرب : ألا يا ارحموا ، ألا يا اصدقوا ،
يريدون : ألا يا قوم ارحموا اصدقوا ، فعلى هذه القراءة اسجدوا في
موضع جزم بالأمر والوقف على (ألا يا) ثم تبتدىء فتقول :
" اسجدوا " قال الكسائي : ما كنت أسمع إلا شياخ يقرءونها إلا بالتخفيف
على نية الأمر ...

- (١) سورة الفرقان آية ١٤ .
- (٢) شرح المفضليات للتبريزي ١ : ٢٨ ، ٢٩ .
- (٣) شرح المفضليات للتبريزي ٢ : ١٠٦٩ .
- (٤) الفصل ٤٨ .
- (٥) شرح المفضل ٢ : ٢٤ .

وقال الجرجاني : هو كلام معترض من الهدهد أو سليمان
أو من الله : أي : ألا ليسجدوا ، . . . ، أي ليس لها هنا نداء " . (١)

وقال ابن منظور " ويقال نادى لهفه إذا قال : يا لهفي . (٢)

ما تقدم نجد أنَّ النحاة كانوا على مذاهب ثلاثة في (يا) التي

تقدمت ٥

الأول : من يجعل (يا) نداءً والمُنَادى محذوفاً .

والثاني : من يجعلها تنبيهاً .

الثالث : وهو ما قاله ابن فارس من أنها للتلذذ .

وبعد ، فهذه خلاصة لابن مالك في (يا) حين تخرج
في الظاهر عن اختصاصها من الدخول على الأسماء ، وذلك كما في قول
ورقة بن نوفل : يا ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك . فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم (أومُخْرِجِي هم ؟) (٣)

قال ابن مالك : " قلتُ يظن أكثر الناس أن (يا) التي تليها
ليست حرف نداءً والمُنَادى محذوف فتقدير قول ورقة على هذا : يا محمد
ليتني كنت حيا .

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٣ : ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٢) لسان العرب ٩ : ٣٢٢ مادة (لهف) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الفكر للطباعة
والنشر والتوزيع ١٤٠٠ هـ / كتاب بدء الوحي ٢ : ٢٠٣ / ٢٠٤ .

وتقدير قوله تعالى * يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُم * (١) يا قومي ليتني كنت معهم . وهذا الرأي عندي ضعيف لأن قائله (يا ليتني) قد يكون وحده فلا يكون معه منادى ثابت ولا محذوف كقول مريم عليها السلام * يَا لَيْتَنِي مَتَّ قَبْلَ هَذَا * (٢) ، ولأن الشيء إنما يجوز حذفه مع صحة المعنى بدونه إذا كان الموضع الذي ادعى فيه حذفه مستعملا فيه ثبوته كحذف المنادى قبل أمر أو دعاء فإنه يجوز حذفه لكثرة ثبوته فإن الأمر والداعي يحتاجان إلى توكيد اسم المأمور والمدعو بتقديمه على الأمر والدعاء ، واستعمل ذلك كثيرا حتى صار موضعها منبها عليه إذا حذف فحسن حذفه لذلك .

فمن ثبوته قبل الأمر : * يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ * (٣) ، * يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ * (٤) و * يَا بَنِي آدَمُ خُذُوا زِينَتَكُمْ * (٥) و * يَا إِبْرَاهِيمَ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا * (٦) و * يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ * (٧) و * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ * (٨) و * يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ * (٩) .

- (١) سورة النساء آية ٧٣ .
- (٢) سورة مريم آية ٢٣ .
- (٣) سورة البقرة آية ٣٥ .
- (٤) سورة البقرة آية ٤٠ .
- (٥) سورة الأعراف آية ٣٠ .
- (٦) سورة هود آية ٧٦ .
- (٧) سورة مريم آية ١٢ .
- (٨) سورة لقمان آية ١٧ .
- (٩) سورة الأحزاب آية ١ .

ومن ثبوته قبل الدعاء * يَا مُوسَى ادْعُوا رَبَّكَ * (١) ،
 * يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا * (٢) ، * يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ * (٣) ،
 ومنه قول الراجز :

يَا رَبِّي هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ مَغْفِرَةً

تمحو الخطايا وألقى المعذرة

ومن حذف المنادى المأمور قوله تعالى في قراءة الكسائي * أَلَا يَسْجُدُوا *
 أراد : أَلَا يَا هُوَ لَا اسجدوا ، ومثال ذلك في الدعاء قول الشاعر :

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا دَارَ مَيِّ عَلَى الْبِلَى

ولا زال مُنْهَكًا بِجِرْعَائِكَ الْقَطْرُ

فحسن حذف المنادى قبل الأمر والدعاء اعتياد ثبوته في محل اعتياد
 الحذف بخلاف (ليت) فَإِنَّ الْمُنَادَى لم تستعمله العرب قبلها ثابتا ،
 فدعاء حذفه باطل لخلوه من دليل فتعين كون (يا) التي قبلها
 لمجرد التنبيه كما في نحو قول الشاعر :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً

بِوَادِي وَحُولِي إِذْ خِرْتُ وَجَلِيْلُ

ومثل (ها) في قوله تعالى * هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ * (٤)
 وفي قول السائل عن أوقات الصلاة (ها أنذا يا رسول الله) وقد يجمع
 بين أَلَا ويا تأكيدا للتنبيه كما جمع بين كي واللام ومعناها واحد في قول
 الشاعر :

(١) سورة الأعراف آية ١٣٤ .

(٢) سورة يوسف آية ٩٧ .

(٣) سورة الزخرف آية ٧٧ .

(٤) سورة آل عمران آية ١١٩ .

أردتُ لكيما أن تطيرَ بقربتِـي

فتتركها شناً بببداءٍ بَلَقَـ

فكفي هنا إن جعلت جارة فقد جمع بينها وبين اللام مع توافقهما وهو
الظاهر، وإن جعلت الناصبة بنفسها فقد جمع بينها وبين (إن) مع
توافقهما عملاً ومعنى ... ومثل (يا) الواقعة قبل ليت في تجردها
للتنبه (يا) الواقعة قبل حبذا في قول الشاعر :

يا حبذا جبلُ الرّيان من جبلٍ

وحبذا ساكنُ الرّيان من كان

وقبل (ربّ) في قول الراجز :

يا ربّ سارٍ بات ما تَوَسَّـدا

(١)
إلا زراعَ العيسِ أو كيف اليـدا

ومن حذف المنادى قول العرب (يا ليتني المحفّي عليه) وقولهم
(يا ربّ هيجاء هي خير من دعه) (٢) وقول العرب (يا ربما خان
النصيحُ المؤتمن) (٣) وقولهم (يا حبذا الإمارة ولو على الحجارة)
وقولهم (يا حبذا التراث لولا الذلة) (٤).

(١) انظر شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك

٩-٤ مطبعة دار العروبة القاهرة / تحقيق وتعليق : محمد فؤاد

عبد الباقي ، وانظر شفاء العليل ٢ : ٨٠٣ .

(٢) مجمع الأمثال ٢ : ٣٤٢ .

(٣) مجمع الأمثال ٢ : ٣٣٨ .

(٤) مجمع الأمثال ٢ : ٣٣٩ .

حذف المُنَادَى والحرف معا

ما تقدم نرى أن العرب تحذف الأداة ويبقى المُنَادَى دليلاً عليها، وتحذف المُنَادَى وتبقى الأداة دليلاً عليه، وهذا ما كثر وشاع وله أساليبه ومواطنه التي سبق أن ذكرناها، أما حذف المُنَادَى وأداته فهذا من المعميات أو المقبورات التي تُعَدُّ ضرباً من الغيب، هذا ولم يتوصل البحث إلى حذفهما معا إلا فيما حُمِلَ المعنى من نحو قول المُتَقَبِّ القُبْدِي (١).

فَأَنْعِمَ أَبَيْتَ اللَّعْنِ أَنْكَ أَمْبَحَتَ

لديك كُكيز كُكُز ووليد هـ

"حكى ثعلب عن القراء : إِنَّ المشيخة كانوا يضيفونه إلى الغلط ، لأنه إذا أضافه خرج ذماً ، فيقول (أبيت اللعن) شبهوه بالإضافة على الغلط . وقال : أراد (أبيت اللعن) أي : يا من هو بيت اللعن". (٢)

وليس له نظير في كلام العرب مطرداً ولا قليلاً . وهو من النادر .

(١) المفضلية ٢٨ : ٢٧٠

(٢) شرح المفضليات لابن الأنباري ٣١١ .

الترخيم

تعريفُ الترخيم :

الترخيم لغة ترقيق الصوت وتسهيله ، ومنه قول الشاعر :

لها بشرٌ مثلُ الحرير ، ومنطقٌ

(١) رخيمُ الحواشي لا هُراءٌ ولا نَزْرٌ

أما في الإصطلاح فهو " حذف أو آخر الأسماء المفردة تخفيفاً " (٢) وقيدَه ابن السراج بالأعلام (٣) وابن جني بالأسماء المضمومة (٤) وقيل هو حذف بعض الكلمة على وجه مخصوص (٥).

والترخيم ضرب من ضروب الحذف في هذا الباب للتخفيف ، ويعد فيما سواه ضرورة ، وله أنواع ثلاثة : ترخيم التصغير ولا حاجة بنا إليه هنا لأنه من باب الصرف ، وترخيم الضرورة ونشير إليه فيما بعد ، وترخيم النداء وهو ما نحن بصدده .

شروط المرخم :

١ - أن يكون / معرفة (٦) المرخم ، لعدم سماع ترخيم النكرة عن العرب ، ولعدم تأثرها بالنداء ، فعلاها إعراب قبل النداء وبعده ،

(١) انظر اللسان ٣٤ : ١٢ مادة (رخم) / عدة السالك ٥٥ : ٤ /

التصريح ١٨٤ : ٢ / حاشية الصبان ١٧١ : ٣ .

(٢) الكتاب ٢٣٩ : ٢ .

(٣) الأصول في النحو ٣٥٩ : ١ .

(٤) اللمع ١٧٦ .

(٥) التصريح ١٨٤ : ٢ .

(٦) التصريح ١٨٤ / ٢ ، السيرافي في هامش الكتاب ٢٤٠ : ٢ / التسهيل

١٨٨ / شرح الأشموني ١٧٥ : ٢ / أوضح المسالك ٥٥ : ٤ .

والترخيم تغير سهله النداء . (١)

٢ - عدم الإضافة عند البصريين ، والكوفيون على جوازه ،
ووافقهم ابن مالك (٢) ونسبه ابن يعيش للكسائي والغزاة (٣) ودليل جوازه
في قول زهير :

خذوا حَظْكم يا آلَ عِكرَمَ واحفظوا
أواصِرنا ، والرَّحِمُ بالفِيبِ تُذْكَرُ
وقول الآخر :

أبا عرو لا تَبْعُدْ فَكُلُّ ابنِ حِرةٍ
سيدعوه داعي مِتَقٍ فيجيب
وعلة البصريين في المنع : عدم السماع ، وعدم التغير بالنداء ، وزاد
الرضي عدم امتزاج المضاف بالمضاف إليه امتزاجا تاما مما يبيح حذفه
أو حذف آخره ، ولم ينفصل عنه انفصالا تاما بحيث يصح حذف آخر
المضاف بالتثوين ، ودليل الأول إعراب المضاف ، ودليل الثاني حذف
التثوين لأجل المضاف إليه ، فهو متصل بالمضاف إذا نظرنا إلى سقوط
التثوين من المضاف ، منفصلا عنه لبقاء الإعراب على المضاف ، فامتنع
ترخيم أحدهما . (٤)

(١) التصريح ٢ : ١٨٤ / السيرافي في هامش الكتاب ٢ : ٢٤٠ /

التسهيل ١٨٨ / شرح الأشموني ٢ : ١٢٥ / أوضح المسالك

٥٥ / ٤

(٢) التسهيل ١٩٠ .

(٣) شرح المفصل ٢ : ٢٠٠ .

(٤) شرح الكافية للرضي ١ : ١٥٠ .

ويُحذف للمضاف التاء من آخر المضاف إليه ، كما في قول الشاعر :

أَبَا عُرْوَا لَا تَبْعِدْ فِكْلُ ابْنِ حُرَّةٍ (١)

وقول الآخر :

خُذُوا حَظَكُمْ يَا آلَ عَكْرَمَ (٢)

والمضاف إليه بتمامه ، كما في قول الشاعر :

يَا عَبْدَ هَلْ تَذْكُرُنِي سَاعَةً

(٣) فِي مَوْكِبٍ أَوْرَائِدُهُ لِلْقَنِيصِ

أَرَادَ : يَا عَبْدَ هِنْدَ .

وتُحذف التاء من آخر المضاف ، كما في قول الشاعر :

يَا عَلَقَمَ الْخَيْرِ قَدْ طَالَتْ إِقَامَتُنَا (٤)

٣ - عدم التركيب الإسنادي ، لأنهما يحيكيان على حال

إعرابهما قبل العلمية ، ومنعه سيبويه في موضع وأجازه في آخر ، قال في المنع " واعلم أَنَّ الحكاية لَا تُرخم لَأَنَّكَ لَا تريدُ أَنْ تُرخمَ غيرُ مُنَادٍ وليس ما يغيره النداء " (٥)

(١) انظر شرح المفضل ٢: ٢٠ / شرح التصريح ٢: ١٨٤ / الإنصاف

١: ٣٤٨ / خزانة الأدب ت/ عبد السلام هارون ٢: ٣٣٦ .

(٢) انظر الكتاب ٢: ٢٧١ همع الهوامع ١: ١٨١ / خزانة الأدب

ت/ عبد السلام هارون ٢: ٣٢٩ / شرح المفضل ١٢: ٢٠ / شرح

الأشُموني ٢: ٣٢٩ .

(٣) شرح الأشُموني ٢: ١٧٩ / شجرح التصريح ٢: ١٨٤ / شواهد العيني

٤: ٢٩٨، ٢٩٩ طبولاق .

(٤) شرح الأشُموني ٢: ١٧٥ / شفاء العليل ٢: ٨٣٣ ، وانظر منع

ترخيم المضاف من الكتاب ٢: ٢٤٠ / أوضح المسالك ٤: ٥٥ / همع

الهوامع ١: ١٨١ / الإنصاف ١: ٣٤٧-٣٥٦ .

(٥) الكتاب ٢: ٢٦٩ .

وقال في الجواز : " . . . وذلك قولك في تأبط شرا تأبطي .
ويدلك على ذلك أنَّ من العرب من يغرد فيقول : يا تأبط أقبل ، فيجعل
الأول مفردا . وكذلك تغرده في الإضافة " أي أنَّه رخمه بحذف العجز
وعامله معاملة المفردات . وتبعه ابن مالك في الجواز ، وإن كان بقلّة ،
وذلك قوله :

والعجز احذف من مُرْكَبٍ ، وَقَلَّ

ترخيمُ جملةٍ ، وذا عمرو نقل^(٢)

- ٤ - ألا يوقع الترخيم في لبس فلا ترخم " زيدون " لأنَّ
الحذف يساويه بالمفرد ، ولله " فتاه " لأنَّ الترخيم يلبسه بالمذكر .^(٣)
ولعل سيبويه لا يعقد بالإلباس حيث أجاز ترخيم مسلمون ،
وذلك قوله " وكذلك ترخم رجل يقال له مسلمون ، بحذف الواو والنون
جميعا " .^(٤) شأنها شأن زيدون ، فلو رخم زيدون لقليل فيه (يازيد)
وكذلك مسلمون يقال فيها (يا مسلم) ولعل الإلباس يكون عند
انعدام القرينة ، ومتى وجدت قرينة مقامية أو مقالية فلا مانع من الترخيم .
٥ - عدم البناء ، كحذام وخمسة عشر ، لعدم تأثير
النداء فيها .^(٥)

-
- (١) الكتاب ٣ / ٣٧٧ .
(٢) انظر التسهيل ١٨٨ / شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢ : ٢٩١
وانظر شرح الكافية الشافية ٣ : ١٣٥٢ / التسهيل ١٨٨ / .
(٣) حاشية الخضرى ٢ : ٨٦ / حاشية الصبان على الأشموني ٣ : ١٧٧ .
وانظر شرح الكافية الشافية ٣ : ١٣٥٢ .
(٤) الكتاب ٢ : ٢٥٩ .
(٥) همع الهوامع ١ : ١٨٢ .

٦ - ألا يكون من الأسماء الملازمة للنداء ، لملازمتها للنداء ،
ولكونها على حرفين كغُل وُقْلَه ، ولجعلها على وزن فعل و فعلان وهي
من أوزان الخفة فلا تخوف " (١)

٧ - أن لا يكون مستغاث ، لعدم ظهور أثر النداء في
حالة الجر ، ومنافاة الحذف للزيادة فيما كانت فيه الاستغاثة بزيادة
الألف ، وقول الشاعر :

كَمَا نَادَى مُنَادٍ مِنْهُمْ

يَا لِمَتِيمِ اللَّهُ قُلْنَا : يَا لِمَالِ

أَرَادَ لِمَالِكَ . يعد ضرورة .

وأجاز ابن خروف ترخييه إذا لم يكن فيه اللام كقوله :

تَمَنَّانِي لِيَلْقَانِي لِيَقِيظَ

أَعَامَ لَكَ ابْنَ صُغَصَّةَ بْنِ سَعْدٍ

أَرَادَ : أَعَامَر .

وابن الضائع على أنه ضرورة . (٢)

٨ - ألا يكون مندوبا ، لأن الغالب فيه زيادة الألف

لإظهار التوجع ، وهذه الزيادة تنافي الحذف ، ولأنه غير منادى على
حقيقته . (٣)

(١) انظر الكتاب ٢ : ٢٤٨ / حاشية يسن على التصريح ٢ : ١٨٤ / شرح

الاشموني ٢ : ١٨٠ .

(٢) انظر الكتاب ٢ : ٢٤٠ ، ٢٣٨ / شرح التصريح ٢ : ١٨٤ / حاشية

ياسين على التصريح ٢ : ١٨٤ / شرح الاشموني ٢ : ١٨٠ .

(٣) انظر الكتاب ٢ : ٢٤٠ / شرح الاشموني ٢ : ١٨٠ / وانظر هذه المسائل

فإن لم يكن المنادى أحد ما تقدم وكان مختوما بتاء تأنيث فالترخيم جائز فيه جوازا مطلقا ^(١) واشترط المبرد كونه علما فلا ترخم النكرة المقصودة ^(٢) ، وأخرج ابن عصفور " صلمعة بن قلمعة " لأنه كناية عن المجهول الذي لا يعرف . قال الشاعر :

أصلمعةُ بنُ قلمعة بن فقـع

لهنك لا أباك تزد رينـي ^(٣)

فإن لم تكن فيه تاء التأنيث فلا يرخم إلا إن كان علما ، فلا يرخم اسم الجنس والإشارة والموصول ، وأجازه البعض قياسا على : أطرق كرا ، ويا صاح . والجمهور على أنه شاذ .

والشرط الثاني أن يكون زائدا على ثلاثة أحرف ، والكوفيون إلا الكسائي على جوازه متى كان الوسط / فيقال : يا حـك في حكم ، ونقل ابن بابشاذ موافقة الأـخفش للكوفيين ^(٤) .

== التي يتمتع معها الترخيم في الكتاب ٢ : ٢٤٠ ، ٢٧١ /

أوضح المسالك ٤ : ٥٦ / شرح الكافية للرضي ١ : ١٤٩ ، ١٥٠ /

همع الهوامع ١ : ١٨١ ، ١٨٢ / شرح التصريح ٢ : ٨٤ ، ٨٥ /

حاشية يسس على التصريح ٢ : ١٨٤ ، ١٨٥ .

(١) الكتاب ٢ : ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٢) المقتضب ٤ : ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٣) همع الهوامع ٢ : ١٨٢ .

(٤) انظر شرح الأشموني ٢ : ١٧٨ ، ١٧٩ / حاشية الصبان على

الأشموني ٢ : ١٧٥ / شرح التصريح ٢ : ١٨٥ / الإنصاف ١ : ٣٥٦ - ٣٦٠ .

وقال ابن عصفور * فإن كان الثلاثي ساكن الوسط كهند وعَمرو لم يجز ترخيمه قولا واحدا ، أما عند أهل البصرة فلا نُّ أقل ما يبقى عليه الاسم بعد الترخيم ثلاثة أحرف ، وأما عند أهل الكوفة فلثلا يبقى الاسم على حرفين ثانيهما ساكن فيشبه الأرواح نحو : من وعن .

قال أبوحيان : وليس كما ذكر يـلـالـخلاف فيه موجود . حكى أبو البقاء العكبري في كتاب التبيين أن بعض الكوفيين أجازوا ترخيمه ونقله ابن هشام الخضراوي عن الأَخفش فقال ما نصه : أجاز الفراء وجماعة ترخيم الثلاثي المتحرك الوسط وأجاز أبو الحسن وحده ترخيم الساكن الوسط من الثلاثي * . (١)

واستثنى الجرمي من العلم الزائد على ثلاثة (طامرين طامر) لكونه كناية عن لا يُعرف ولا يُعرف أبوه فمنع ترخيمه ، وأجيب بأنهم رخموا فلانا وفلانة أعن الأعلام فرُخم كما رُخم العلم . (٢)

وامتنع ترخيم المثنى عند سيبويه لأنَّ التثنية كالتنوين (٣) ومنع الكوفيون ترخيم ما سُمي به من مثنى وجمع تصحيح . (٤)

أما المركب المزجي ففيه خلاف .

(١) انظر شرح الجمل ١١٣: ٢ - ١١٥ / همع الهوامع ١٨٢: ١ / حاشية

الصبان على الأشموني ١٧٥: ٣ .

(٢) همع الهوامع ١٨٣: ١ .

(٣) الكتاب ٢٤١: ٢ .

(٤) همع الهوامع ١٨٣: ١ .

الجمهور على جوازه ، وأكثر الكوفيين على منع ترخيم ما آخره "ويه" ومنع الفراء ترخيم مركب العدد إذا سُمي به .

والبصريون يرخمون المركب المزجي بحذف الثاني فيقال "يا حَضْرَ-
ويا خمسة" ويا سيبَ " في حضرموت وخمسة عشر وسيبويه .

وابن كيسان على حذف حرف أو حرفين فقط ، فيقال : يا حَضْرْمُ-
ويا بعلبُ في حضرموت وبعلبك ، وذلك أدلّ عنده على المحذوف من
حذف الثاني بأسره حيث يلتبس بالمفردات ، وأجيب بأنه يـزول
بالانتظار .

والفراء على حذف الهاء فقط ثم قلب اليا ألفا فيما آخره (١) .

أما ما سُمي به من "أثنا عشر واثننا عشر" فيُرخم بحذف العجز
والألف ، فيقال "يا اثْنٌ ويا اثْنَةٌ" في ترخيمها . (٢)

ما يحذف للترخيم :

١ - يحذف من المرخم حرف واحد وهو الغالب ، ومنه قراءة ابن
مسعود (وَنَادَوْا يَا مَالُ) (٣) بحذف الكاف .

(١) وهذا عندى نظير طائي في طيشي بقلب اليا الساكنة المفتوح

ما قبلها ألفا اكتفاءً بأحد جزئي العلة .

(٢) انظر الكتاب ٢: ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، همع الهوامع ١: ١٨٣ / شرح

التصريح ٢: ١٨٧ ، ١٨٨ .

(٣) سورة الزخرف آية ٧٧ انظر شرح التصريح ٢: ١٨٦ وانظر الكتاب

٢: ٢٤١ ، ٢٤٤ .

٢ - أو يُحذف منه حرفان ، قال سيبويه : " ومن حذف الزوائد مع الهاء فإنه ينبغي له أن يقول في فاطمة : يا فاطُ لا تفعلني ، من قبل أنَّ الهاء لو لم تكن بعد الميم لقلت يا فاطِر كما تقول يا حارِ ، فأنت قد تحذف ما هو من نفس الحرف كما تحذف الزوائد . . " (١)
فالحذف جائز إن بقي الاسم على ثلاثة أحرف أو أكثر ومنه قول الشاعر :

* أحازب بن بدرٍ قد وليت ولايته *

أراد : حارثة .

وقول الآخر :

* يا أَرطُ إنَّك فاعلٌ ما قُلْتَه *

يريد : يا أَرطَاه ، وقوله :

* إنَّك يا معاوية ابن الأَفْضَل *

يريد : يا معاوية ويا ابن الأَفْضَل . وهو قليل عند أبي حيان .

ومما يُحذف منه حرفان أيضا ما كان فيه قبل الآخر حرف لين ساكن ، زيد قبله أكثر من حرفين وحركه تجانسه سواء كان الآخر صحيحا أصليا أم زائدا أم حرف علة؟ ، على أن لا يكون هاء تأنيث : فيقال : يا منحنٍ ويا مسكٍ ويا مَرَوٍ ويا أَسْمٍ ويا زَيْدٍ ويا هَنْدٍ فيمن اسمه منصور ومسكين ومروان وأسماء وزيدان وزيدون وهندات . (٢)

(١) الكتاب ٢ : ٢٤٥ .

(٢) انظر هـمـع الهوامع ١ : ١٨٣ ؛ ١٨٤ / الدرر اللوامع ١ : ١٥٩ /

شرح التصريح ٢ : ١٨٦ .

ولم يشترط الفراء كون ما قبل الآخر زائدا فأجاز : يا قَمَ في
قمطر (١).

والجرمي والفراء لا يشترطان المجانسه فيقال : يا فِرْعَ ويا غُرْنَ
في فرعون وغرنيق وما قبل الواو والياء مفتوح .

ولم يشترط الا خفش زيادة حرف اللين فيقال يا مُخَتَ ويا مُنَقَ
في مختار ومنقاد والالف في كل منهما أصلية .

وأجاز الفراء حذف حرفين مع بقاء الاسم على حرفين فيقال :
يا سَحْ ويا عِمَ ويا ثَمُ في سعيد وعماد وشمود على اللغتين في سعيد وعماد
وعلى لغة من لا ينتظر في شمود (٢).

ومنه أيضا ما سمي به من جمع المذكر السالم كما في مصطفىون
ومصطفين ، يقال في ترخيمهما : يا مُصْطَفُ (٣) وما سُمِّيَ به من طائفي
بلحاق ياء النسب وما شابهها ، وألف ونون نحو : سكران ، وألف تأنيث
كما في حمراء ، والواو والتاء في " ملكوت ورهبوت " (٤).

وهمة الإلحاق مع الالف التي قبلها كما في حرباء وعلباء (٥).

- (١) انظر شرح الأشموني ٢ : ١٨١ .
- (٢) انظر شرح التصريح ٢ : ١٨٢ / شرح الأشموني ٢ : ١٨١ ، ١٨٢ /
همع الهوامع ١ : ١٨٣ .
- (٣) شرح الأشموني ٢ : ١٨٢ .
- (٤) انظر همع الهوامع ١ : ١٨٤ .
- (٥) انظر شرح الكافية للرضي ١ : ١٥١ .

ويُحذف منه ثلاثة أحرف ، وذلك فيما آخره ثلاث زوائد ما قبل
آخره حرف علة ، كَحَوَّلَا يَا وَبَرَدَرَايَا ، على قول الكوفيين ، والبصريين —
لا يحذفون إلا الأخير. (١)

وتُحذف كلمة بأكملها وذلك في التركيب المزجي والمعددي ،
ومثله المركب الإسنادي عند من أجاز ترخييه .

وتحذف كلمة وحرف وذلك في اثنا عشر واثنًا عشر (٢) .

لغتا الترخيم :

للترخيم لغتان :

الأولى : لغة من ينتظر ، وهي الأكثر ، وهي : أن يبقى الحرف
بعد الحذف على حاله قبله ، فنقول : يا حَارٍ في حَارث ، ويا جَعْفَ
في جعفر ، وهي مع كثرتها أقيس ، وما جاء عليها قول زهير :

يا حَارٍ لا أُرْمِينُ منكم بداهية
لم يلقها سُوقَةٌ قبلي ولا مَلِكُ

وقول مهلهل بن ربيعة :

يا حَارٍ لا تَجْهَلْ على أشياخنا

إِنَّا نذو السَّوَرَاتِ والأَحْلامَ

(١) انظر الكتاب ٢: ٢٦١ / همع الهوامع ١: ١٨٤ / شرح الكافية

للرضي ١: ١٥٢ .

(٢) انظر همع الهوامع ١: ١٨٢ ، ١٨٣ / شرح التصريح ٢: ١٨٧ ،

١٨٨ / شرح الكافية للرضي ١: ١٥٣ .

وقول امرئ القيس :

أُحَارِ تَرَى بَرَقًا أُرِيكَ وَمِيضًا

كَلِمَعِ الْيَدَيْنِ فِي حُبٍّ مُكَلَّلٍ (١)

وجاء المنادى علما مفردا مرخما في سبعة عشر شاهدا في الفضليات
رُخِمَ على هذه اللفظة في أربعة عشر موضعا ، منه ما جاء بالاداة (يا) ،
وشواهد قول الكلبة العُزْمِي : (٢)

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا يَا حُزِيمَ بْنَ طَارِقٍ

فَقَدْ تَرَكْتُ مَا خَلْفَ ظَهْرِكَ بَلَقَعَا

ولولم ينو لقال : (يا حُزِيمُ) ، وقول سلمة بن الخرشب : (٣)

وَإِنَّكَ يَا عَامِرُ بْنُ فَارِسٍ قُرْرُؤٍ

مُعِينٌ عَلَى رَقِيلِ الْخَنَا وَالْهَوَاجِرِ

وحقه على اللفظة الأخرى (يا عامر) ، وقول مُتَمِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ : (٤)

جَذَى حِبَالِكَ يَا زَنْيَبَ فُلَيْنَئِي

قَدْ أَسْتَبَدُّ بِوَصْلِ مَنْ هُوَ أَقْطَعُ

وعلى غير الانتظار يُقال فيه (يا زَنْيَبُ) وقول المُرَّقَشِ الأكبر : (٥)

(١) انظر معجم الهوامع ١: ١٨٤ / شرح التصريح ٢: ١٨٨ / التسهيل

١٨٩ / شفاء العليل ٢: ٨٢٩ / شرح المفصل ٢: ٢٢ / الدرر

اللوامع ١: ١٦٠ / الكتاب ٢: ٢٥١ ، ٢٥٢ .

(٢) الفضلية ٢: ١ .

(٣) الفضلية ٥: ١٥ .

(٤) الفضلية ٩: ٣ .

(٥) الفضلية ٥٦: ١٤ .

وإِثِّي وَإِنْ كَلَّتْ قُلُوصِي لَرَاجِمٍ

بها وبَنَفْسِي ، يا فُطَيْمَ ، المَراجِمَا

ولولم ينتظر لقال (يا فُطَيْمُ) .

ومنه ما جاء مع الهمزة ، وشواهد في قول الحادرة : (١)

أُسْمِيَّ وَيَحْكِرْ هَلْ سَمِعْتَ بِفَدْرَةٍ

رُفِعَ اللَّوَاءُ لَنَا بِهَا فِي مَجْمَعٍ

وحقه (أُسْمِيَّ) على اللغة الآخرة ، وقول الحُصَيْن بن الحمام : (٢)

أَتَعْلَبَ لَوْ كُنْتُمْ مَوَالِيَّ يَثْلُمُ

إِذَا لَمَنَعْنَا حَوْضَكُمْ أَنْ يُهْدَمَا

ولورخمه على لغة من لا ينتظر لقال (أَتَعْلَبُ) وقول مُزْد بن ضرار : (٣)

أُرُوعَ بَنَ ثَوْبٍ إِنْ جَارَاتِ بَنِيَّتِكُمْ

هَهِزْلَنَ وَأَلْهَكَ ارْتِغَاءُ الرِّغَائِيْدِ

وبقية الأبيات في قول عامر بن الطفيل ١٠٧ : ٧

يا أَسْمَ أَخْتِ بَنِي فِزَارَةَ انْتَبِي

غَايَ ، وَإِنْ الْمَرْءُ غَيْرُ مُخْلَصٍ

ويقال فيه (يا أَسْمَ) على اللغة الأخرى ، وقول الجُمَيْح

١٠٩ : ١٢

يا نَضْلَ لِلضَّيْفِ الْغَرِيبِ وَلِلْـ

جَارِ الْمُضَيِّمِ وَحَامِلِ الْغُفْرِ

ولوناداه على لغة من لا ينتظر لقال (يا نَضْلُ)

(١) المفضلية ٨ : ٩ .

(٢) المفضلية ١٢ : ١٧ .

(٣) المفضلية ١٥ : ١٢ .

وحقه (أزرع) على لغة التمام ، وقول ثعلبة بن صعير : (١)

أَسْمَى مَا يُدْرِيكَ أَنَّ رَبَّ فِتْيَةٍ

بيض الوجوه ذوى ندى ومأثر

ويقال فيه (أسمى) على لغة من لا ينتظر ، وقول المرقش الأصغر : (٢)

أَفَاطِمُ إِيَّانَ الْحَبِّ يَغْفُوَنَّ الْقَلَى

ويجشم ذى العريض الكريم الجاشما

أَفَاطِمُ لَوْ أَنَّ النِّسَاءَ يَبْلُغْنَ

وَأَنْتِ بِأُخْرَى لَا تَبْعَثُكِ هَائِمَا

ولونادها على لغة من لا ينتظر لقال (أفاطم) .

الثانية : لغة من لا ينتظر ، وتسمى لغة التمام ، وهي أن تعطي

آخر الاسم المرخم حقه من الإعراب فيكون اسماً برأسه ، فتقول : يا حارث ،

ويا جعفر في حارث ، وجعفر . كما يعطى ما يستحقه من صحة وإعلال ،

فيقال : يا شمو ، في شمود بقلب الواو ياءاً لتطرفها بعد ضمة ، وهو ما ليس

له نظير ، ويا كرا في كروان بقلب الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ،

(١) المفضلية ٢٤ : ١٥٠

(٢) المفضلية ٥٦ : ١٥٠ ، ١٨٠

وبقية الأبيات في قول الحصين بن الحمام ٩٠ : ١٠٠

مَوَالِي مَوَالِينَا لِيَسْبُوا نِسَاءَنَا

أَتُعْلَبُ قَدْ جِئْتُمْ بِنِكَرَاءِ ثُعْلَبَا

وعلى اللغة الأخرى ، يقال فيه (أتعلب) ومنه بحذف حرف

النداء قول معاوية بن مالك ١٠٤ : ٨

وإِذَا نَوَافِقُ جُرَّاءَ أَوْ نَجَّادَةٍ

كُنَّا ، سُمِّيَ بِهَا الْعَدُوُّ نَكِيدُ

ويا سقاء في سقاية لتطرفها بعد ألف زائدة (١) وشواهد في
المفضليات قول المُشَقَّب العَبْدِي : (٢)

أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْتِكَ مَتَّعِينِي
وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُ كَأَنْ تَبَيَّنِي
وقول الخصفي المَحَارِبِي : (٣)

أَتَعَلَّبُ لَوْلَا مَا تَدْعَوْنَ عِنْدَنَا
مِنْ الْحِلْفِ قَدْ سُدَّيْ بَعْقِدٍ وَالْحِمَا
وقول عبد قيس بن خُفَّاف : (٤)

أَجْبِلُ إِنَّ أَبَاكَ كَارِبٌ يَوْمُهُ
فإذا دعيت إلى المظائم فاعجل
ولم يثبت كون المنادى فيها على لغة التمام حيث حُرِّك كل منادى
بالضم على لغة التمام والفتح على لغة الإنتظار، وجاء على لغة التمام
قولا واحدا في قول الحادرة : (٥)

فَسُمِّيَ مَا يُدْرِيكَ أَنْ رُبَّ فَتَيَةٍ
بَاكَرَتْ لَذَّتْهُمْ بِأَذْكَنْ مُرَعٍ

(١) انظر : شفاء العليل ٢ : ٨٣٠ / شرح التصريح ٢ : ١٨٨، ١٨٩،

همع الهوامع ٢ : ١٨٤، ١٨٥ / شرح الكافية للرضي ١ : ١٥٥.

(٢) المفضلية ٧٦ : ١.

(٣) المفضلية ٩١ : ١٣.

(٤) المفضلية ١١٦ : ١.

(٥) المفضلية ٨ : ١٦.

وتلزم اللغة الأولى في مسائل :

- ١ - في مثل عمرة وحفصة وضخمة ، لثلا يلتبس بعمر و حفص علمين
وضخم صفة لمذكر . قال أبوحيان : " وفصل شيوخنا فلم
يعتبروا اللبس في الأعلام واعتبروه في الصفات " . (١)
 - ٢ - في مثل طيلسان ، فلا يقال فيه إلا : يا طيلس بالفتح ولا يجوز
الضم ، لعدم وجود " قَيَّلُ " بكسر العين في الصحيح العين
وهو بناء مهمل ، فامتنع لكونه مؤديا في حال التمام إلى
وجود ما لا نظير له . قال أبوحيان هذا مذهب الأخفش وسائر
النحويين أجازوا فيه التمام . (٢)
 - ٣ - لا يجوز في حُبْلَوَى علماً ، لاستلزامه في تقدير التمام قلب الواو
ألغا لتحركها وانفتاح ما قبلها . (٣)
 - ٤ - ما سمي به من مثني ومجموع نحو " زيدان وزيدان " لثلا
يلتبس بالمفردة وأجازه ابن مالك . (٤)
- أما اللغة الثانية فتلزم فيما كان قبل آخره ساكن كهرقل وقمطر ، عند
الكوفيين لثلا يوجد اسم متمكن ساكن الآخر . (٥)

- (١) انظر شفاء العليل ٢ : ٨٢٩ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢ : ٥٥٥
همع الهوامع ١ : ١٨٤ ، ١٨٥ .
- (٢) انظر المساعد ٢ : ٥٥٦ / همع الهوامع ١ : ١٨٥ / التسهيل ١٨٩
شرح الجمل ٢ : ١٢٠ ، ١٢١ .
- (٣) انظر شرح الكافية الشافية ٣ : ١٣٦٥ .
- (٤) انظر حاشية الخضرى ٢ : ٨٦ / التسهيل ١٨٩ / المساعد ٢ : ٥٥٥ /
شرح الكافية الشافية ٣ : ١٢٦٦ .
- (٥) انظر همع الهوامع ١ : ١٨٥ / شرح الأشموني ٢ : ١٨٤ .

الترخيم في قافية البيت :

ورد الترخيم في قافية البيت في المفضليات وشواهد ، في قول
الحُصَيْن بن الحمام : (١)

ولولا رجالٌ من رزامٍ بن مَـانٍ
وَأَلِ سَبِيحٍ أَوْ أَسْوَأَ كَ عَلَقَمَا
أي : يا علقما ، وقول البرار بن مُنْقَد : (٢)

فتك لنا غِنًى وَالْأَجْرُ بَاقٍ
فَقُضِيَ بَعْضَ لَوْمِكَ يَا ظُعِينَا
وقول المُرْقَش الأَصْفَر : (٣)

أَلَا يَا اسْلَهْمِي شَمَّ اعْلَمِي أَنَّ حَاجَتِي
إِلَيْكَ ، فَرَوَى مِنْ نَوَالِكَ فَاطِمَا
أي : يا فاطما ، وقول عوف بن عطية : (٤)

فَكَادَتْ فَزَارَةٌ تَصْلِي بِنَا
فَأُولَى فَزَارَةُ أُولَى فَـزَارَا
أي : يا فزارا ، وورد في عجز البيت ، وشواهد قول المُرْقَش الأَصْفَر : (٥)

أَلَا يَا اسْلَهْمِي لَا صُرْمَ لِي الْيَوْمَ فَاطِمَا
وَلَا أَبَدًا مَا دَامَ وَصْلُكَ دَائِمَا

(١) المفضلية ١٢ : ١٨٠

(٢) المفضلية ١٤ : ١١٠

(٣) المفضلية ٥٦ : ١٧٠

(٤) المفضلية ١٢٤ : ٣٢٠

(٥) المفضلية ٥٦ : ١٦٠

ألا يا اسلَمِي بالكُوكِبِ الطَّلَقِ فاطِمَا
وإن لم يَكُنْ صَرَفُ النَّوَى مُتَلَاثِمًا
أراد : يا فاطمة ، وقول عبد المسيح بن عسلة : (١)

ألا يا اسلَمِي على الْحَوَارِثِ فاطِمَا
فإن تَسْأَلِينِي تَسْأَلِي بِيْ عَالِمًا
أي : يا فاطمة .

قال سيبويه : " واعلم أن الشعراء إذا اضطروا حذفوا هذه
الهاء في الوقف ، وذلك لأنهم يجعلون المدة التي تلحق القوافي بدلا
منها ، وقال الشاعر ، ابن الخرع :

كادت فزارة تَصْلِي بِنَا
فأولى فزارة أولى فزارا
وقال القطامي :

* قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يا ضُباعا *

وقال هذبه :

* عَوْجِي عَلِينَا واربعي يا فاطِما *

وإنما كان الحذف ألزم للهاءات في الوصل ، وفيها أكثر منه في سائر
الحروف في النداء ، من قبل أن الهاء في الوصل غير النداء تبدل مكانها
التاء ، فلما صارت الهاء في موضع يحذف منه لا يُبدل منه شيء تحقيقا ،
كان ما يُبدل وَيُغَيَّرُ أولى بالحذف ، وهو له ألزم ، وجعلوا تغييره الحذف
في موضع الحذف إذ كان متغيرا لا محاله . (٢)

(١) المفضلية ٨٣ : ٥١

(٢) الكتاب ٢ : ٢٤٣ ، ٢٤٤ وانظر الأصول في النحو ١ : ٣٦٢ .

وقال ابن عصفور " ولم يبقَ من أحكام الترخيم إلا ما آخره التاء نحو : عائشة . فتقول إذا رخمته : يا عائش اقبلي ، فإن وقفت عليه قلت : يا عائشة . ولا بُدَّ من الهاء لأنهم عزموا على حذف التاء وهي حرف معنى فكرهوا أن تذهب الجملة ، فأرادوا أن يكون في الوقف بدلاً منها ، ولا يجوز عدم التعويض إلا في ضرورة شعر " . (١)

وقال أبوحيان : " وحاصله أنَّ الترخيم لا يكون إلا في الوصل فإذا وقعوا فلا ترخيم . قال وظاهر كلام سيبويه الثاني . قال : ومحل زيادتها ما إذا رُخم على لغة الانتظار أما إذا رُخم على لغة التمام فلا لأنه نقض لما اعتمدوا عليه من جعله اسماً تاماً حين بنوه ، وقد يجعل بدل الهاء ألف الإطلاق عوضاً عنها في الضرورة " . (٢)

وقال البغدادي في قول الشاعر :

تغني قبل التفريق يا ضباعاً

ولا يكُ موقفُ منك الوداعاً

" على أنه مرخم (ضباعه) فحذفت الهاء للترخيم ، ألف الترخيم تغني عنها " .

وقال الدماميني في شرح التسهيل " قد يُقال لا نُسلم أن هذه الألف عوض عن التاء المحذوفة ، بل هي ألف الإطلاق ، وهذه المسألة لا يُستدل عليها بالشعر ، فإن ثبت في النثر مثل ذلك تمت الدعوة ، وإلا فلا " . (٣)

(١) شرح الجمل ٢ : ١٢٣ .

(٢) همع الهوامع ١ : ١٨٥ .

(٣) خزانة الأُرب / ت عبد السلام هارون ٢ : ٣٦٧ .

ترخيم الضرورة :

إذا اضطرت الشعراء رخصت بغير نداء ، ولكن بشروط ، وهي :
أن يكون الاسم صالحاً للنداء ، وترتب عليه إخراج قول الشاعر :

* أو الفامكة من ورق الحصى *

والأصل الحمام ، فلم يجعلوه على الترخيم ، فالشاعر لما حذف الألف والميم
الثانية كسر الميم الأولى لإصلاح القافية .

ومن شروطه أن يكون بتاء تأنيث أو زائداً على ثلاثة ، علماً كان أو
غيره ، ومن غير العلم :

* ليس حسي على المنون بخال *

أي : بخالد ، وفيه رد على من قصر الترخيم في غير الضرورة على
العلم . والشرط الأخير أن يكون في الضرورة فلا يأتي في سعة الكلام
ويُرخم على لغة الانتظار والتمام ، والمبرد قصّر ترخيجه على لفظة
التمام .

ونذهب بعضهم إلى أنه إذا رُخم في غير النداء عوض المحذوف
بياء ساكنة ومنه قول الشاعر :

* من الثعالي ووخز من أرانيها * (١)

أراد : من الثعالب .

(١) انظر الكتاب ٢: ٢٦٩-٢٧٤ / المقتضب ٤: ٢٥١، ٢٥٢ /

التسهيل ١٨٩، ١٩٠ / الإنصاف ١: ٣٥٢، ٣٥٦ / همع

الهوامع ١: ١٨١ / شرح الأشموني ٢: ١٨٢، ١٨٨ / شرح

التصريح ٢: ١٨٩ / خزانة الأدب تحقيق عبد السلام هارون

٢: ٣٦٣، ٣٦٤ .

الاستغاثة

تعريف الاستغاثة :-

الاستغاثة هي " نداء " من يخلص من شدة أو يعين على مشقة " .
 (١) ويكون معها من الأرواح " يا " ، لكون المنادى فيها مصحها بطلب العون والتخليص من الشدة ، ولقد الصوت ، ولتمييزه مما سواه وليس فيه معنى استغاثة ولا تعجب (٢) إلا ما سبق ذكره عن ابن خروف من قول الشاعر :

أعالم لك ابن صمصمة ابن سعد * (٣)

و (وا) بقلة كقول عمر لعمر بن العاص : واعجبا لك يا ابن العاص (٤)
 وللإستغاثة أركان وهي : مُسْتَغِيثٌ وَمُسْتَفَاتٌ بِهِ وَمُسْتَفَاتٌ لَهُ وَإِسْتِغَاةٌ
 ولام المُسْتَفَاتِ بِهِ وَالْمُسْتَفَاتِ لَهُ ، ولكل من المُسْتَفَاتِ بِهِ وَالْمُسْتَفَاتِ لَهُ
 صور فيأتي المُسْتَفَاتِ بِهِ وَالْمُسْتَفَاتِ لَهُ أَسْمَاءُ كَمَا فِي قول عمر رضي الله
 عنه " يَا لِلَّهِ لِلْمُسْلِمِينَ " ويكون الأول اسماً ، والثاني ضمير كما في " يَا لَزَيْدٍ
 لَكَ " ويأتي العكس فيكون المُسْتَفَاتِ بِهِ ضمير والمُسْتَفَاتِ لَهُ ظاهراً

- (١) شرح التصريح ١٨٠:٢ وانظر المساعد على تسهيل الفوائد ٥٢٥:٢ /
 شرح الكافية الشافية ١٣٣٤:٣ . ص ٢١٨ .
 (٢) انظر شرح الكافية للرضي ١٦٠:١ / شرح الكافية الشافية
 ١٣٣٤:٣ / الكتاب ٢١٨:٢ / المساعد ٥٣٣:٢ .
 (٣) انظر شرح التصريح ١٨٤:٢ .
 (٤) المساعد ٥٣٣:٢

كأن يقال " يالي لزيد " ويكون المُستَغَاث به والمُستَغَاث له ضميرين
كما في " يالك لي " (١) وعلى هذا يكون المُستَغَاث به والمُستَغَاث له
اسمين ظاهرين ، أو اسمين مضمعين ، أو الأول مضمرا والثاني مظهرا ،
أو العكس .

لام المُستَغَاث به :

لام المُستَغَاث به حكمها الفتح ، حيث إنَّ المُستَغَاث به واقعٌ
موقع المُنادَى ، والمُنَادَى واقع موقع الضمير ، واللام مع الضمائر مفتوحة
باستثناء " يا المتكلم " . هذا إن كان مفردا ، فإن كان مكررا كأن يقال
" يا لزيد يا لمحمد " وكقول الشاعر :

يا أَقْوَسي ويا لَأَمْثالِ قومي

لأنَّ ناس عتوهم في ازدياب
فُتُتِح اللام متى تكررت (يا) فإن كان المُستَغَاث به معطوفا على
مُستَغَاث ولم تعد معه (يا) تُكسر فيقال " يا لزيد ولعمري
للمسلمين " ، وكذلك حالها الكسر إن كان المُستَغَاث به " يا المتكلم نحو
(٢)
" يالي " وسبب آخر لكونها مفتوحة هو الفرقُ بينها وبين لام المُستَغَاث

(١) انظر شرح التصريح ١٨٠: ٢ ، ١٨١ / شرح الأشموني ١٦٧: ٢ .

(٢) انظر الكتاب ٢١٩: ٢ / أوضح المسالك ٤٦: ٤ / شرح التصريح

١٨١: ٢ / شفاء العليل ٨١٥: ٢ / همع الهوامع ١: ١٨٠ .

أما لام المُستَفَات له فمجرورة على الأصل ، وإنَّ إنَّها حرف
جر أصلي بخلاف الأولى فهي حرف جر زائد ، إلَّا إنَّ كان المُستَفَات
له ضميراً غير ياء المتكلم فإنَّ لامه مفتوحة . (١)

أصل لام المستفات به :

اختلف في هذه اللام فقل :

- ١ - إنَّها بقية (أل) فحذفت الهمزة منها تخفيفاً ، فالتقت الالف
بعدها بالالف (يا) فحذفت إحداهما لالتقاء الساكنين . وهو
قول الكوفيين .
- ٢ - إنَّها لام الجر ، وهي زائدة ، وفتحت للفرق بينها وبين لام المُستَفَات
له . (٢)

ما تتعلق به لام المُستَفَات به :

في ذلك قولان :

- ١ - أن تتعلق بالفعل المحذوف قاله سيبويه وإليه ذهب ابن عصفور .
- ٢ - أن تتعلق بحرف النداء وإليه ذهب ابن جنى (٣) هذا على القول
بعدم زيادتها .

(١) انظر شرح الاشموني ٢: ١٦٧ / حاشية الصبان على الاشموني

٣: ١٦٥ / شرح التصريح ٢: ١٨١ .

(٢) انظر حاشية الخضرى ٢: ٨٠ / المساعد ٢: ٥٣٦، ٥٣٧ / شرح

الجمال ٢: ١٠٩ / همع الهوامع ١: ١٨٠ .

(٣) انظر شرح الجمال ٢: ١٠٩ / همع الهوامع ١: ١٨٠ .

أما على الزيادة فهي لا تتعلق بشيء . أما لام المُستفَات له
فمتعلقة بفعل محذوف تقديره : أدعوك قطع به ابن عصفور وقطع
ابن الضائع بتعلقها بفعل النداء ، وابن الباذئ ، أنها تتعلق
بمحذوف في موضع الحال والأصل : يا لعمرؤ مدعواً لزيد . (١)

أحوال المستفَات به :

للمستفَات به أحوال ثلاثة :

١ - أن يجر المُستفَات به بلام مفتوحة ، ثم المُستفَات له مجروراً بلام
مكسورة ومنه قول قيس بن ثريح :

* فَيَا لِّلنَّاسِ لِلْوَاشِيِ الْمَطَاعِ *

وقول الشاعر :

* يَا لِّقَوْمِي لِفِرْقَةِ الْإِهْبَابِ * (٢)

وشواهد في المفضليات قول جابر التغلبي :

أَلَا يَا لِّقَوْمِي لِلْجَدِيدِ الْمَصْرَمِ
وَلِلْحِلْمِ بَعْدَ الزَّلَّةِ الْمُتَوَهَّمِ
وقول بشر بن أبي خازم : (٤)

فَيَا لِّلنَّاسِ لِلرَّجُلِ الْمَعْنَى

يَطُولُ الدَّهْرُ إِنْ طَالَ الْحِصَارُ

(١) انظر المساعد ٢ : ٥٢٨ .

(٢) انظر الكتاب ٢ : ٢١٩ / أوضح المسالك ٤ : ١٤ / شرح التصريح

٢ : ١٨٠ ، ١٨١ / المقتضب ٤ : ٢٥٦ .

(٣) المفضلية ٢ : ٤١ .

(٤) المفضلية ٩٨ : ١٧٠ .

- ٢ - أن يأتي المستغاث به وفي آخره ألف عوضاً عن اللام في أوله ،
ومنه قول الشاعر :

يا يزيدا لآملٍ نيلٍ عـــــــزٍ
وغنىً بعد فاقَةٍ وهــــوانٍ
" فيزيدا مُستغَاثٌ والألف فيه عوض من اللام ، ولآمل بكسر
اللام مُستغَاث له " . (١)

- ٣ - أن يخلو المُستغَاث به من اللام في أوله ، ومن الألف في آخره ،
ومنه قول الشاعر :

ألا يا قومٍ للمعجب العجيب
وللغفلاتِ تَعْرِضُ للآريــــبِ (٢)

- ٤ - أن يُجر المُستغَاث له بـ " من " كقول الشاعر :

يا للرجالِ ذوي الألبابِ من نَفَرٍ
لا يبرحُ السَّفَهُ العُرَى لهم رينا (٣)

-
- (١) انظر شرح التصريح ٢ : ١٨١ / شرح الأشموني ٢ : ١٦٨ /
شواهد العيني في الخزانة ٤ : ٢٦٢ / أوضح المسالك ٤ : ٤٨ ،
(٢) انظر شرح الكافية الشافية ٣ : ١٣٣٨ / شرح الأشموني ٤٦ :
١٦٨ : ٢ .
(٣) انظر شفاء العليل ٢ : ٨١٦ / شرح الأشموني ٢ : ١٦٧ ، ١٦٨ /
شواهد العيني في الخزانة ٤ : ٢٧٠ / همع الهوامع ١ : ١٨٠ /
الدرر اللوامع ١ : ١٥٦ .

٥ - أن يُحذف المُستَغَاث ويُلَي (يا) المُستَغَاث من أَجله ، كقول

الشاعر :

يا لَانُاس أَبْوَا إِلَّا مَثَابِرَةٌ

(١)

على التَّوْغُلِ فِي بَغْيٍ وَعَدْوَانِ

(٢)

٦ - أن يُحذف المُستَغَاث من أَجله ، وذلك ، إِنْ عُلِمَ سَبَبُ الاستغَاثة ،

كما في قول عدي بن زيد :

فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ إِمَّا هَلَكْنَا

(٣)

وَهَلْ بِالْمَوْتِ يَا لِلنَّاسِ عَارِ

فَكَأَنَّهُ أَرَادَ : أَنْ يَقُولَ يَا لِلنَّاسِ لِي مِنْ دَفْعِ الْعَارِ .

وقول الشاعر :

يَا لَتَيْمٍ أَلَا لِلَّهِ دُرُكُم

(٤)

لَقَدْ رُمِيتُمْ بِإِحْدَى الْمُصِيبَاتِ

كَأَنَّهُ يَسْتَفِيتُ بَتَيْمٍ لِدَفْعِ الْمَضْرَاةِ ، أَيْ أَنَّهُ يَسْتَفِيتُ

بِهِمْ لَهُمْ .

(٥) وشواهد في المفضليات ، في قول مزود بن ضرار :

أَلَا يَا لَعَوْمٍ وَالسَّفَاهَةَ كَأَسْمِهَا

أَعَاذَتِي مِنْ حُبِّ سَلَحَوٍ عَوَائِدِي

(١) انظر التسهيل ١٨١ / شفاء العليل ٨١٦ : ٢ / شرح الاشموني

٠١٦٩ : ٢

(٢) تسهيل الفوائد ٠١٨٤

(٣) همع الهوامع ١٨٠ : ١ / الدرر اللوامع ١٥٦ : ١

(٤) شفاء العليل ٠٨١٦ : ٢

(٥) المفضلية ٠١ : ١٥

قال التبريزي " ومعنى : يا لقوم : أنه يصور نفسه بصورة العدو
لما تبعت هواها ، فقال يا لقوم : استغاثة بهم : (١)
وقول الحارث بن ظالم : (٢)

فَيَا لَلْوَلَمِ أَكُسِبَ أَثَامًا
وَلَمْ أَهْتِكْ لِيذَى رَحِمٍ حِجَابًا
كأنه قال : " يالله لي " .

وربما كان المُستغاث مستغاثا من أجله تقريحا وتهديدا . (٣)

ومنه قول الشاعر :

يَا لَبَكْرٍ انشُرُوا لِي كُتَيْبًا
يَا لَبَكْرٍ أَيُّنَ أَيْنَ الْفِرَارِ (٤)

المتعجب بصورة الاستغاث :

يأتي المتعجب منه على الصور الذي جاء عليها المُستغاث ، وهو
على قسمين :

١ - أن يرى أمرا عظيما فينادى جنسه كقولهم : يَا لَلْمَاءِ وَيَا لَلدَّوَاهِي ،
إذا تعجبوا من كثرتهما .

(١) شرح المفضليات للتبريزي ١ : ٢٤٤ .

(٢) المفضلية ٨٩ : ١٨٠ .

(٣) تسهيل الفوائد ١٨٤ .

(٤) شفاء العليل ٢ : ٨١٧ / المساعد ٢ : ٥٢٨ ، ٥٢٩ .

٢ - أن يرى أمرا عظيما فينادي من له نسبة إليه ومكة فيه نحو:
يا للعلماء .

وتعاقب لام الاستغاثة والتعجب ألف كالف الندية ، ومنه :

حتى يقول الناسُ مما رأوا

يا عجباً للميئت الناشئ

وتزاد هاء السكت حال الوقف فيقال : يا عجباء .

وربما استغنى عن الألف فيهما فيقال : يا لزيد ، ويا للعجب .

ويا زيدا ، ويا عجباً ، ويقال : يا زيد ، ويا عجب على صورة النداء ،
ومنه :

* يا ريَّها اليوم على مبير *

يريد ناقته ، تعجب من كثرة ريها على الماء . (١)

(١) انظر المساعد ٢: ٥٣١-٥٣٣ / شرح التصريح ٢: ١٨١ /

الكتاب ٢: ٢١٧، ٢١٨ / جمع الهوامع ١: ١٨١ .

الندبة

تعريف الندبة :

- قال سيبويه " اعلم أن المندوب مدعو ولكنه متفجع عليه " (١)
وقال ابن مالك " المندوب هو المذكور بعد " يا " أو " وا "
تفجعا لفجده حقيقة أو حكما أو توجعا لكونه محل ألم أو سبه " (٢)

فما كان متفجعا عليه حقيقة ، كقول جرير :

حُكِّلْتُ أَمْرًا عَظِيمًا فَاضْطَبَّرْتُ لَهُ

وقمت فيه بأمر الله يا عمرا

ومما كان متفجعا عليه حكما قول عمر رضي الله عنه وقد أخبر بجذب شديد
أصاب قوما من العرب : واعمره واعمره (٣) . وقول الخنساء : واصخره
واصخره (٣) ، وصخر غائب لا يرجى حضوره .

ومما ندب لكونه محل ألم أو سبه ، قول قيس العامري :

فَوَاكِدًا مِنْ حُبٍّ مَنْ لَا يَحْبُنِي

ومن عبرات ما لهنّ فناء (٤)

(١) الكتاب ٢ : ٢٢٠ .

(٢) التسهيل ١٨٥ .

(٣) كأن عمر نزل نفسه منزلة الميت ، وكذلك الخنساء : أنزلت صخره
منزلة الميت .

(٤) انظر شرح التصريح ٢ : ١٨١ ، المساعد ٢ : ٥٣٤ .

ومنه في المفضليات قول الشنفرى الأزدي: (١)

فَوَاكِبِدَا عَلَى أُمِيمَةٍ بَعْدَ مَـ

طَمِغَتْ ، فَهَبَهَا نِعْمَةُ الْعَيْشِ زَلَّتْ

ولم يأت في المفضليات شاهد غيره للندبة.

والمندوب ينادى بـ (وا) وشاركتها (يا) عند أمن اللبس (٢)

وشرط مجيئه بيا أمن اللبس ، قال السلسلي " فتقول متفعجا على من مات

واسمه زيد وفي حضرتك من اسمه زيد : وازيد ولا تقول : يا زيد لئلا يلبس

بنداء الحاضر " (٣).

ومما جعل المنادى فيه مندوبا قول عبد يغوث بن وقاص: (٤)

فَيَا رَاكِبًا رَامًا عَرَضْتُ فَبَلَّغْ نَـ

نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانٍ أَنْ لَا تَلَاوِيَا

وذلك على قول أبي عبيد (٥).

وقيل في قوله تعالى * وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ * (٦) وقرأ السدي

ابناء بألف وهاء سكت . . . ونهبت فرقة إلى أنه على سبيل الندبة

والرثاء " (٧).

(١) المفضلية ٢٠ : ٤٠.

(٢) انظر الكتاب ٢ : ٢٢٠ / التسهيل ١٨٥.

(٣) شفاء العليل ٢ : ٨٢ .

(٤) المفضلية ٣٠ : ٣.

(٥) اللسان ٧ : ١٧٣ وقد تقدم ص ١٤٩.

(٦) سورة هود آية ٤٢.

(٧) البحر المحيط ٥ : ٢٢٦.

وأحسب هذا لا يُخَرِّج على رأي تلك الفرقة إلا على تأويل الكلام
"ونادى نوح قائلًا وابناه " وهذا وإن كان وجهًا إلا أنه من النوادر،
حيث لم يُعهد حذف حرف الندبة . ووجه آخر أنه نُزِلَ فعل النداء
منزلة حرف النداء وإن كان ذلك غير شائع في العربية أيضا .

ما لا يصح أن يُندب :

- ١ - النكرة : فلا يقال : وارجلاه ، لغوات غرض الندبة وهو الإعلام
بعضمة المندوب وهذا لا يتحقق في المنكر ، وأجاز الرياشي
ندبة النكرة ، وفي الخبر : واجبله .
 - ٢ - الموصول ، إن لم يكن معه صلة تبينه وهي معه كالعلم في الشهرة
كما في (وامن حفر بئر زمزماه " ، و " وامن قلع باب خيبراه " ،
وهو مقيس عند الكوفيين ، شاذ لا يقاس عليه عند أهل البصرة ،
فإن كان في الموصول (أل) فالفريقان على منعه .
 - ٣ - الضمير المبهم ، فلا يجوز " وأنتاه " .
 - ٤ - اسم الإشارة فلا يجوز " واهذا " .
- ومنع السيرافي ندبة المضاف لضمير المخاطب ، كما لا يجوز نداؤه ،
وقال بعض المغاربة : ولم يسمع شاهد بخلاف قوله ، ومنع الكوفيون ندبة
الجمع السالم . (١)

(١) انظر هذه المسائل في الكتاب : ٢٢٧ ، ٢٢٨ / التسهيل ١٨٥ /
المساعد ٢ : ٥٣٥ / شرح التصريح ١٨٢ : ٢ / شفاء العليل
٨٢٠ : ٢ / همع الهوامع ١ : ١٧٩ / الإنصاف ١ : ٣٦٢ - ٣٦٤ ،
شرح الكافية للرضي ١ : ١٥٨ ، ١٥٩ .

إلقاء علامة الندبة على الصفة :

وذلك كأن يقال " وازيد الظريفاه " وهذا ممنوع عند البصريين ، وأجازه يونس بن حبيب البصرى والكوفيون وابن كيسان ، وحجة المانعين أن علامة الندبة إنما تلقى على ما يلحقه تنبيه لمد الصوت ، وليس ذلك موجود في الصفة ، وحجة المجوزين القياس على إلقائها على المضاف إليه في نحو " واعد زيدا ، واغلام عمراه " . (١)

ألف الندبة :

قال سيبويه " اعلم أن المندوب مدعو ولكنه متفجع عليه ، فبان شئت لم لحقت في آخر الاسم الألف ، لأن الندبة كأنهم يترنمون فيها ، وإن شئت لم تلحق كما لم تلحق في النداء " . (٢)

فأفاد أن زيادتها على سبيل الجواز . واشترط ابن مالك أن لا يكون آخر المندوب ألف وهاء (٣) فتقول إذا نذبت عبدالله : واعبد الله ، ولا تقول : واعبد اللهاه ، للشغل الناشئ عن ذلك (٤) ، والمفاربة على جوازه (٥) . ولعل المفاربة قد غالوا في جواز هذا الوجه إذ فيه مع الشغل إضافة إلى لفظ الجلالة ما ليس فيها أصلا .

(١) انظر شرح الكافية للرضي ١ : ١٥٨ ، ١٥٩ ، الإنصاف ١ : ٣٦٤ ،

٣٦٥ / المساعد ٢ : ٥٣٧ ، ٥٣٨ .

(٢) الكتاب ٢ : ٢٢٠ .

(٣) انظر التسهيل ١٨٥ .

(٤) شفاء العليل ٢ : ٨٢٢ .

(٥) المساعد ٢ : ٥٣٩ .

الندبة التنوين

ويحذف لألف/ والألف فيقال : واموساه واغلام زيداه ، فالتنوين يحذف لالتقاء الساكنين في (واغلام زيداه) وأجاز الفراء في المنون المندوب ثلاثة أوجه أخرى : " أحدها : فتحها لا " جل ألف الندبة ، والثاني : حذفها للساكنين ، وإتباع المدة حركة ما قبلها نحو " واغلام زيديه " . . . والثالث : كسرهما للساكنين وإتباع المدة لكسرتها كما في مدة الإنكار " . (١)

أي أنه جائز فيه : " واغلام زيدناه " ، و " واغلام زيدنيه " وهذا قول الكوفيين ، كما أجازوا " واموسياه " بقلب الألف يا ، و " واغلام زيديه " وهو قول الفراء ، والبصريون لا يجوزون إلا حذف التنوين (٢) كما يحذف التنوين من المضاف إليه كما في " وامن حفر بشر زمزاه " سواء اعتبرنا " زمزم " منصرفاً فيكون التنوين ظاهراً ، أو اعتبرناه غير مصروف فيكون التنوين مقدرًا .

(٣)

وتبقى ألف التانيث ، فيقال : واحمرآه ، والكوفيون يجيزون حذفها كما " يحذف لهذه الألف ما قبلها من ضمة بنائية نحو " وازيداه " و " وامنداه " فيمن اسمه منذ ، أو كسرة إعرابية نحو : " واعد الملكاه " أو بنائية نحو " واحزماه " . (٤)

(١) شرح الكافية للرضي ١ : ١٥٧ .

(٢) انظر شرح التصريح ٢ : ١٨٣ .

(٣) انظر همع الهوامع ١ : ١٧٩ / حاشية الخضرى ٢ : ٨٢ / .

(٤) شرح التصريح ٢ : ١٨٣ .

فإن كان حذف الحركة من ضمة أو كسرة موقعا في ليس بقیما،
وجعلت الألف ياء بعد الكسرة، نحو " واغلامكي " و واوا بعد الضمة
نحو " واغلامهو " أو " واغلامكو " (١) .

وجاز زيادة هاء سكت بعد ألف الندبة حال الوقف، ومنه
قول الشاعر :

ألا يا عمرو عمراه وعمر بن الزبيراه
و أجاز الفراء إثباتها حال الوصل (٢) وحمل ذلك على معاملة الهاء في
الوصل معاملتها في الوقف، ومنه قول المجنون :

فناديت يا رباه أول سوء لتني
لنفسى ليلى ثم أنت حسيبها
وقول الراجز :

واهر حباه بحمار ناجية
إذ أتى قربتة للسانية
وقول المتنبي :

واحر قلباه ممن قلبه شيبم
ومن بجسمي وحالي عنده ضرم (٣)

(١) انظر الكتاب ٢ : ٢٢٤ / شرح الأشموني ٢ : ١٧٢ / حاشية

الخضري ٢ : ٨٢ / أوضح المسالك ٤ : ٥٤ / شرح ابن عقيل
على ألفية ابن مالك ٢ : ٢٨٣ .

(٢) انظر شرح الأشموني ٢ : ١٧٢، ١٧٣ / أوضح المسالك ٤ : ٥٤ /

همع الهوامع ١ : ١٨٠ / الكتاب ٢ : ٢٢٢ .

(٣) عدة السالك ٤ : ٥٤ .

ندبة المضاف إلى ياء المتكلم :

١ - من قال (يا غُلامي) له أن يقول في الندبة : واغلاميا ، وواغلاما بحذف الياء لالتقاء الساكنين ، وهو قول المبرد ، وفتحها لا أجل الألف وهو قول سيبويه .

٢ - من قال " يا غلام ، يا غلام ، يا غلام " يحذف فيقال في الجميع " واغلاما " بقلب الكسرة والضمة فتحة لأجل ألف الندبة ، وإبقاء الفتحة في " غلام " وزيادة ألف الندبة ، وحذف الألف في " غلاما " - وهي منقلبه عن ياء المتكلم - وزيادة ألف الندبة .

٣ - من قال " يا غلامي " يندب قائلا " يا غلاميا " . (١)

ندبة المضاف إلى مضاف إلى ياء المتكلم :

من قال " يا غلام غلامي " لم يجز في الندبة حذف الياء ، لأن المضاف إليها غير منادى ، فيقول : يا غلام غلاميا . وقيل يمكن الحذف باعتبارها ساكنة فتحذف لالتقاء الساكنين (١) .

والمندوب من حيث الإعراب يعامل معاملة المنادى ، فيكون نصيبا حالة كونه مضافا أو شبيهاً بالمضاف ، ويضم حال الأفراد ، والضم والنصب

(١) انظر أوضح المسالك ٤: ٥٤ / المقتضب ٤: ٢٧٠ ، ٢٧١ / الكتاب ٢: ٢٢٣ / شرح التصريح ٢: ١٨٣ ، ١٨٤ / شرح الأشموني ٢: ١٧٣ / المساعد ٢: ٥٣٧

حال الاضطرار الى التنوين . (١)

وفي كون المندوب منادى حقيقة أو مجازا ، قال سيبويه " اعلم
أن المندوب مدعو " (٢) وقال ابن مالك :

هاللمنادى اجعل للمندوب ، وما
نُكِّر لم يُندَب ، ولا ما أُبْهِمُ (٣)

وقال الرضي " . . . ، فاستعمل لفظ المنادى في المندوب
لاشتراكهما في معنى الخصوص وكثيرا ما يحمل العرب بابا على باب
آخر مع اختلافهما لاشتراكهما في أمر عام . . . " (٤)

وقال الشيخ خالد الأزهرى " وصورة المندوب صورة المنادى
المخاطب وليس منادى ، ألا ترى أنك لا تريد منه أن يجيبك ويقبل
عليك " . (٥)

(١) انظر المساعد ٥٣٥:٢ ، ٥٣٦ .

(٢) الكتاب ٢٢٠:٢ .

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢٨٢:٢ وانظر شرح المفصل

١٣:٢ / حاشية الخضرى ٨١:٢ / مع الهوامع ١٧٩:١ .

(٤) شرح الكافية للرضي ١٥٦:١ وانظر ١٣١ .

(٥) شرح التصريح ١٨١:٢ .

الفصل الثالث

ظاهرة التعجب في ديوان المفضليات

التعجب

تعريف التعجب :

قال ابن منظور " العُجْبُ والعَجَبُ : إنكار ما يرد عليك
لقلة اعتياده ، وجمع العجب : أعجاب .. " (١)

وقال ابن السراج " التعجبُ كله ما لا يُعرف سببه ، فأنا ما عرف
سببه فليس من شأن الناس أن يتعجبوا منه ، فكما أبهم السبب كان أفهم
وفي النفوس أعظم " . (٢)

(٣) وقيل " والتعجب من مواضع الإبهام والبعد من الوضوح والبيان .. " .

وقيل : " هو انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى
سببه " . (٤)

أما سيبويه فمفهوم التعجب متسع عنده يتضح ذلك من قوله
" والتعجب كقولك هذا الرجل تريد أن ترفع شأنه " (٥) فتعريف
الطرفين أفاد عنده معنى التعجب .

(١) لسان العرب ١: ٥٨٠ مادة (عجب) وانظر ٥٨١ والعجب مصدر
ولا يجوز تثنيته أو جمعه إلا إذا أريد به التنويع ، وإنما جمعه
ابن منظور لكثرة أنواعه .

(٢) الأصول في النحو ١: ١٠٢ .

(٣) المقتصد في شرح الإيضاح ١: ٣٧٣ .

(٤) شرح الكافية للرضي ٢: ٣٠٧ وانظر التبصرة والتذكرة ١: ٢٦٥ /

شرح التصريح ٢: ٨٦ / شرح المفصل ٧: ١٤٢ .

(٥) الكتاب ٢: ٩٦ .

التعجب بين الخبر والإنشاء :

التعجب من الأبواب التي اختلف فيها النحاة من حيث الخبر والإنشاء .

قال ابن الحارث في رده على من قال بأن " ما " فهي " ما أفعله " استفهامية " وليس بجيد لأن صيغ الاستفهام لم يثبت فيها نقل إلى إنشاء آخر ، بخلاف صيغ الأخبار فإنها تنقل إلى الإنشاءات كثيرا (١) .

وقد يعدل عن الإنشاء إلى الخبر ، وقد يعكس الأمر فيعدل عن الخبر إلى الإنشاء ، كما في قوله تعالى * وَالْمَطْلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ * (٢) وقوله تعالى * وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ * (٣) إن التقدير " تربصن وأرضعن " إلا أنه عدل عن هذا إلى الخبر وهو أبلغ .

وأشار ابن النحاس إلى الخلاف فيه في حديثه عن " أفعل به " هو أمر كلفظه أو خبر ، وفي ذلك يقول " فذهب الكوفيون إلى أن معناه أمر كلفظه ، وذهب البصريون إلى أنه معناه التعجب ، على الخلاف في التعجب هل هو إنشاء أو خبر " . (٤)

(١) الإيضاح في شرح المفصل ١١١: ٢ وانظر شرح الكافية للرضي ٢: ٣١٠ .

(٢) سورة البقرة آية ٢٢٨ .

(٣) سورة البقرة آية ٢٣٣ .

(٤) الأشباه والنظائر في النحو ٢: ٢٠٥ .

وقال السيوطي " إِنَّ كونه خبراً أصح " (١) ثم عاد فذكره في أقسام الإنشاء (٢) ، وقال في حديثه عن الموصول " إِنَّ قلنا إِنَّها إنشائية لم يوصل بها ، وإن قلنا إِنَّها خبرية ، فأجازه البعض ومنعه آخرون " (٣) وقيل إِنَّ لفظ الاستفهام إذا طرأ عليه معنى التعجب استحال خبراً (٤) وذكره الدكتور تمام حسان في أقسام الإنشاء (٥) .

" وقال الدنوشري . قال المرزوقي في هذا أي (واها) مفارق لا خواته لأنَّ أسماء الأفعال أكثرها جاء في الأمر والنهي وهذا جاء في التعجب والتعجب خبر " وقال ياسين " قوله التعجب خبر ممنوع " (٦)

(١) الإتيان في علوم القرآن ٢ : ٩٩ .

(٢) الإتيان في علوم القرآن ٢ : ١٠٣ .

(٣) الأشباه والنظائر ٢ : ١٩٣ .

(٤) الأشباه والنظائر ١ : ٢٧٦ وانظر الخصائص ٣ : ٣٦٩ .

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها ١٢٤ .

(٦) حاشية ياسين على التصريح ٢ : ١٩٧ .

وأفادت كيف التعجب في أبيات المفضليات وشواهد ذلك ، قول
الحارث بن عسلة : (١)

يقول لِي النّهْدَى : إِيَّاكَ مُرْدَفِي

وكَيْفَ رِدَافُ الْفَلِّ؟، أُمُّكَ عَابِرُ
فكأنه عجب منه كيف يردف منهزما ، ويؤكّد هذا المعنى قوله
داعيا عليه - أُمُّكَ عَابِر - أَي : باكية . وفي قول سويد بن أمي كاهل (٢) :

كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَ مَا

لَاحَ فِي الرَّأْسِ بَيَاضٌ وَصَلَعٌ ؟

(٣)

قال التبريزي " لفظه استفهام ومعناه التعجب ، واستبعاد لحصول رجائهم
وفي قول المرقش الأكبر (٤) :

تَعَالَتْهَا وَلَيْسَ طِبِّي يَدَرُّهَا

وَكَيْفَ التَّمَسُّ الدَّرُّ وَالضَّرْعُ يَابَسُ ؟

كأنه يعجب إن ظن فيه أنه يجهد راحلته من أجل لبنها ، فيقول كيف
أتمس لبنا في ضرع يابس .

ومن أمثالهم الاستفهام المفيدة للتعجب قوله تعالى :

﴿ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ (٥)

(١) المفضلية ٣٢ : ٩٠ .

(٢) المفضلية ٤٠ : ٧٩ .

(٣) شرح المفضليات للتبريزي ٢ : ٧٣٧ .

(٤) المفضلية ٤٧ : ١٩٠ .

(٥) سورة الحاقة آية ١ ، ٢ .

(١)

قال القراء " والحاقة : مرفوعة بما تعجبت منه من ذكرها " .

وقال النحاس " (ما الحاقة) مبتدأ وخبره هما خبر عن

الحاقة ، وفيه معنى التعظيم " . (٢)

وقال ابن فارس " أن " ما " تكون للتفخيم كقوله جل ثناؤه :

* الحاقَّةُ ما الحاقَّةُ * ومنه :

باتت لتحزننا عفاره يا جارتا ما أنت جاره ؟

وذكر بعضهم أن " ما " هذه هي التي تذكر في التعجب إذا قلنا

" ما أحسن زيدا " . (٣)

ومما جاء فيه (ما) دالة على معنى التعظيم في القرآن

الكريم قوله تعالى * فاصحاب اليمين ما اصحاب اليمين * (٤) و

* واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال * (٥) و * واصحاب اليمين ما اصحاب

اليمين * (٦) و * واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال * (٧) و * القارعة

ما القارعة * (٨) و * عيسى آلون عن النبأ العظيم * (٩)

(١) معاني القرآن للقراء ٣ : ١٨٠ .

(٢) اعراب القرآن للنحاس ٥ : ١٩ وانظر الكشاف ٤ : ١٤٩ / الجامع

لاحكام القرآن ١٨ : ٢٥٧ / البحر المحيط ٨ : ٣٢٠ .

(٣) الصاحبى في فقه اللغة ١٧٢ .

(٤) سورة الواقعة آية ٨ .

(٥) سورة الواقعة آية ٩ .

(٦) سورة الواقعة آية ٢٧ .

(٧) سورة الواقعة آية ٤١ .

(٨) سورة القارعة آية ١ ، ٢ .

(٩) سورة عم ١ ، ٢ وانظر البحر المحيط ٨ : ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ،

وشاهدناها في المفضليات قول السفاح اليربوعي : (١)

يا فارساً ما أنتَ مِنِّ فارسٍ ؟
مَوْطِئُ الْبَيْتِ رَحِيْبُ الدَّرَاعِ

قيل فيها : " ما استفهامية تعجبية ، والمقصود التعظيم " . (٢)

وقول تأبط شرا : (٣)

يا عَيْدُ مَالِكٍ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقٍ ؟
وَمَرَّ طَيْفٍ عَلَى الْهَوَالِ طَسْرَاقٍ

قال التبريزي " مالك من شوق وإيراق : كما تقول : مالك من فارس !
قاتلك الله وأنت تمدحه " . (٤)

وقول الأُسود بن يَغْفَر : (٥)

مَا بَعْدَ زَيْدٍ فِي فَتَاةٍ فُرِّقُوا
قَتْلًا وَنَفْيًا بَعْدَ حُسْنِ تَكْرِيبِ

قال التبريزي " ما بعد زيد " استفهام على طريق التعجب والإنكار . والمعنى
أي غاية بعدهم من العبر " . (٦)

(١) المفضلية ٩٢ : ٤ .

(٢) خزانة الأُرب ت/ عبدالسلام هارون ٩٥ : ٦ وانظر الحديث

عنها في التعجب في الأصول في النحو ١ : ١٠٩ / همع الهوامع

٩٢ : ٢ شرح الأشموني ٢٠٠ : ٢

(٣) المفضلية ١ : ١ .

(٤) شرح المفضليات للتبريزي ٦ : ١ وانظر ٧ .

(٥) المفضلية ٤٤ : ١٧ .

(٦) شرح المفضليات للتبريزي ٢ : ٧٩٦ .

ومن الاستفهام المفيد للتعجب أيضا قوله تعالى ﴿ فَأَيِّنَ تَذْهَبُونَ ﴾ (١)

قال الزمخشري: " ﴿ فَأَيِّنَ تَذْهَبُونَ؟ ﴾ استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا أو ذهابا في بنيات الطريق أين تذهب؟ " وشاهده في المفضليات قول الأسود بن يعفر: (٢)

أَيِّنَ الَّذِينَ بَنَوْا قَطَالَ بَنَاءُ هَم
وَتَسْتَعْوُوا بِالْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ؟

فكانه تعجب مما آلا إليه بعد أن ذكر حالهم ، ووصف ما كانوا فيه ممن نعيم .

ومن أساليب الاستفهام المفيدة للتعجب قوله تعالى ﴿ لَا يُؤْمِرُ أَجَلْتُ؟ ﴾ (٤) فيما ذكره السيوطي (٥) قال القرأء : " وقوله عز وجل ﴿ لَا يُؤْمِرُ أَجَلْتُ؟ ﴾ يعجب العباد من ذلك اليوم " (٦)

وقال أبوحيان : " لا يُؤْمِرُ أَجَلْتُ؟ ، تعظيم لذلك اليوم وتعجب لما يقع فيه من الهول والشدّة " (٧) كما أفادت التعجب في قوله تعالى ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٨)

(١) سورة التكوير آية ٢٦ انظر معاني القرآن للقرأء ٢٣: ١ والتعجب في مثل (أين تذهبون) يحتاج إلى لون من النبر الذي يشير إلى نقل الأسلوب من حقيقته إلى مجازه .

(٢) الكشاف ٢٢٦: ٤

(٣) المفضلية ١٤: ٤٤

(٤) سورة المرسلات آية ١٢

(٥) همع الهوامع ٩٢: ١

(٦) معاني القرآن للقرأء ٢٢٣: ٣

(٧) البحر المحيط ٤٠٥: ٨ وانظر الكشاف ٢٠٣: ٤

(٨) سورة المرسلات آية ٥٠ وانظر البحر ٤٠٨: ٤ الجامع لا أحكام القرآن ١٦٨: ١٩

ودلت "أي" على التعجب في المفضليات في قول أبي ذؤيب
الهذلي: (١)

حَتَّى إِذَا جَزَرَتْ مِيَاهُ رَزُونِيهِ
وَأَيُّ حِينَ مَلَاوَةٍ تَتَقَطَّعُ؟

قال ابن الأنباري: وقوله "وأي حين ملاوة" ليست باستفهام بل
هو خبر فيه تعجب كقولك: (أي حين دهر انقطع عنه الماء حين لا
يهبر عنه، كما تقول: بأي حين مات ابنه حين رُقَّ عظمه وكبرت سنه). (٢)

وعبارة السيوطي: ومن ذلك (كيف ومن وما وأي فـي
الاستفهام) (٣) ولست أرى وجهاً لهذا التحديد فلا استفهام على
إطلاقه يخرج من معناه الحقيقي إلى التعجب، ومن ذلك في التنزيل،
قوله تعالى: ﴿أَلَدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ (٤) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم
(أَوْخَرَجِي هُمْ؟) (٥) وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ
مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا﴾ (٦)

- (١) المفضلية ١٢٦: ٢١.
- (٢) شرح المفضليات لابن الأنباري ٨٦١.
- (٣) همع الهوامع ٩٢: ١.
- (٤) سورة هود آية ٧٢ انظر البحر المحيط ٢٤٤: ٥.
- (٥) صحيح مسلم بشرح النووي ٢: ٢٠٣، ٢٠٤.
- (٦) سورة آل عمران آية ١٦٥ وانظر البحر المحيط ١٠٧: ٣.

٢ - التعجب باسم الفعل :

للتعجب من أسماء الأفعال (وا) كقول الشاعر :

* وَابْأَبِي أَنْتَ وَفَوْكَ الْأَشْنَبُ * (١)

و (واهّا) كقول الشاعر :

* واهّا لسلمى شم واهّا واهّا * (٢)

و (وي) كما في قوله تعالى * وَيَ كَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ * (٣)

وقوله تعالى * وَيَ كَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ * (٤)

قال سيبويه " وسألت الخليل رحمه الله تعالى عن قوله :

(وَيَكُنْهُ لَا يُفْلِحُ) وعن قوله تعالى جدّه (وَيَكُنْ اللَّهُ) فزعم أنها

وي مفصولة من كأن ، والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم ، أو انتبهوا فقليل لهم : أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا " (٥)

ف " وي " عند الخليل تنبيه ، و " كأن " تشبيه . ولعل الأمر

قد التبس على الشيخ خالد الأزهري فنسب إليها القول بأن " وي اسم

فعل مضارع بمعنى أعجب ، والكاف حرف تعليل وأن مصدرية مؤكدة

(أي أعجب لعدم فلاح الكافرين) " (٦)

(١) انظر المساعد على تسهيل الفوائد ٢: ٦٤٢ / شرح الأشموني ٢: ١٩٩

شواهد العيني ٤: ٣١٠ / شرح التصريح ٢: ١٩٧ / مغني اللبيب

٢: ٣٦٩

(٢) انظر المساعد ٢: ٦٥١ / شواهد العيني ٤: ٣١١ / أوضح المسالك

٤: ٨٤ / شرح التصريح ٢: ١٩٢ / شرح الأشموني ٢: ١٩٩ / مغني

اللبيب ٢: ٣٦٩ / شرح الكافية الشافية ٢: ١٠٧٦

(٣) سورة القصص آية ٨٢

(٤) سورة القصص آية ٨٢

(٥) الكتاب ٢: ١٥٤

(٦) شرح التصريح ٢: ١٩٧

وهي تقرير عند الفراء ، إذ نجده يقول : " وقوله : ويكأن الله
في كلام العرب تقرير كقول الرجل : أما ترى إلى صنع الله . وأنشدني :
وَيَكُنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يَحُ
بَبٌ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشُ ضُرٍّ

قال الفراء : وأخبرني شيخ من أهل البصرة قال : سمعت أعرابيه
تقول لزوجها : أين ابنك ويلك ؟ فقال x ويكأنه وراء البيت . معناه :
أما ترى وراء البيت . وقد يذهب بعض النحويين إلى أنها كلمتان يريد
ويك أنه ، أراد ويلك ، فحذف اللام وجعل (أن) مفتوحة بفعل
مضمر ، كأنه قال : ويلك اعلم أنه وراء البيت ، فأضمر (اعلم) . ولم
 نجد العرب تُعمل الظن والعلم بإضمار مضمر في أن . وذلك أنه يبطل
إذا كان بين الكلمتين أوفي آخر الكلمة ، قلنا أضمره جرى مجرى الترك ،
ألا ترى أنه لا يجوز في الابتداء أن تقول : يا هذا أنك قائم ، ولا يا هذا
أن قمت تريد : علمت أو أعلم أو ظننت أو أظن . وأما حذف اللام
من (ويلك) حتى تصير (ويك) فقد تقوله العرب لكثرتها في الكلام
قال عنتره :

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأُ سُقْمَهَا

قول الفوارس وَيَكْ عنتر أقدم
وقد قال آخرون : إِنْ معنى (وي كأن) أن (وي) منفصلة من
(كأن) كقولك للرجل : وي ، أما ترى ما بين يديك ، فقال : وي ،
ثم استأنف (كأن) يعني (كأن الله يبسط الرزق) وهي تعجب ،
و (كأن) في مذهب الظن العلم . فهذا وجه مستقيم . ولم تكتبها

العرب منفصلة ، ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلة . وقد يجوز أن تكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليست منه ، كما اجتمعت العرب على كتاب (يا ابن أم) (يا بنو أم) قال : وكذا رأيتها في مصحف عبدالله . وهي مصاحفنا أيضا . (١)

ما تقدم نرى أن في هذا التركيب مذاهب :

الأول : (وي) تنبيه ، و (كأن) تشبيه ، وهو قول الخليل وسيبويه .

الثاني : (ويك) الكاف موصولة ب (وي) و (أن) منفصلة عنها ، والمعنى تقرير ، وهو قول القراء .

الثالث : (ويك) بمعنى ويلك ، حذفت اللام وفتحت (أن) باسم الفعل قبلها وهو مذهب الكسائي .

وأبو الحسن على أن الكاف حرف خطاب ، وقيل للتشبيه . (٢)

ومن شواهد في الشعر ، قول زيد بن عمرو بن نفيل :

سألتاني الطلاق إذ رأتنني
قل مالي ، قد جثمتاني بنكر
ويكأن من يكن له شَبَّ يُحَدِّ
جب ومن يفتقر يعيش عيش صر (٣)

(١) معاني القرآن للقراء ٢ : ٣١٢ ، ٣١٣ .

(٢) انظر شرح التصريح ٢ : ١٩٧ / البرهان في علوم القرآن ٤ : ٤٤٣ ،

٤٤٤ / شرح الأشموني ٢ : ١٩٩ ، ٢٠٠ حاشية الصبان على

الأشموني ٣ : ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٣) انظر الكتاب ٢ : ١٥٥ / المساعد ٢ : ٦٤٢ / شرح الأشموني

٢ : ٢٠٠ / الصاحب في فقه اللغة ١٧٧ .

وقد دلت "هيهات" و"شتان" على التعجب في المفضليات وشاهد الأول قول الشنفرى الأزدي: (١)

خَرَجْنَا مِنَ الْوَادِي الَّذِي بَيْنَ شَعَلٍ
وَبَيْنَ الْجَبَاهِيَّاتِ أَنْشَأْتُ سُرْبَتِي

قال التبريزي "قد تفيد مع البعد معنى التعجب". (٢)

والشاهد الثاني قول عوف بن عطية: (٣)

فَشَتَانٌ مُخْتَلِفٌ بَالُنَا
يُرْعِي الْخَلَاءَ وَنَبْغِي الْفَوَارَا

قال التبريزي "أي شد ما اختلف أحوالنا، لأن شتان يتضمن معنى التعجب". (٤)

قال الرضي "ومنه شتان به معنى افتراق مع تعجب أي ما أشد الافتراق". (٥)

ولعل التعجب آت لـ "شتان" و"هيهات" من المبالغة في معنييهما حتى تجاوزتا الحد الذي ينبغي أن يكون في مثلهما، وهذا جزء من معنى التعجب، قال ابن عصفور "وهو استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها وخرج بها المتعجب منه عن نظائره أو قل نظيره". (٦)

(١) المفضلية ٢٠: ١٦٠.

(٢) شرح المفضليات للتبريزي ١: ٣٨٨.

(٣) المفضلية ١٢٤: ٢١٠.

(٤) شرح المفضليات للتبريزي ٣: ١٣٨٣.

(٥) شرح الكافية للرضي ٢: ٧٤.

(٦) شرح الجمل ١: ٥٦٦ وانظر شرح التصريح ٢: ٨٦.

٣ - التعجب بـ " الدعاء " :

ومنه التعجب بـ " ويل " في قول جبيها " الا شجعي : (١)

وَوَيْلُهَا كَانَتْ غُبُوقَةً طَارِقٍ

تَرَامَى بِهِ بَيْدُ الْإِكَامِ الْقَرَاوِحُ

وقول حاجب بن حبيب : (٢)

وَيْلُ أُمَّ قَوْمٍ رَأَيْنَا أُنْسَ سَادَتِهِمْ

فِي حَارِثَاتٍ أَلَمْتُ خَيْرَ جِيَرَانِ

قال ابن الأنباري " العرب تقول للرجل وَيْلُهُ وَيْلُهُ تمدحه بذلك ، ويلمه ما أشجعه ما أحنته ... " (٣)

وقال التبريزي " وذكر الويل هنا كذكر القتال في قولهم : قاتله

الله ما أشجعه وما أفرسه " (٤)

والخلاف في " ويلمه " في الأصل الذي ترجع إليه " وي " اسم

فعل و " لأمه " كما قيل في بيت امرئ القيس أن " ويك " (وي لك) وحذفت منها اللام ، أو " ويل لأمه " .

ومن استعملاتها في التعجب قول امرئ القيس :

(١) المفضلية ٣٣ : ٦ .

(٢) المفضلية ١١١ : ١٠ .

(٣) شرح المفضليات لابن الأنباري ٣٣٢ .

(٤) شرح المفضليات للتبريزي ٢ : ٦٢٢ .

ويلمها في هواء الجو طالبة

ولم كهذا الذي في الأرض مطلوب^(١)

قال ابن السراج " وإذا قلت ويل أمه رجلا ومن رجل فهو تعجب " (٢) وجاء في اللسان : ويرد الويل بمعنى التعجب .

وقيل " وي " كلمة مفردة ، و " لامه " مفردة وهي كلمة تفجع وتعجب . (٣)

وذكر الرضي (٤) والسيوطي دلالة " يله " على التعجب . (٥)

وجاء عن الخليل في حديثه عن " لن " أنها " لا أن " ، ولكنهم حذفوا لكثرة في كلامهم كما قالوا ويلمه يريدون : وي لامه . (٦)

وقال ابن جنى : ويلمه إنما أصله ويل لامه يدل على ذلك ما أنشده الأصمعي :

لام الأرض ويل ما أجنت

غداة أضرّ بالحسن السبيل

فحذف لام " ويل " وتنوينه لما ذكرنا ، وحذفت همزة " أم " فبقي ويلمه فاللام الآن لام الجر ، كما حذف الجار من قولك : آله افعل^(٧) !

(١) الكتاب ٢ : ٢٩٤ / خزانة الأدب ٤ : ٩٠ ، ٩١ ت عبد السلام

هارون .

(٢) الأصول في النحو ١ : ١١٠ .

(٣) انظر لسان العرب ١١ : ٧٣٨ - ٧٤٠ مادة (ويل) .

(٤) شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٠٧ .

(٥) همع الهوامع ٢ : ٩٢ .

(٦) الكتاب ٣ : ٥٥ .

(٧) الخصائص ٣ : ١٥٠ وانظر شرح الحماسة للتبريزي عالم الكتب / بيروت

وقال الفراء : الأصل وي للشيطان . أي حزن للشيطان من قولهم : وي لم فعلت كذا وكذا ورجل ويلمه ، يريدون ويل أمه ، كما يقولون " لا بالك " يريدون " لا أباً لك " فركبوه وجعلوه كالشـيـء الواحد .

وقيل : " وي " كلمة مفردة ولامه مفردة . . . ، وحذفت الهمزة من " أمه " تخفيفاً وألقت حركتها على اللام . (١)

" والخطيب التبريزي يرى أن أصل " ويلمه " ويل لا أمه فالمصدر مبتدأ والجار والمجرور بعده خبر ، وقد حذف شيآن : اللام من ويل ، والهمزة من أم .

قال : " لفظة ويل إذا أضيفت بغير اللام فالوجه فيها النصب ، فتقول : " ويل زيد " والمعنى ألزم الله زيدا الويل ، فإذا أضيفت باللام فويل ويل لزيد " فحكمه أن يرفع فيصير ما بعده جملة ابتدئ بها وهي نكرة ، لأن معنى الدعاء منه مفهوم والمعنى الويل ثابت لزيد ، كأنه عده محصلاً ، كما يقال : رحم الله زيدا ، فتجعل رحمة الله خبراً ، وإذا كان حكم ويل هذا قد ارتفع في قوله (ويلم الذات الشباب) فحذف من أم الهمزة ، واللام من ويل ، وقد ألقي حركة الهمزة على اللام الجارة فصار " ويلم " بضم اللام ، وقد قيل ويلم بكسر اللام ، كما قيل الحمد لله ، والحمد لله ، بضم الدال وضم اللام إتباعاً لها ، والثانية بكسر الدال إتباعاً لكسرة لام الجرب بعدها . (٢)

(١) انظر لسان العرب ١١ : ٧٣٩ ، ٧٤٠ مادة (ويل) .

(٢) شرح الحماسة للتبريزي ٣ : ١٠٩ ، فالضمة في اللام تحتل أن تكون حركة إعراب أو نقل ، والكسرة حركة إتباع لا غير .

ومن شواهدا في الشعر قول الهذلي :

وَيْلَهُ رَجُلًا تَأْبَى بِهِ غَبْنًا

إذا تجرد ، لا خال ، ولا نجل

وقول الآخر :

وَيْلَهُمْ يَسْقَرُ حَرْبًا إِذَا

(١)

الْقَى فِيهَا . وَعَلَيْهِ الشَّلِيلُ

وقول ذو الرمة :

وَيْلُهَا رَوْحَةٌ وَالرَّيْحُ مُعْصِفَةٌ

(٢)

وَالْغَيْثُ مُرْتَجِزٌ ، وَاللَّيْلُ مُقْتَرِبٌ

وقول علقمة بن عبده :

وَيْلٌ أَيَّامَ الشَّبَابِ مَعِيشَةٌ

(٣)

مَعَ الْكُثْرِ يُعْطَاهُ الْفَتْى الْمُتَلَفِ النَّدى

وقول الهذلي :

فَوَيْلُ أُمَّ بَزْجَرٍ شَقْلٌ عَلَى الْحَصَى

(٤)

وَوَقَّعَ بَزْ مَا هُنَالِكَ ضَائِعٌ

والذي نميل إليه أنها تركبت من " ويل ولا " تركيبا أشبه ما

يكون بالتركيب المزجي ، فأصبحت " ويلمه " صورة جديدة لا يبحث فيها

(١) الإنصاف ٢: ٨٠٩ ، ٨١٠ .

(٢) شرح الكافية للرضي ١: ٢١٨ وانظر الإنصاف من الإنصاف ٢: ٨١١

الخزانة ٣: ٢٧٣-٢٧٨ ت . عبد السلام هارون .

(٣) انظر شرح الكافية للرضي ١: ٢١٩ / شرح الحماسة ٣: ١٠٩ /

الإنصاف من الإنصاف ٢: ٨١١ ، خزانة الأدب ٣: ٢٧٩ ،

ت . عبد السلام هارون .

(٤) لسان العرب ٤: ١٢ مادة (بزز) .

عن "ويل" منفردة ، ولا عن "أم" منفردة بل يُنظر إليها على حالها من التركيب والامتزاج وأصبحت دالة على التعجب .

ودلالة الدُّعاء على التعجب واردة في الاستعمال العربي ، فمن ذلك "قاتله الله من رجل" (١) .

وقول جميل بشينة :

رَمَى اللّهُ فِي عَيْنِي بُشَيْنَةً بِالْقَسْدَى

وفي الغُرَيْنِ أُنْيَايَهَا بِالْقَسْوَادِحِ (٢)

ومنه : ويله رجلاً (٣) ومن التعجب بالدُّعاء أيضاً قولهم "لَأَسْلَ عَشْرُهُ" (٤) .

ومنه أيضاً "ويحك ، وويحه" قال سيبويه "ومع هذا أيضاً أنك إذا قلت ويح فقد تعجبت وأبهمت ، من أي أمور الرجل تعجبت ، وأي الأنواع تعجبت منه ، فإذا قلت فارساً وحافظاً فقد اختصصت ولم تبهم ، ومينت في أي نوع هو" (٥) .

- (١) شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٠٧ .
- (٢) ديوان جميل شاعر الحب ، جمع وتحقيق د / حسين نصار ، دار مصر للطباعة ١٩٧٧ / ٥٣ .
- (٣) همع الهوامع ١ : ٩٢ .
- (٤) شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٠٧ .
- (٥) الكتاب ٢ : ١٧٤ .

٤ - التعجب بـ " الجار والمجرور " .

قال سيبويه " وبعضُ العرب يقول في هذا المعنى : لا ، فيجيء باللام ، ولا تجيء إلا أن يكون فيها معنى التعجب ، قال أمية بن أبي عائذ الهذلي :

لَلَّه يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ ذَوْحَيْنِ

بُشْمَخِرٍ بِرِ الظِّيَانِ وَالْآسِ " (١)

ومن ذكر دلالتها على التعجب ابن السَّراج (٢) ، وابن مالك (٣) ، والاشموني (٤) وابن هشام (٥) والتبريزي (٦) وابن منظور . (٧)

وقال ابن فارس في حديثه عن اللام " وتكون للتعجب نحو - لله دره " . (٨)

وذكر السيوطي أنها للتعجب مع القسم . (٩)

- (١) الكتاب ٤٩٧ : ٣ وانظر ١٧٤ : ٢ .
- وفي نظري أن هذا ليس فيه تعجب ، فاللام للقسم ويبقى جوابه ، حذفته منه اللام ، كما حذفته في قوله تعالى * تَاللَّهِ تَفْتُوْهُ تَذَكَّرْ يوسف * سورة يوسف آية ٨٥ .
- (٢) انظر الأصول في النحو ١٠٩ : ١ .
- (٣) شرح الكافية الشافية ١٠٧٦ : ٢ .
- (٤) شرح الأشموني ٢٠ : ٢ .
- (٥) أوضح المسالك ٢٥٠ : ٣ / مغني اللبيب ٣٥٤ : ١ ، ٣٥٥ .
- (٦) شرح الحماسة للتبريزي ١٠٧ : ٢ ، ١٠٨ .
- (٧) لسان العرب ٥٨١ : ١ ، مادة (عجب) .
- (٨) الصاحبي في فقه اللغة ١٤٩ .
- (٩) همع الهوامع ٩٢ : ٢ وانظر الاشياء والنظائر ٢٢٢ : ٣ .

ولها شواهد ستة في المفضليات ، في قول ذي الأضْبُع
العُدوانِي : (١)

لَا هِابْنَ عَمَّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَابِ
عَنِّي ، وَلَا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي

وقال العيني " أصله لِّلْهِ دِرا بن عمك وهذا يُقال في المدح ،
ومعناه لله خير ابن عمك ، والدر : اللبن ، يقال في الذم : لا در دره ،
أي لا كُثُر خيره " . (٢)

وقال الميداني " أي خيره وعطاؤه وما يؤخذ منه هذا هو
الأصل ، ثم يقال لكل متعجب منه : لله دره " . (٣)

والأصل في قوله (لاه ابن عمك) لله ابن عمك ، بلامات ثلاثة ،
الأولى لام الجر ، والثانية لام التعريف ، والثالثة لام الكلمة فقيل فيه :
" لاه ابن عمك " (٤) كضرب من التخفيف .

- (١) المفضلية ٣١ : ٥٤
- (٢) شواهد العيني ٢٨٩ : ٣ وانظر شرح الكافية للرضي ٢٢٣/١
- (٣) مجمع الأمثال للميداني ١٢٥ : ٢
- (٤) الأصل إله على فعال ، حذفت الهمزة فصارت (لاه) على وزن (عال) ثم دخلت (أل) المعرفة تعويضا عن المحذوف ، فصارت (الله) ثم دخلت لام الجر فصارت لله ، اذن فالأولى لام الجر ، والثانية لام التعريف والتعويض معا ، والثالثة عين الكلمة .

واختلف في المحذوف من هذه اللامات فقليل :

حذفت لام الجر ولام التعريف ، والباقية هي فاء الكلمة ، ودليل ذلك أن اللام الباقية مفتوحة ، ولام الجر مكسورة ، ولام التعريف ساكنة ، وهو مذهب سيبويه . (١)

وقيل المحذوف لام التعريف وفاء الكلمة ، والباقية هي لام الجر ، وكان الفتح فيها عارضا من أجل الألف ، إذ لو كُسِرَت لانقلبت الألف ياء .

ودليل على هذا بأن حرف الجر لا ينحذف ويبقى عمله إلا شذوذا ، وهو مذهب المبرد . (٢)

ورد قوله الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد بقوله " وهذا الكلام مردود بأن اللام قد فتحت وليس بعدها ألف في قولهم " لهي أبوك " بمعنى لله أبوك ، فلو كانت هذه اللام هي الجارة لبقيت مكسورة حيث لا مقتضى لفتحها ، فلما رأيناهم فتحوها بكل حال ، وكنا نعلم أن لام الجر تفتح إلا إذا كان المجرور مضرا أو مستغاثا به علمنا أنها مع هذا الاسم الظاهر ليس مستغاثا به ليست لام الجر " . (٣)

(١) انظر الكتاب ١١٥: ٢ ، ١٦٢ ، ١٦٣ / ٣ : ٤٩٨ .

(٢) انظر منع المبرد حذف حرف الجر في المقتضب ٣٣٦: ٢ ، ٣٤٨ /

٣ : ٦١ .

(٣) عدة السالك ٤٤: ٣ والبيت شاهد نحوي دار كثيرا في كتب النحاة

انظر شرح المفصل ٥٤: ٨ / مغني اللبيب ١٤٧٤١ / خزانة الأدب

ت/ عبد السلام هارون ١٧٣: ٧ - ١٧٧ / الإنصاف ٣٩٤: ١

الإنصاف من الإنصاف ٣٩٤: ١ / شواهد العيني ٢٨٦: ٣ ، ٢٨٩ /

الخصائص ٢٨٨: ٢ .

وما ذهب إليه الشيخ محي الدين عبد الحميد جدير بالقبول ،
 إذ أنَّ حذف حرف الجر مع بقاء عمله بعيد في القياس ، وقد بينت ذلك
 في فصل القسم وهو من توسعات العرب ، مثل قولهم : اللَّهُ لَا فَعْلَن ،
 بحذف حرف القسم مع بقاء عمله .

ومن شواهد في المفضليات قول الأحنس بن شهاب :^(١)
 فَلِلَّهِ قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمِي سُوقَةٌ
 إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْمُلُوكِ الْعَصَائِبُ
 وقول المرقش الأكبر :^(٢)

لِلَّهِ دُرُكُمَا وَدُرُّ أَبِيكُمَا
 إِنْ أَفَلَّتِ الْغُفْلِيُّ حَتَّى يُقْتَلَ
 وقول أنون التفليبي :^(٣)

إِنْ قَسَّرْ بُوا لَابِنْ سَوَارٍ أَبَا عِرْهُمُ
 لِلَّهِ دُرُّ عَطَاءٍ كَانَ ذَا غَبْنٍ
 وقول مرة بن همام :^(٤)

لِلَّهِ عَوْفٌ لَا يَسَاءُ أَثَوَابُهُ
 يَا لَهْفَ نَفْسِي رَقْرَنَ مَا أَنْ يُغْلَبَا

(١) المفضلية ٤١ : ٢٥ .

(٢) المفضلية ٤٥ : ٤ .

(٣) المفضلية ٦٦ : ٧ .

(٤) المفضلية ٨٢ : ٩ .

وقول بشر بن أبي خازم : (١)

أَجَبْنَا بَنِي سَعْدِ بْنِ ضَبَّةٍ إِذْ دَعَوْا
وَلَلِّهِ مَوْلَى دَعْوَةٍ لَا يُجِيبُهَا

هـ - التعجب بأسلوب النداء :

قال سيبويه " وأما في التعجب فقولُه ، وهو قَرَارُ الأَسَدِ :

لَخَطَّابٌ لَيْلَى يَا لِبَرِّ ثَنٍ مِنْكُمْ
أَدَلُّ وَأَمْضَى مِنْ سُلَيْكِ الْمَقَانِسِ
وقالوا : يَا لِلْعَجَبِ ، وَيَا لِلْفَلِيقَةِ ، كَانَهُمْ رَأَوْا أَمْرًا عَجَبًا
فقالوا : يَا لِبَرِّ ثَنٍ ، أَيِ شَلْكَمِ دُعَى لِلْعِظَائِمِ .
وقالوا : يَا لِلْعَجَبِ وَيَا لِلْمَاءِ ، لَمَّا رَأَوْا أَمْرًا عَجَبًا أَوْ رَأَوْا مَاءً
كَثِيرًا ، كَأَنَّهُ يَقُولُ : تَعَالِ يَا عَجْبٌ أَوْ تَعَالِ يَا مَاءٌ فَإِنَّهُ مِنْ أَيَّامِكَ
وَزَمَانِكَ .

ومثل ذلك قولهم : يَا لِلدَّوَاهِي ، أَيِ تَعَالَيْنِ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَنْكَرُ
لَكُنَّ ، لِأَنَّهُ مِنْ أَبْيَانِكُنَّ وَأَحْيَانِكُنَّ " . (٢)

ومن شواهد قول الشاعر :

يَا عَجَبًا لِهَذَا الْفَلِيقِ
هَلْ تُذْهِبَنَّ الْقُوبَاءُ الرِّيقَ (٣)

(١) الفضلية ٩٦ : ٨ .

(٢) الكتاب ٢ : ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٣) مغني اللبيب ٢ : ٣٧٢ .

وقول الشاعر :

فِيَاكَ مِنْ لَيْلٍ كَمَا نَجُومُهُ
بُكْلٌ مَخَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ بِيذْبُلْ^(١)

وقول الآخر :

يَا دِينَ قَلْبِكَ مِنْهَا لَسْتُ ذَاكِرْهَا
إِلَّا تَرْقُرُقُ مَاءَ الْعَيْنِ أَوْ دَمْعَهَا^(٢)

ويقال " يا للماء " و " يا للعشب " و " يا للتعجب " كله على معنى التعجب .^(٣)

وإن كان التعجب ليس بالنداء بل الأسلوب محتمل للنداء والتعجب معا فهو تعجب بمصدر الفعل أعجب ، فكأنه قال : يا قوم اعجبوا للماء ، ويا قوم اعجبوا للعشب ، وعليه كل ما جاء من التعجب على هذه الصورة . ومثله قول العرب (يا ضَلَّ ما تجرى به العصى) وتقدير الكلام : يا قومي ما أضلَّ ، أي : ما أهلك ما تجرى به العصى^(٤) . وقول العرب : يا للأنفيسة ويا للبهيمة ويا للعظيمة ، كلها يضرب عند المقالة يُرمى صاحبها بالكذب ، واللام في كلها للتعجب ، وهي مفتوحة .^(٥)

- (١) مغني اللبيب ١: ٢١٥ .
(٢) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٧٣: ٤ ، التَّحْدُم ١٣٢٣ .
(٣) انظر المقتضب ٤: ٢٥٤ / مغني اللبيب ١: ٢١٤ ، ٢١٥ /
جمع الهوامع ٢: ٩٢ / المساعد ٢: ٥٢٦ / شرح الكافية للرضي
٢: ٣٠٧ / شرح الفضليات للتبريزي ١: ٧ / الأصول في النحو
١: ١١٠ .

(٤) (٥) مجمع الأمثال للميداني ٢: ٣٣٣ .

والتعجب بلام الجر وحرف النداء كما في قول العرب (يا لك من
ضرسٍ للخبيثات يَهْضِمُ) يضرب للفحاش العيَّاب^(١).
وقول العرب (يا الهارعة لو أن لي سِعة)^(٢).

٦ - التعجب بأسلوب القسم :

كما في " تالله " وبالألفاظ المقترنة باسم الجلالة كما في :
" سبحان الله " إذ تصحب أحيانا بالتعجب .

قال سيبويه " . . . ، فكاليوم كقولك في اليوم ، لأن الكاف
ليست باسم . وفيه معنى التعجب ، كما قال : تالله رجلا سبحان الله
رجلا ، وإنما أراد تالله ما رأيت رجلا ، ولكنه يترك الإظهار استغناءً
لأن المخاطب يعلم أن هذا الموضع إنما يضر فيه هذا الفعل ، لكثرة
استعمالهم إياه " .^(٣)

وقال البرد " وقد تقع التاء في معنى التعجب " .^(٤)

وما جاء بـ " سبحان الله " قول النبي صلى الله عليه وسلم لا بـ
هريرة (سبحان الله إن المؤمن لا ينجس)^(٥) .

- (١) مجمع الأمثال ٢ : ٢٥٢ .
- (٢) مجمع الأمثال للميداني ٢ : ٣٤١ .
- (٣) الكتاب ٢ : ٢٩٤ .
- (٤) المقتضب ٢ : ٣٢٤ وانظر الأصول في النحو ١ : ٣٠ / مغني
اللبيب ١ : ١١٦ .
- (٥) صحيح مسلم بشرح النووي ٤ : ٦٦ ، ٧٦ .

والأَساليب المقترنة بلفظ الجلالة دالة على التعجب كثيرة، فمنها
(لا إله إلاَّ الله) و (العظمة لله من رب) و (لله لا يؤخر)
الأجل (١).

٧ - التعجب بأسلوب النفي :

قال سيبويه في قول جرير :

يا صَاحِبِي دَنَا التَّوَّاحُ فسيِّرا

لا كالعشية زائراً ومـزوراً

فلا يكون إلاَّ نصياً ، من قبل أنَّ العشية ليست بالزائر ، وإنما أراد : لا أرى
كالعشية زائراً ، كما تقول : ما رأيت كالיום رجلاً ، فكالיום كقولك في اليوم ،
لأنَّ الكاف ليست باسم ، وفيه معنى التعجب

وتقول : لا كالعشية عشيةً ، ولا كزيد رجلٌ ؛ لأنَّ الآخر
هو الأول ، ولأنَّ زيدا رجلاً ، وصار لا كزيد كأنك قلت : لا أحد كزيد ،
ثم قلت رجلٌ ، كما تقول : لا مال له قليل ولا كثير على الموضع .

قال الشاعر ، امرؤ القيس :

وَنَلِمَهَا فِي هَوَاءِ الْجَوِّ غَالِبَةً

ولا كهذا الذي في الأرض مَطْلُوبُ

(١) انظر الكتاب ٢: ٢٩٣ / همع الهوامع ٢: ٩٢ / شرح التصريح
٢: ٨٦ / أوضح المسالك ٣: ٢٥٠ / شرح الأسموني ٢: ١٩ /
حاشية الصبان على الأسموني ٣: ١٧ / حاشية ياسين على
التصريح ٢: ٨٦ / الأصول في النحو ١: ١٠٩ .

كأنه قال : ولا شيء كهذا ، ورفع على ما ذكرت لك ، وإن شئت نصبته
على نصبه :

فَهَلْ فِي مَعْدٍ فَوْقَ ذَلِكَ مَرْفَعًا

كأنه قال : لا أحد كزيد رجلاً ، وحمل الرجل على زيد ، كما حمل المرفد
على ذلك ، وإن شئت نصبته على ما نصبت عليه لا مال له قليلاً ولا كثيراً^(١).

ومما دل فيه النفي على التعجب ، قول الشاعر :

يَا جَارَتَا مَا أَنْتِ جَارَةٌ

عند من يجعل (ما) نافية .^(٢)

(٢)

وشاهد التعجب بطريق النفي في المفضليات قول الحارث بن عزة :

طَرَقَ الْخِيَالُ وَلَا كَلِيلَةَ مُدْلِجٍ

سَدِكَأً بَارَحَلْنَا وَلَمْ يَتَعَرَّجْ

قال ابن الأنباري : وقوله " ولا كليلة مدلج " تعجب ، أي : لم أركيلة
هذا الخيال المدلج الذي سار الليل كله .^(٤)

(١) الكتاب ٢: ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، وانظر شرح الكافية للرضي ٢: ٣٠٧ /

همع الهوامع ٢: ٩٢ / .

(٢) انظر حاشية الصبان على الأشموني ٣: ١٧٠ .

(٣) المفضلية ٦٢: ١ .

(٤) شرح المفضليات لابن الأنباري ٥١٥ .

٨ - التعجب بالفعل الدال على إنشاء :

وذلك كأن ترى شيئا تنكره أو تظن أن لا نظير له فتقول (عجبا)
وما حلوه على ذلك قول الأعشى :

تقول ابنتي حين جئت الرّحيل
(١)
فأبرحت ربأ وأبرحت جارا

وهذه صيغة قياسية عند الكوفيين قال السيوطي " قال الكوفية وأفعل
بغير " ما " مسندة إلى الفاعل نحو قوله : فأبرحت فارسا ، أي ما أبرحك
فارساً ، وبعضهم وأفعل من كذا " (٢) واستشهد له بقول الشاعر :

ومرّة تخمّهم إذا ما تبدّذا
وتطعنهم شزراً فأبرحت فارساً
قال أبوحيان : وزاد الكوفيون أفعل بغير ما مسندة إلى الفاعل نحو قوله :
ومرة تخمهم .. الخ

قال بعض أصحابنا : وما ذكره فيه معنى التعجب لكنه ليس من
هذا الباب بل هو من باب لله دُرّه فارسا وكفى بك فارسا . (٣)

ف قيل : معنى " أبرحت " عظمت أو أعجبت " (٤) ومن ذكرها
في الأساليب الدالة على التعجب الشيخ الرضي (٥) ، وذكر السيوطي

(١) الكتاب ٢ : ١٧٥ .

(٢) همع الهوامع ٢ : ٩٠ / وانظر شرح التصريح ٢ : ٨٩ .

(٣) الدرر اللوامع ٢ : ١١٩ .

(٤) انظر عدة السالك ٢ : ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

(٥) شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٠٧ .

"أعجبوا لزيد رجلا أو من رجل" ، في الدلالة على التعجب . بالإضافة إلى أساليب أخرى منها : "أنتك من رجل لعالم ، وكفائي به رجلا" ^(١) ما يدل على أن أساليب التعجب السماعية كثيرة لا تندرج تحت قاعدة معينة ، وليس لها ضابط سوى المقام والإستعمال .

وزاد بعضهم صيغة (فَعَلَ) بضم العين كما في قوله تعالى * كَبُرَتْ كَلِمَةً * ^(٢) وزاد البعض الآخر (أفعل) التفضيل تمسكا بقول سيبويه " أن أفعل وما أفعله وأفعل به بمعنى واحد " ^(٣) ، وقال أبو عبيده في (كبرت) من الآية السابقة " نصب على التعجب أي : أكبرها كلمة ، أي : من كلمة " . ^(٤)

-
- (١) همع الهوامع ٠٩٢:٢
 (٢) سورة الكهف آية ٥ .
 (٣) انظر شرح التصريح ٨٩:٢ / شرح الكافية الشافية ١٠٩٤:٢
 الكتاب ٠٩٧:٤
 (٤) البحر المحيط ٠٩٧:٦

التمييزُ مع أساليب التعجب

بعض أساليب التعجب المتقدمة يصحبها التمييز ، إما منصوباً ،
وإما مجروراً بـ " من " ومن هذه الأساليب :

- ١ - ويحه ، فيقال : ويحه رجلاً ، ويحه من رجل .
 - ٢ - لَّه ، فيقول : لَّه دَرَه رجلاً ، وَلَّه دَرَه من رجل .
 - ٣ - حسبك ، فيقال : حسبك به رجلاً ، وحسبه من رجل .
 - ٤ - ويلمه ، فيقال : ويلمه رجلاً ، ويلمه من رجل .
 - ٥ - " ما " ، فيقال : يا رجلاً ما أنت من رجل ، ويا رجلاً ما أنت رجلاً .
 - ٦ - " يا " ، فيقال : يا حسنه رجلاً ، ويا حسنه من رجل .
- (١)
ودخول " من " في هذه المواضع كدخولها في " كم " توكيداً .

(١) انظر الكتاب ٢ : ١٧٤ / شرح التصريح ١ : ٣٩٨ - ٣٩٩ / أوضح
المسالك ٢ : ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، شرح الكافية للرضي ١ : ٢١٨ ، ٢١٩ /
٢٢٠ / الأصول في النحو ١ : ١١٠ .

أساليب التعجب القياسية

للتعجب صيغتان قياسيتان ، وهما :

- ١ - ما أفعله .
- ٢ - أفعل به . وفي كل منها خلاف كثير بين النحاة . ونعرض له فيما يلي :
- أولا - ما أفعله :

اختلف في (ما) في هذه الصيغة ، فكان للنحاة فيها مذاهب وهي :

- ١ - أنها نكرة تامة بمعنى شيء* ، وهذا قول سيبويه ، وعليه جمهور البصريين والآخر خفش في أحد أقواله . (١)
- ولم تكن لها صلة ، لأن الصلة توضيح ، والتعجب إبهام ، ولم توصف لنفس السبب ، وابتدى بها لتضمنها معنى التعجب (٢) ويضعف هذا القول أن استعمال (ما) نكرة غير موصوفة نادر نحو " فنعما هي " على قول ، ولم تسمع مع ذلك مبتدأ* (٣)

- (١) الكتاب ٧٢:١ ، وانظر المساعد ١٤٨:٢ / المقتضب ١٧٣:٤
الأصول ٩٩:١ / اللع ١٩٧ / عدة السالك ٢٥١:٢ /
التبصرة والتذكرة ٢٦٥:١ / معاني الحروف ٨٧ / شرح الفصل
١٤٩:٧ / الإتيان ٢٢٩:١ ، المقتصد ٣٧٣:١ ، ٣٧٥ / شرح
التصريح ٨٧:٢ .
- (٢) انظر شرح التصريح ٨٧:٢ / حاشية الصبان على الأشموني ١٧:٣ /
المساعد ١٤٨:٢ / الكتاب ٧٢:١ / المقتضب ١٧٣:٤ / مغني
اللبيب ٢٩٧:١ / التبصرة والتذكرة ٢٦٥:١ .
- (٣) انظر شرح الكافية للرضي ٣١٠:٢ .

٢ - أنها نكرة موصوفة بأفعل ، وهو قول ثاني للاخفش ،
واليه ذهب بعض الكوفيين .

٣ - أنها نكرة موصولة بمعنى الذي ، وما بعدها صلة فلا
موضع لها .

وعلى هذين الوجهين الخبر محذوف وجوبا تقديره : أي شيء
عظيم .

وحذف الخبر هنا مردود لمخالفة النظائر ، فلا يحذف الخبر دون
شيء يسد مسده كما في لولا ، فما اقتضى هذه الدعوة لئولها باطلا
لبطلانها ، والجهة الثانية التي خالف منها النظائر تقديم الإبهام
بالصلة أو الصفة وتأخير الإبهام بالتزام حذف الخبر ، والمعتاد في مثل
هذا تقدم الإبهام . (١)

٤ - أن تكون استفهامية ، وهو قول القراء (٢) وابن درستويه ،
ومنسوب للكوفيين . (٣)

قال الرضي " وهو قوى من حيث المعنى لأنه كان جهل سبب حسنه
فاستفهم عنه . وقد يستفاد من الإستفهام معنى التعجب نحو قولهم
تعالى ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ . (٤)

-
- (١) انظر المساعد ٢: ١٤٨، ١٤٩ / شرح الأشموني ٢: ٢٠٠ / حاشية
الصّبّان ٣: ١٨ / أوضح المسالك ٣: ٢٥١ ، عدة السالك ٣: ٢٥١ ،
٢٥٢ / شرح التصريح ٢: ٨٧ / شرح الكافية للرضي ٢: ٣١٠ .
(٢) انظر معاني القرآن للقرآء ١: ١٠٣ .
(٣) انظر الجنى الداني ١: ٣٣٧ / المساعد ٢: ١٤٨ / عدة السالك
٣: ٢٥٢ / حاشية الصّبّان ٣: ١٧ / شرح الأشموني ٢: ٢٠٠ / شرح
الكافية للرضي ٢: ٣١٠ / شرح التصريح ٢: ٨٧ .
(٤) سورة الانفطار آية ٧ .

وقيل : مذهبه ضعيف من حيث أنه نقل من معنى الاستفهام إلى التعجب فالنقل من إنشاء إلى انشاء مما لم يثبت . (١)

وقال ابن مالك : " وهو موافق لقولهم باسمية أفعل فإن الاستفهام المشوب بالتعجب لا يليه إلا الاسماء نحو ﴿ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ (٢) (٣) واستبعده ابن يعيش اعتمادا على أن التعجب خبر ، والاستفهام إنشاء . (٤)

وقال الأستاذ عبد السلام هارون : " والذي أرجحه من هذه الأقوال ما ذهب إليه القراء وابن درستويه : أنها استفهامية مضمنة معنى التعجب ، وذلك لا مرين : أحدهما معنوي والآخر صناعي .

أما المعنوي فلأن أبلغ أساليب التعجب ما كان منقولاً عن الاستفهام ، تقول : ما هذا الجمال ، وما ذاك الحسن ! وفي هذا الأسلوب يسأل المتعجب عن سبب الحسن ، إشارة إلى أن للحسن أسبابا كثيرة تستدعي السؤال .

وأما الصناعي فلأنها وهي بمعنى الاستفهام لا تحتاج إلى تقدير محذوف ، ومعنى الموصولة والنكرة الموصوفة تحتاج إلى تقدير الخبر ،

(١) شرح الكافية للرضي ٢ : ٣١٠ .

(٢) سورة الواقعة آية ٢٧ .

(٣) شرح التصريح ٢ : ٨٧ وانظر عدة السالك ٤ : ٢٥٢ / همع الهوامع

٢ : ٦٠ .

(٤) شرح الفصل ٧ : ١٤٩ وانظر الإنصاف ١ : ١٣٧ .

أي شيء عظيم . ولا يخفى ما في ذلك من التكلف . وأمر آخر يدعم هذا الرأي فيما أرى ، وهو مراعاة التناسق بين هذه الصيغة وأختها ، أي صيغة أفعل به ، لتكون كل منهما صيغة إنشائية من جهة اللفظ والمعنى معا ، أو من جهة اللفظ فحسب .^(١)

والقراء أجاز فيها الاستغهام والتعجب ، قال في قوله تعالى ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾^(٢) " فيه وجهان : أحدهما معناه : فما الذي صبرهم على النار ؟ والوجه الآخر : فما أجراهم على النار ."^(٣)

والخلاف الثاني في هذه الصيغة في (أفعل) اسم أم فعل ؟

فالبصريون على أنها فعل بدليل لحاق نون الوقاية بها وهو من خواص الأفعال ، ولحاقها ببعض الحروف ككن ولت وإن ليس على الأصل ، ولزومه للفتح ، ولو كان اسما لارتفع إذ وقع خبرا لما ، وعمله نصب في المعارف ، كما يعمل في النكرات ، ولو كان اسما لاختص بنصب النكرات على التمييز نحو " هو أقيح القوم عرجا " . ووافق البصريين في هذا الكسائي وهشام .

وفذهب الكوفيون إلى أنها اسم ، بدليل جمودها ، والجمود من خواص الأسماء ، وتصغيرها كما في قول الشاعر :

(١) الأسيب الإنشائية لعبد السلام هارون ط / الثانية ٩٦ ، ٩٧ .

(٢) سورة البقرة آية ١٧٥ .

(٣) معاني القرآن للقراء ١ : ١٠٣ .

يَا مَا أَمِيلُحْ غَزَلَانَا شَدَّكَ لَنَا

مِنْ هُوَ لِيَأْتَاكَ النَّصَالِ وَالسُّمُر

والتصغير من خواص الاسماء أيضا ، ومن أدلتهم أيضا صحة العين في نحو " ما أقومه وما أبيعه ، وهو من خصائص الاسماء ، وأنه لو كان فعلا لا أصبح التقدير في (ما أعظم الله) : شيء أعظم الله ، والله تعالى عظيم لا يجعل جاعل . (١) والتصغير في (أميلح) شاذ ، وقد أجازته ابن كيسان قياسا مطردا ، وقاس (أفعل) عليه . (٢)

والجدير بالقبول في هذا هو المذهب البصري ، وقد أجيب قول الكوفيين : بأنها اسم بدليل جمودها بأن من الأفعال ما هو جامد ك (ليس) و (عسى) ، وإنما جمد فعل التعجب لأنه ليس له حرف يدل عليه ، فجعلوا له صيغة تلزم صورة واحدة لتدل على معناه (٣) ، وأنه مضمن معنوليس في أصله ، ولم يتصرف للمضارع لاحتمال المضارع الحال والاستقبال ، ولا يكون التعجب إلا فيما هو موجود ومشاهد ، وقد يتعجب من الماضي ، ولا يتعجب مما لم يكن ، فكرهوا أن يستعملوا لفظا يحتمل الإستقبال ، لئلا يصير الشك يقينا ، وكان استعمالهم لاسم الفاعل أكره لعدم اختصاصه بزمان بعينه .

(١) انظر الإنصاف ١: ١٢٦-١٤٨ / شرح التصريح ٢: ٨٧/٨٨ ،
شرح المفصل ٧: ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ / أوضح المسالك ٣: ٢٥٢/
شرح الأسماء شموني ٢: ٢٠ ، ٢١ / أسرار العربية ١١٣-١١٩/
المساعد ٢: ١٤٧ .

(٢) شفاء العليل ٢: ٦٠٢ / المساعد ٢: ١٥٥ / التسهيل ١: ١٣١ .

(٣) ذكر ابن مالك أن لزومه طريقة واحدة راجح على ليس من أربعة أوجه

انظر شرح التسهيل - السفر الأول ٢: ٤٨٢ .

أما التصغير فيه فليس كالتصغير في الأسماء ، فالتصغير يتناولها من حيث اللفظ والمعنى فيأتي للتقليل والتحقير والتقريب والتعطيف والتعظيم ، أما في التعجب فالتصغير تناول اللفظ فقط ، من حيث كان متوجها إلى المصدر ، ولم يذكر المصدر لأن فعل التعجب لا يؤكّد به ، فصغروا الفعل لفظا ووجهوا التصغير إلى المصدر ، وتصغير المصدر بتصغير فعله جائز ، لأنّ الفعل يقوم في الذكر مقام المصدر .

والوجه الثاني أنّه دخله التصغير حملا على أفعّل التفضيل ، لاشتراكهما في التفضيل والمبالغة ، وفي شروطه الصياغة .

والوجه الثالث : أنّه دخله التصغير لما لزم طريقة واحدة ، فأشبهه الأسماء ، فدخله بعض أحكامها ، وحمل الشيء على الشيء فسي بعض أحكامه لا يخرجّه عن أصله ، فمن ذلك حمل اسم الفاعل على الفعل في العمل ، وحمل الفعل المضارع على الاسم في الإعراب ، ولم يخرج الأول عن الأسماء ، والثاني عن الأفعال ، وكذلك فعل التعجب لم يخرجّه التصغير عن الأفعال .^(١)

وأضيف أن التصغير عارض فيه ، كما كان البناء عارضا في نحو (محمد) و (زيد) عند النداء .

وشواهد في المفضليات في قول الحَصَيْن بن الحمام :^(٢)

(١) انظر الإنصاف ١ : ١٣٨ - ١٤٢ / خزنة الأدب ١ : ٩٣ - ٩٥

تحقيق عبد السلام هارون / شواهد العيني ٣ : ١٤٤ / الأمل في الشجرية ١٢٩ : ٢

(٢) الفضلية ٢ : ٢٢ ، ٣٣ . وما يليها

وَجَاءَتْ جِحَاشُ قَضَّهَا بِقَضِيضِهَا
 وَجَمْعُ عَوَالٍ مَا أَدَقَّ رَأْيُهَا
 جَزَى اللَّهُ عَنَّا عَبْدَ عَمْرٍو مَلَامَةً
 وَعَدْوَانِ سَهْمٍ مَا أَدَقَّ رَأْيُهَا
 والمتعجب منه محذوف ، وسيأتي الحديث عنه ، وقول سُوَيْدِ بْنِ أَبِي
 كَاهِلٍ : (١)

وَكَذَاكَ الْحَبُّ مَا أَشْجَعَهُ
 يَرْكَبُ الْهَوْلَ وَيَعْصِي مَنْ وَزَعُ
 وقول المُرْقَشِ الْأَصْفَرِ : (٢)

يَا ابْنَةَ عَجَلَانَ مَا أَصْبَرَ نَبِيَّ
 عَلَيَّ خَطُوبًا كُنْهِي بِالْقَدُومِ
 وجاءت في التنزيل في قوله تعالى * فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ * (٣) و
 * قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا اكْفَرَ * (٤) و * يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ
 الْكَرِيمِ * (٥) على قراءة ابن جُبَيْر والاعمش (أغرك) . (٦)

-
- (*) ص ٢٩٢ .
 (١) المفضلية ٤٠ : ١١ .
 (٢) المفضلية ٥٧ : ٦ .
 (٣) سورة البقرة آية ١٧٥ .
 (٤) سورة عبس آية ١٧ .
 (٥) سورة الانفطار آية ٦ .
 (٦) البحر المحيط ٨ : ٤٣٦ .

وذهب معمر بن المثنى والبرّد إلى أن (ما) في الآية الأولى
إستفهامية على معنى التوبيخ ، وذهب قوم إلى أنّها نافية ، أي : أن الله
ما جعلهم يصبرون على النار ^(١) واحتمل في قوله تعالى (ما غرّك)
أن يكون تعجبا وأن يكون استفهاما ^(٢) وكذلك قوله (ما أكفره) ^(٣).

ثانيا - أفعل به :

أفعل به فعل عند البصريين والكوفيين ، والخلاف فيها هل لفظه
أمر ومعناه ماضٍ ؟ أو أنه أمر في اللفظ والمعنى .

ذهب البصريون إلى أنّ صيغة (أفعل) أمر في اللفظ فقط ،
ماضي معنى أتى على صيغة الأمر بالغة .

والباء فيها لازمة ، فقولك (أحسن بزيد) كان قبل نقله
إفادة التعجب : حسن زيد ، أي : صار زيد ذا حسن . فلمّا
غيّرت الصيغة قبح إسناد صيغة الأمر إلى الاسم الظاهر فزادت الباء
في الفاعل ليصير على صورة المفعول ، كما مر بزيد ، وذهب الفراء والزمخشري
وابن كيسان وابن خروف والزجاج إلى أنّ (أفعل) أمر لفظا ومعنى ،
فإن قيل (أحسن بزيد) فهو أمر بأن يجعل زيد حسن ، وذلك
بأن يصفه بالحسن .

(١) انظر البحر المحيط ١ : ٩٤ ، ٩٥ .

(٢) انظر البحر المحيط ٨ : ٣٦ .

(٣) انظر البحر المحيط ٨ : ٢٨ .

والهمزة للصيرورة عند البصريين ، وللنقل عند الكوفيين .
والباء زائدة عند البصريين ، وللتعددية عند الكوفيين (١) .
والضمير في (أحسن بزهد) للحسن عند ابن كيسان ، وللمخاطب
عند غيره ، وهو ملتزم الأفراد لجريانه مجرى المثل .
وينبني على هذا الخلاف أَنَّ الشاعر إذا اضطر فحذف الباء
مع غير أن بعد أفعل لزمه أن يرفع على قول البصريين ، وأن ينصب على
قول الثغراء .
وأبطل ابن مالك قول الكوفيين إذ يلزم عليه محذور من خمسة
أوجه :

- ١ - لو كان أمراً حقيقة ومعنى لوجب فيه استتار الفاعل إن كان
مفرداً مذكراً ، وبروزه فيما عدا ذلك ، فتقول : " اضرب يا زيد " .
فالضمير مستتر ، وتقول " اضربا ، اضربوا ، اضربي ، اضربن " .
فالضمير ظاهر . وفعل التعجب لا يظهر معه الضمير أبداً .
- ٢ - لو كان فعل أمر لما كان المتكلم متعجباً بل يكون آمراً ، وقد
انعقد الإجماع على أن المتكلم متعجب .
- ٣ - لو كان أمراً يصح أن يقترن جوابه بالفاء كما في " اصبر فتدرك مرادك " .
وقد صَحَّ بأنه لا يجوز " أحسن يزيد فيحسن إليك " وأنت تريد
التعجب .

(١) يقول أهل العربية إنَّ باء التعددية وهمزة النقل يتعاقبان ، فبناءً
عليه لزم على المذهب الكوفي اجتماع نظيرين لغير التوكيد .

- ٤ - لو كان أمراً لما جاز أن يتصل بباء التعدية الواقعة بعد ضمير
المخاطب ، فلا يجوز أن تقول : أحسن بك ، ولا أخلق بك
أن تدرك مآريك ، لما قد تقرر من أنه لا يجوز أن يرفع فعل
ضميراً متصلاً ثم ينصب ضميراً متصلاً معناه هو معنى الضمير المرفوع
فلا يقال ضربتني - بتاء المتكلم - ولا يقال ضربتك - بتاء
المخاطب ، إلا في باب ظن وأخواتها .
- ٥ - لو كان أمراً لوجب إعلال الألف جوف منه بحذف العين قياساً
على إقام وأعان وأبان ، حيث يقال فيها : أقم ، وأعن ، وأبن ،
وتقول في التعجب : أقوم بزيد ، وأبين به ، فتبقى الياء والواو .
- وأبطل المنتصرون للكوفيين مذهب البصريين من أوجه ثلاثة :
- ١ - يلزم على قولهم استعمال صيغة الأمر للدلالة على الماضي وهذا
مالم يعهد ، والمعهود عكسه ، أي استعمال الماضي للدلالة على
الأمر كما في ، اتق الله امرؤ ، فعل خيراً يُشَبَّ عليه .
- ٢ - لزم على قولهم جعل الهمزة في " أحسن " للصيرورة ، ودلالتها على
الصيرورة قليل فالحمل عليه قليل .
- ٣ - لزم على قولهم أن الباء قد زيدت في الفاعل لزوماً ، ولزوم زيادتها
في الفاعل خلاف الأصل .
- هذا ما دار بين النحاة من خلاف في صيغة (أفعل)^(١) .

(١) انظر المساعد على تسهيل الفوائد ٢: ١٤٩ ، ١٥٠٠ / شرح
التصريح ٢: ٨٨ ، ٨٩ / حاشية الصبان ٣: ١٩ ، ٢٠ / ===

والذي أراه في هذا ما ذهب إليه الكوفيون ليبقى المتعجب منه واحداً في الصيغتين (ما أحسن السماء) و (أحسن السماء) فلو جعل فاعل في الصورة الثانية على قول البصريين لا أصبح المتعجب منه مفعولاً به في الصيغة الأولى وفاعلاً في الصيغة الثانية.

وما تجدر الإشارة إليه في هذا الموضع أن ابن الأنباري زعم أن (أفعل به) اسم لعدم لحاق الضائربه ، وجوز هشام مجي المضارع من (ما أفعل) فيقال (ما يحسن زيدا) ورداً بعدم السماع . (١)

والمتعجب منه لا يكون إلا مختصاً معرفة أو قريب منها بالتخصيص لأنه مخبر عنه في المعنى ، ومنع الفراء (أ ل) المهدية نحو : ما أحسن القاضي ، تريد قاضياً بينك وبين المخاطب فيه عهد ، ومنع الأخفش (أيا) الموصول بالماضي نحو (ما أحسن أيهم قال) فإن وصلت بالمضارع جاز اتفاقاً . (٢)

=== أوضح المسالك ٢٥٣:٣ ، ٢٥٥ / عدة السالك ٢٥٦، ٢٥٥:٣
٢٥٧ / همع الهوامع ٩٠:٢ ، ٩١ / شرح الأشدوني ٢١:٢ ،
٢٢ / حاشية الخضرى ٣٩:٢ / شرح ابن عقيل على ألفية
ابن مالك ١٤٨:٢ / شفاء العليل ٥٩٩:٢ ، ٥٦٠ / شرح
الكافية الشافية ١٠٧٨:٢

- (١) انظر همع الهوامع ٩٠:٢ / المساعد ١٥٦:٢
(٢) انظر همع الهوامع ٩١:٢ / شرح التصحيح ٨٩:٢ / عدة
السالك ٢٥٧:٣ / المساعد ١٥٢:٢

الحذف في أساليب التعجب

أولا - حذف المتعجب منه :

إذا علم المتعجب منه جاز حذفه مطلقا ، وفي ذلك قال ابن مالك :

وحذف ما منه تعجبت استباح

(١) إن كان عند الحذف معناه يضح

والحذف لا يكون إلا إن دل عليه دليل وكان ضميرا في (ما أفعل)

وأن يكون أفعل معطوفا على آخر مذكور معه مثل ذلك المحذوف فسي
(أفعل به) (٢) مع قيام الدليل على المحذوف.

ومن حذفه مع (ما أفعل) قول الشاعر :

جزى الله عنا الجزاء بفضلِهِ

(٣) ربيعة خيرا ما أعف وأكرمَ مَـا

أي: ما أعفهم وأكرمهم .

وقول الشاعر :

جَزَى اللَّهُ عَنَّا بَخْثَرٍ يَأْ وَرَهْطِهِ

(٤) بني عبد شمسٍ ما أعف وأمجَـدا

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١٥٠: ٢ وانظر همع الهوامع

٩١: ٢ / شرح التصريح ٨٩: ٢ .

(٢) شرح الكافية الشافية ١٠٧٩: ٢ / شرح الاشموني ٢٣: ٢/ عدة

السالك ٢٥٧: ٣ ، ٢٥٨ .

(٣) انظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١٥١: ٢ ، ١٥٢ ، ١٥٣ /

أوضح المسالك ٢٦٠: ٣ .

(٤) المساعد ١٥٢: ٢ / شرح الاشموني ٢٢: ٢ / الدرر اللوامع ١٢١: ٢ .

(٥) شفاء العليل ٦٠١: ٢ .

أي : ما أعفهم وأمجدهم . وقول الشاعر :

أَرَى أُمَّ عَمْرٍو مَعَهَا قَدْ تَحَدَّرَا

(١) بكاءً على عمرو وما كَانَ أَصْبَرَ

أي : ما كَانَ أَصْبَرَهَا .

(٢) وشاهداه في الفضليات قول الحَصَيْن بن الحُمَام :

وَجَاءَتْ جِحَاشٌ قَضَّهَا بِقَضِيضِهَا

وَجَمَعَ عَوَالٍ مَا أَدَقَّ وَالْأَمَّا

جَزَى اللَّهُ عَنَّا عَبْدَ عَمْرٍو مَلَامَةً

وَعَدَوَانِ سَنِهِمَ مَا أَدَقَّ وَالْأَمَّا

أي : ما أَدَقَّهُم وَالْأَمَّهُم .

ومن حذفه مع (أفعل به) قوله تعالى * أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ * (٣)

وقول الشاعر :

اعزَّزْ بِنَا وَاكْتَفِ إِنِّ دَعِينَا

(٤) يَوْمًا إِلَى نَصْرَةٍ مَن يَلِينُ

أي : اكَتَفِ بِنَا ، وتوافر فيه شرط الحذف فغني (أفعل) معطوف على

آخر مذكور معه مثل المحذوف .

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢ : ١٥١ .

(٢) الفضلية ١٢ : ٢٢ ، ٣٣ .

(٣) سورة مريم آية ٣٨ وانظر تفسير القرطبي ١١ : ١٠٨ ، ١٠٩ / البحر

المحيط ٦ : ١٩٠ ، ١٩١

(٤) شرح التصريح ٢ : ٨٩ .

"وقال الدنوشري : هذا ليس من باب التعجب وقال أيضا : وهو بيان لهذا ما نصه إن كان من الاكتفاء فلا شاهد فيه ، لانه على هذا التقدير فعل أمر لا فعل تعجب وفاعله مستتر فيه وجوبا". (١)

ومن حذفه مفردا ، قول الشاعر :

فذلك إن يلقَ المنيّة يُلَقَّه_____

حميدا وإن يستغن يوما فأجدر

أي ، فأجدر به .

وقيل إن الحذف معه محمول على الشذوذ . (٢)

وربما أكد (أفعل) بالنون كما في قول الشاعر :

ومستبدل من بعد غَضِبِي صريمة

فأحربه بطول فقر وأحري_____

والأصل (أحرين) ثم أبدل النون ألفا . (٣)

والفارسي وقوم على أن المتعجب منه في صيغة (أفعل به) لم يُحذف ، بل حُذِفَ الحرف فاستتر الضمير . وردَّ بعدم بروزه ، فلا يقال : أسمع بالزبددين وأبصروا^(٤) وإنما حُذِفَ مع كونه فاعلا للزومه حرف الجر فأشبهه الغضلة . (٥)

(١) حاشية ياسين ٢ : ٨٩٠ .

(٢) انظر شرح الكافية الشافية ٢ : ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، / شرح الاشموني

٢٣ : ٢ / أوضح المسالك ٣ : ٢٦٠ / شفاء العليل ٢ : ٦٠١ /

شواهد العيني ٣ : ٦٤٥ / شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك

١٥٢ : ٢ ، ١٥٣ .

(٣) انظر شفاء العليل ١ : ٦٠١ / الدرر اللوامع ٢ : ٩٨ / المساعد ٢ : ١٥٣

همع الهوامع ٢ : ٧٨ (٤) المساعد ٢ : ١٥٣ .

(٥) انظر شرح التصريح ٢ : ٨٩ / حاشية ياسين على التصريح ٢ : ٨٩٠ .

ثانيا - حذف حرف الجر من (أفعل به) :

قد تحذف (الباء) من (أفعل به) إِنْ كَانَ (أن) وصلتها ، فيجوز
في : أجود بأن يكتب زيد : أجود أن يكتب زيد ، ومنه قول الشاعر :

وقال نبي المسلمين تَقَدَّمُوا
(١)
وأحب إلينا أن تكونَ المَقْدَمَا

وقول الشاعر :

لقد طرقتُ رحالَ القومِ لَيْلَى
فأبعد دارَ مرتحلٍ مَـزَارَا (٢)

واستشهد به الكوفيون على أنَّ ما بعد (أفعل) منصوب ،
فحذف الجار ونصب ما بعده على إسقاط الخافض ، وردّه ابن مالك بأن
لا حجة في دعوى النصب فيه ، لاحتمال كون أبعد دعاء . (٣)

ومن حذف الباء أيضا ، قول الشاعر :

أهونَ عليَّ إذا امتلأتَ من الكرى
(٤)
أني أبيتُ بليّةِ المسحورِ

(١) انظر همع الهوامع ٢ : ٩٠ / الدرر اللوامع ٢ : ١١٩ / المساعد

٢ : ١٥٠ ، شفاء العليل ٢ : ٦٠٠ .

(٢) والحذف فيه مع غير (أن) وهو شان .

(٣) انظر المساعد ٢ : ١٥٠ ، ١٥١ / الدرر اللوامع ٢ : ١٢٠ / همع

الهوامع ٢ : ٩١ .

(٤) همع الهوامع ٢ : ٩٠ ، الدرر اللوامع ٢ : ١٢٠ .

توكيد فعل التعجب بالمصدر :

لا يوء كد المصدر فعل التعجب ، فلا يقال : ما أحسن إحسانا زيدا ، وذلك أنَّ فعل التعجب فيه من المبالغة ما يُغني عن التوكيد وأجازه الجرمي . (١)

الزمن مع صيغة التعجب :

الزمن مع صيغة التعجب مختلف فيه ، فمنهم من ذهب إلى أنه بمعنى الحال بدليل أنك لا تقول (ما أحسن زيدا) إلاَّ وهوفي الحال حسنا ، وإن أردت الماضي أدخلت كان ، فقلت : (ما كان أحسن زيدا) . ومنهم من ذهب إلى أنه ماضٍ ، إبقاء للصيغة على بابها ، إلا أنه يدل على الماضي المتصل بزمان الحال . فإذا أردت الماضي المنقطع أتيت بكان . وأيده ابن عصفور ، لما فيه من بقاء اللفظ على بابه . (٢)

قال سيبويه : " وتقول : ما كان أحسن زيدا ، فتذكر كان لتدل أنه فيما مضى " (٣) ولا يفصل إلاَّ بكان لأنها أم الباب ، وأجاز بعضهم " ما أصبح أبردها " و " ما أمسى أدفأها " وهو قول الكوفيين . (٤)

(١) انظر شفاء العليل ٦٠١:٢ / المساعد ١٥٤:٢ / شرح التصريح ٠٣٢٥:١

(٢) انظر شرح الجمل ٥٨٤:١ ، همع الهوامع ٢: ٩١ ، شرح الكافية الشافية ٠١٠٩٩:٢

(٣) الكتاب ٠٧٣:١

(٤) الأصول في النحو ١٠٦:١ وانظر شرح المفصل ١٥١:٢ ،

شرح الجمل ٠٥٨٦:١

وفي دخول (كان) خلاف بين النحاة ، فإن جاءت قبل الفعل كما في (ما كان أحسن زيدا) فمنهم من ذهب إلى أنها زائدة وأحسن في موضع الخبر .

ومنهم من ذهب إلى أنها في موضع خبر (ما) واسمها مضمرفيها يعود على (ما) والجملة بعدها في موضع خبرها . (١)

قال ابن عصفور " وهذا فاسد لأن ما التعجبية لا يكون خبرها إلا على وزن أفعل ، إلا فيما جاء من هذا محذوف الهمزة نحو قولهم : ما خير اللبن للصحيح وما شره للمبطون . " (٢)

وابن السراج وأبو علي الفارسي على أنها زائدة لا خبر لها ولا اسم ولا فاعل لأنها ملغاة (٣) ، وذهب السيرافي إلى أنها زائدة والفاعل معنوى يقدر بالمصدر . واستدل على صحة مذهبه بأن الفعل لا بد له من فاعل ، فهي عنده تامة .

واستدل الفارسي على صحة مذهبه بأن زيادة المفرد أولى من زيادة الجملة وإذا كانت مفرغة كانت من قبيل المفردات ، فإن قيل لا بد للفعل من فاعل ، قيل إن الفعل إذا استعمل استعمال ما لا يحتاج إلى فاعل استغنى عنه ، كما في (قلما) لما استعملت استعمال (ما) في إرادة النفي استغنت عن الفاعل . وكذلك كان لما استعملت لتدل على

(١) شرح الجمل ١ : ٥٨٤ ، ٥٨٥ .

(٢) شرح الجمل ١ : ٥٨٥ .

(٣) انظر شرح المفصل ٧ : ١٥٢ / الأصول في النحو ١ : ١٠٦ .

الماضي ولم يرد بها أكثر من ذلك استغنت عن الفاعل . (١)

" وإن جاء ت (كان) بعد الفعل ، فلا بد من إدخال ما المصدرية على (كان) ن فتقول ما أحسن ما كان زيد ، برفع زيد على أنه فاعل كان وما مصدرية وهي مع ما بعدها في موضع مفعول فعل التعجب كأنه في التقدير : ما أحسن كون زيد .

وفهم من أجاز نصب زيد على أن تكون (ما) بمنزلة الذي وكان ناقصة واسمها مضمرة فيها يعود على (ما) وزيد خبرها . وهذا فاسد من جهة المعنى ألا ترى أن المعنى إذ ذاك : ما أحسن الذي كان زيد ، ويغني عن ذلك : ما أحسن زيداً . وأيضاً فإن ما المصدرية لا ينبغي أن تدخل إلا على ما له مصدر وهو الفعل التام .

فإن كررت (كان) كانت كل واحدة منهما على ما استقرّ فيها قبل التكرار . (٢)

شروط صياغة فعلي التعجب :

- ١ - أن يُبنى من فعل ، ومن قال : ما أكلبه ، وما أهره فقد أخطأ ، لبنائه التعجب من الأسماء ، ومن قال : أقمن به فقد شذ ، لبنائه التعجب من الوصف .

(١) انظر شرح المفضل ١٥٢:٧ / شرح الجمل ٥٨٥:١ / التبصرة

والتذكرة ١: ٢٦٩ .

(٢) شرح الجمل ٥٨٥: ١ ، ٥٨٦ / انظر المقتضب ٤: ١٨٤ ،

أوضح المسالك ١٥٧: ١ / عُدّة السالك ٢٥٧: ١ / التبصرة

والتذكرة ٢٧٠: ١ / شرح الكافية الشافية ١٠٩٩: ٢ / اللمع ١٩٧ .

٢ - أن يكون الفعل ثلاثياً ، فلا يصاغ من (د ح ر ج) لأن التعجب منه يوءى إلى حذف بعض الأصول ، ولا من (ع ل م ، وضارب ، واستخرج ، وانطلق) إذ التعجب يوءى إلى حذف حروف الزيادة فيفوت المعنى الذي جاء ت من أجله من مشاركة ومطاوعة وطلب أما ما كانت الزيادة فيه بالهمزة (أفعل) ففيه خلاف .

أ - قيل يجوز جوازاً مطلقاً ، كانت الهمزة فيه للنقل أو غيره ، وهو مذهب سيبويه والمحققين من أصحابه . وتبعه ابن مالك .

ب - المنع مطلقاً ، وما جاء منه فشان ، يحفظ ولا يُقاس عليه ، وهو مذهب المازني والآن خفش والمبرد وابن السراج والفارسي .

ج - المنع إن كانت الهمزة للنقل نحو : ما أذهب نوره ، والجواز إن كانت لغير النقل نحو : ما أظلم الليل ، وما أقرر هذا المكان . وإليه ذهب ابن عصفور .

قال الشاطبي : " وهذه التفرقة لم يقل بها أحد ولا ذهب إليها نحوى ، ويكفيه في الرد مخالفته للإجماع بناءً على أن إحداه ^(١) قول خرق للإجماع .

أما الثلاثي المزيد إذا جرى مجرى الثلاثي نحو : اتقى وامتلاً وافتقر ففيه خلاف أيضاً ، فابن السراج وجماعة على الجواز لجريانه مجرى الثلاثي ، بدليل قولهم في الوصف منه تقي وملي وفقير وغني .

(١) شرح التصريح ٢ : ٩١ .

وفذهب ابن خروف وجماعة إلى المنع ، حتى لا يؤدى إلى
هدم البنية وحذف زوائدها ، مع وجود الغنى عن ذلك بأشد
واشدد ونحوهما .

٣ - أن يكون الفعل متصرفاً ، فلا تعجب في نحو نعم وبئس ، لأنَّ
التصرف فيما لا يُتصرف نقض لوضعه وعدم التصرف على وجهين :
أ - أن يكون بخروج الفعل عن طريقة الأفعال فلا يدل على الحدث
والزمان كنعم وبئس .

ب - يكون بمجرد الاستغناء عن تصرفه بتصرف غيره إن كان باقياً
على أصله من الدلالة على الزمان كينذر ويدع حيث استغني عن
ماضيها بماضي يترك فلا يتعجب منهما . أمّا : ما أعساه
وأعس به ، فعلى الشذوذ .

٤ - أن يكون معناه قابلاً للتفاضل أو للكثرة على ما ذكر الفقهاء في الصفات
الإضافية التي تختلف فيها أحوال الناس سواء كانت بالنسبة
إلى شخص واحد في حالين كالعلم والجهل أو شخصين كالحسن
والقبح . فتقول : ما أعلمه يوم الخميس وما أجهله يوم الأربعاء
وما أحسنه وما أقيحه . أمّا ما لا يقبل التفاضل يشترك فيه
الجميع فلا يبنيان من نحو فني ومات . ولا يتعجب من صفات
الله تعالى ، فلا يقال ما أعلم الله ، وقالت العرب ما أعظم الله وأجله ،
وعليه قول الشاعر :

مَا أَقْدَرُ اللَّهَ أَنْ يُدْنِي عَلَى شَحَطِ

(١)

من دأره الحزن من دأره صول

ويحمل على الشذوذ .

٥ - أن يكون الفعل مبنياً للمفعول تحويلاً أو تأصيلاً ، فلا تقول في :
ضُربَ : ما أضرب زيداً ، وأنت تريد أن تعجب من الضرب الذي
وقع على زيد ، لئلا يلتبس المتعجب منه بالتعجب من فعل
الفاعل .

واستثنى البعض ما كان ملازماً لصيغة (فعل) نحو : عُنيت
بحاجتك ، وزُهي علينا فيجيز التعجب منه لعدم اللبس . وجرى
على ذلك ابن مالك وولده اعتماداً على أن علة المنع هي
خوف اللبس ، ومن جعل علة المنع التشبيه بأفعال الخلق بجامع
أن كل منهما لا كسب للمفعول فيه فلا يستثنى شيئاً ، وما ورد منه
موءول على أن التعجب فيه من فعل مفعول بمعنى فعل
فاعل ولم ينطق به .

٦ - أن يكون الفعل تاماً فلا يُتعجب من نحو كان وكاد ، هذا مذهب
الجمهور . وأجاز الفراء وابن الأنباري " ما أكون زيداً قائماً .
وأجاز الكوفيون : ما أكون زيداً لا أخيك ، مجروراً باللام .

٧ - أن يكون الفعل مثبتاً ، فلا يُتعجب من منفي سواء كان ملازماً
للمنفي نحو : ما عالج بالدواء أي ما انتفع . وهو قول ابن
مالك . واعترض عليه بأنه قد جاء في الإثبات في قول الشاعر :
ولم أر شيئاً بعد ليلى أَلَذَّ

ولا مشرباً أرؤى به فأعيجُ
وغير ملازم لمنفي مثل (ما قام زيد) فلا يقال ما أقومه لئلا يلتبس
المثبت بالمنفي .

٨ - أن لا يكون اسم فاعله على وزن (أفعل فعلاً) فلا يبنى

من نحو عرج في العيوب ولا شهل من المحاسن ولا خضر الزرع
من الألوان ولا من لى من الحلى ، أما سبب المنع : فـ قيل
لأن صيغ التعجب تبنى من الثلاثي المحض وأكثر أفعال الألوان
والخلق إنما تجيء من أفعل بتسكين الفاء ، وزيادة مثل السلام
نحو أخضر . فلم يبن فعلا التعجب ما كان منها ثلاثياً
إجراً ، للاقـل مجرى الأكثر .

وقيل لأن الألوان والعيوب الظاهرة جرت مجرى الخلق
الثابتة التي لا تزيد ولا تنقص وقيل لأن بناء الوصف من هذا
النوع على أفعل ولم يبن منه أفعل تفضيل لئلا يلتبس أحدهما
بالآخر ، ولما امتنع صوغ أفعل التفضيل منه امتنع صوغ فعلبي
التعجب منها لجريانهما مجرى واحداً في أمور كثيرة .

والمنع قول جمهور البصريين . وأجازه الأخفش وبعض
الكوفيين ، منهم الكسائي وهشام .

وما كان لوناً البصريون على منعه ، والكسائي وهشام
على جوازه ، وبعض الكوفيين على أنه جائز في السواد والبياض
دون غيرهما من الألوان .

٩ - أن لا يستغنى عنه بالمصوغ من غيره نحو قال من القائلة فإنهم
لا يقولون ما أقيله استغناء بما أكثر قائلته . ونحو سكر
وقعد وجلس ضد أقام فإنهم لا يقولون ما أسكره وأقعد وأجلسه ،
استغناء بقولهم : ما أشد سكره وأكثر قعوده وجلوسه . (١)

(١)

وزاد ابن عصفور : غضب ونام . وحكى سيبويه : ما أنومه .

فلا بد من توافر هذه الشروط لصياغة " ما أفعله " وأفعل به ،

في التعجب . (٢)

وهناك شرط عاشر ذكره سيبويه وهو أن يكون له فعل ، أما ما

جاء من نحو : أحسك الشاتين ، وآبل الناس كهم ، وأرعى الناس كهم ،

يُحفظ ولا يُقاس عليه وذكره ابن مالك . (٢)

(١) الكتاب ١٩:٤ .

(٢) انظر هذه الأحكام في الكتاب ٤ : ٩٧ - ١٠٠ / المقتضب

٤ : ١٧٨ - ١٨٣ / الأصول في النحو ١ : ١٠١ - ١٠٥ ، ١٠٨ /

أوضح المسالك ٣ : ٢٦٥ - ٢٦٩ / شرح التصريح ٢ : ٩١ - ٩٣ /

حاشية ياسين على التصريح ٢ : ٩٢ ، ٩٣ / التسهيل ١٣١ ،

١٣٢ / شرح المفصل ٧ : ١٤٤ - ١٤٧ / شفاء العليل

٢ : ٦٠٥ - ٦٠٧ / المساعد ٢ : ١٦٠ - ١٦٤ / همع

الهوامع ٢ : ١٦٥ - ١٦٧ / الدرر ٢ : ٢٢٤ / حاشية

الصّبّان ٣ : ٢٢ ، ٢٣ / حاشية الخضرى ٢ : ٤٠ / شرح

الكافية الشافية ٢ : ١٠٨٤ ، ١٠٩٢ / شرح الجمل ١ : ٥٧٦ -

٥٧٩ / درة الفواص ٣٨ - ٤٠ / الإنصاف ١ : ١٤٨ - ١٥٥ /

شرح الكافية الشافية ٢ : ١٠٩١ / معاني القرآن للقرّاء ٢ : ١٢٧ ،

١٢٨ .

التعجب مما لم يستوف الشروط :

- ١ - الفعل الجامد و غير القابل للتفاوت لا يُتعجب منهما ، أما الجامد فلأنه لا مصدر له فينصب أو يجر ، والثاني لأنه غير قابل للتفاضل ، إلا أن أريد وصف زائد عليه فيقال : ما أفجع موته .
- ٢ - الزائد على ثلاثة ، وما كان وصفه على " أفعل ، فعلا " يتعجب منه ينصب مصدرهما بعد أشدد ونحوها ، وأجره بالباء ، فيقال : ما أعظم دهرجته وأعظم بدهرجته ، وما أشد انطلاقه واشدد بانطلاقه واشدد بانطلاقه .
- ٣ - المنفي والمبني للمفعول في حكم الذي قبله ، إلا أن مصدرهما يكون مؤنثا لا صريحا فيقال : ما أكثر أن لا يقوم ، وما أعظم ما ضرب ، وأشدد بأن لا يقوم وأشدد بأن ضرب .
- ٤ - الفعل الناقص ، وإن قيل له مصدر فهو كالثلاثي ، وما كان وصفه على أفعل فعلا ، وإن قيل ليس له مصدر فهو كالمنفي والمبني للمفعول . (١) ويجوز فيما استوفى الشروط التوصل اليه بأشد واشدد وشبههما مثل فاقد الشروط فتقول : ما أشد ضرب زيد لعمره . (٢)

(١) انظر الكتاب ٤ : ٩٩ / أوضح المسالك ٣ : ٢٦٩ ، ٢٧٠ / شرح

التصريح ٢ : ٩٣ / شرح الأشموني ٢ : ٢٦ / المساعد ٢ :

١٦٤ ، ١٦٥ / حاشية الخضرى ٢ : ٤٠ ، ٤١ / شفاء العليل

٢ : ٦٠٧ .

(٢) انظر شرح التصريح ٢ : ٩٣ .

الفصل بين فعلي التعجب ومعموله :

لم يتعرض سيـبويه للفصل بين فعل التعجب ومعموله ، وصَحَّح
بمنع تقديم المعمول ، وفي ذلك يقول " ولا يجوز أن تُقدِّم عبد الله وتؤخر
ما ولا تُزيل شيئاً عن موضعه ولا تقول فيه ما يحسن ، . . . " (١) ونسب
إليه الصيمري منع الفصل بين فعل التعجب وبين ما عمل فيه . (٢)

وللمبرد قولان في هذه المسألة ، فقد منع الفصل وذلك قوله :
" ولو قلت : ما أحسن عندك زيدا ، وما أجمل اليوم عبد الله = لم يجز ،
وكذلك لو قلت : ما أحسن اليوم وجه زيد ، وما أحسن أمس ثوب زيد ،
لأنَّ هذا الفعل لما لم يتصرف لزم طريقة واحدة ، وصار حكمه كحكم
الاسماء . " (٣)

وقال في موضع آخر : " وتقول ما أحسن إنسانا قام إليه زيد ، وما
أقبح بالرجل أن يفعل كذا فالرجل الآن شائع ، وليس التعجب منه ،
وإنما التعجب من قولك : أن يفعل كذا ، كنحو : ما أقبح بالرجل
أن يشتم الناس ، تقديره : ما أقبح شتم الناس بمن فعله — من
الرجال .

ولو قلت : ما أحسن رجلا إذا طُلب ما عنده أعطاه - كان هذا
الكلام جائزاً ، ولم يكن (أحسن) وإن نصب رجلا واقعاً عليه ، إنما هو
واقع على فعله . " (٤)

(١) الكتاب ١ : ٧٣ .

(٢) التبصرة والتذكرة ١ : ٢٦٨ .

(٣) المقتضب ٤ : ١٧٨ .

(٤) المقتضب ٤ : ١٨٧ .

والمنع قول أكثر البصريين ومن قال به إلا خفش^(١) والزمخشري^(٢).

وإلى الجواز ذهب القراء والجرمي والفارسي وابن خروف والمازني
والزجاج^(٣) وجواز الفصل فصيح عند ابن عقيل^(٤) صحيح عند
السيوطي لتوسعهم بالظرف والجار والمجرور ولجواز الفصل فيهما بين
أن ومعموليهما وليس فعل التعجب بأضعف منها ، ولكثرة ورود^(٥).

ومن شواهد قول علي رضي الله عنه وقد مرّ بعنّار بن ياسر ،
رضي الله عنه لما قُتل " أعزز عليّ أبا اليقظان أن أراك صريماً
مُجدلاً " .^(٦)

فصل بالجار والمجرور " عليّ " وبالنداء " أبا اليقظان " .

ومنه أيضاً قول عمرو بن معدى كرب " لله دُرْبني سليم ،
ما أحسن في الهيجا لقائها ، وأكثر في اللزات عطاها ، وأثبت
في المكرمات مقامها^(٧) ، وقال :

أقيم بدار الحزم ما دام حزمها
وأحر إذا حالت بأن أتحوّلاً^(٨)

- (١) شرح المفصل ١٥٠: ٧
- (٢) المفصل ٢٧٧ .
- (٣) انظر التسهيل ١٣١ / المساعد ١٥٧: ٢ / شرح الكافية
للرضي ٣٠٩: ٢ .
- (٤) المساعد ١٧٥: ٢ .
- (٥) همع الهوامع ٩٠ : ٢ .
- (٦) المساعد ١٥٧: ٢ .
- (٧) المساعد ١٥٨: ٢ وذكر السيوطي " ما أحسن في الهيجا لقائها "
- (٨) همع الهوامع ٩١: ٢ / وانظر الدرر ١٢١: ٢ .
المساعد ١٥٨: ٢ / شرح الأشموني ٢٧: ٢ / شرح التصريح ٩٠: ٢ .

وقول الشاعر :

وأحببت إلينا أن يكون المقدما (١)

وذكر البعض أن الفصل جائز بفتح . (٢)

أما إذا تعلّق بالمعمول ضمير يعود على المجرور فلا بد من التقديم،
وذلك كما في قول الشاعر :

خليط ما أخرى بذى اللب أن يرى

صبوراً ولكن لا سبيل إلى الصبر (٣)

فإن كان الجار والمجرور غير متعلقين بفعل التعجب نحو " ما أحسن
بمعروف أمراً " " ما أحسن عندك جالساً " و " لا أحسن عندك في
الدار بجالس " استنع الفصل (٤).

وأجاز الجرمي وهشام الفصل بالحال نحو " ما أحسن راكباً
زيداً " كما أجازا الفصل بالمصدر نحو " ما أحسن إحساناً زيداً " .
وأجاز ابن كيسان الفصل بـ " لولا " نحو " ما أحسن ، لولا ،
بخله زيداً ، وأحسن ، لولا ، بخله يزيد " .

- (١) همع الهوامع ٩١: ٢ / الدرر ١٢١: ٢ .
(٢) همع الهوامع ٩١: ٢ / المساعد ١٥٨: ٢ .
(٣) انظر همع الهوامع ٩١: ٢ / الدرر ١٢١: ٢ / والبيت في شرح
الأشموني ٢٧: ٢ .
(٤) شرح الأشموني ٢٧: ٢ / المساعد ١٥٧: ٢ / شرح التصريح
٩٠: ٢ .

وأجاز ابن مالك الفصل بالنداء كما في قول علي رضي الله عنه
 "أعز علي أبا يقظان أن أراك صريعاً مُجدلاً" (١).

فإن تعلق بهما غير ما تقدم من متعجب منه أو ظرف أوجار
 ومجرور أحوال ، جُرب إلى إن كان فاعلاً نحو " ما أحب زيدا إلى عمرو"
 و" أحب بزيد إلى عمر" فإن كان مفعلاً أو جهلاً جُرب بالباء نحو
 " ما أجهل عمراً بالشعر" وما أعلم زيدا بالفقه " و" أجهل بعمرو
 بالشعر" و" أعلم بزيد بالفقه".

فإن كان متعدٍ ولم يفهم علماً أو جهلاً جُرب باللام نحو " ما أضرب
 زيدا لعمرو" و" أضرب بزيد لعمرو".

وإن كان متعدٍ بحرف جر فيها كان يتعدى به نحو " ما أعز زيدا
 علي" و" أعز بزيد" و" ما أزهد زيدا في الدنيا" و" أزهد بزيد
 في الدنيا" (٢).

أما تقدم المتعجب على صيغتي التعجب فمنوع (٣).

التمييز بعد صيغتي التعجب :

يُقال في التعجب " أكرم به أبا" و" ما أشجع رجلاً" ف
 "أبا" و" رجلاً" من تمييز النسبة ، وكل/فاعل في المعنى ، ومنه

- (١) انظر شرح الأشموني ٢٨، ٢٧: ٢ / شرح التصريح ٩٠: ٢ /
 حاشية ياسين ٩٠: ٢ / همع الهوامع ٩١: ٢ / شرح الكافية
 للرضي ٣٠٩: ٢ / المساعد ١٥٧: ٢ ، ١٥٨ .
 (٢) انظر شرح الكافية الشافية ١٠٩٣: ٢ ، ١٠٩٤ / شفاء العليل
 ٦٠٤: ٢ ، ٦٠٥ / التسهيل ١٣١ / المساعد ١٥٨: ٢ ، ١٥٩ /
 همع الهوامع ٩١: ٢ .
 (٣) انظر الكتاب ٧٣: ١ / شرح التصريح ٩٠: ٣ / شرح الكافية للرضي
 ٣٠٩: ٢ / أوضح المسالك ٢٦٣: ٣ .

" ما أحسن زيدا أربا " محولا عن المفعول (١) .

وبقي من أحكام التعجب :

١ - تصحيح العين في نحو ، ما أبين الحق ، وأبين به ، وأنور ، والحق فيها الإعلال بالحذف ، كما في أقام وأقم ، وحمل فعل التعجب في هذا على أفعل التفضيل ، هذا قول الجمهور والمسموع عن العرب ، وفي ذلك قال ابن مالك :

لساكنٍ صَحَّ انْقَلِ التَّخْرِيكُ مِنْ

ذي لينٍ آتِ عَيْنَ فِعْلٍ كَأَيْسَرَ

ما لم يكن فعلَ تَعْجَبٍ ، ولا

كأَيْسَرَ أو أهوى بلامٍ عِلًّا (٢)

وأجاز الكسائي الإعلال في أفعل فيقول : أطول بهذه النخلة

وأطل .

٢ - فك أفعل المضعف : نحو أعزز بزيد وأجلل ، وهو قول

الجمهور والمسموع ، قال ابن مالك :

وفكُ أَفْعِلُّ في التَّعْجَبِ التَّزْمُ (٣)

وأجاز الكسائي الإدغام فيقول : أجَلَّ بزيد . (٤)

(١) انظر أوضح المسالك ٣ : ٣٦٧ .

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢ : ٥٧١ ، ٥٧٢ .

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢ : ٥٩١ .

(٤) انظر التسهيل ١٣٠ ، ١٣١ / المساعد ٢ : ١٥٥ / شفاء العليل

٣ - التعجب من المتعدي إلى مفعولين :

كما في : كسى وطن ، فيقال فيها " ما أكسى زيدا للفقراء
التياب " ، و " ما أظن عمرا لبشر صديقا " فيجرأ أول المفعولين
باللام ويُصب الثاني بضمير مجرّد ماثل لتالي " ما " فالتقدير في
الأول يكسوهم وفي الثاني ظنّه صديقا . والكوفيون ينصبون بالمذكور .
(١)

(١) انظر مع الهوامع ٢ : ٩٢ ، ٩١ / شفاء العليل ٢ : ٦٠٥ /
المساعد ٢ : ١٥٩ / التسهيل ١٣١ .

الفصل الرابع

ظاهرة الاستفهام في ديوان المفضليات

ظاهرة الاستفهام في ديوان المفضليات

الاستفهام أسلوب إنشائي يستفهم فيه المتكلم إذا كان حقيقياً
عن شيء يريد معرفته ، وجاء في اللسان واستفهمه : سأل أن يفهمه (١)
وجاء أيضاً في مادة "خبر" والاستخبار والتخير : السؤل عن الخبر (٢)
وقيل : هو طلب خبر ما ليس عندك ، وهو بمعنى الاستفهام ، أي طلب
الفهم ، وهناك من جعل بينهما فرقاً : وهو أن الاستخبار : أن تسأل
فتجاب وقد تفهم وقد لا تفهم ، فإذا سألت عنه ثانياً كان استفهاماً (٣)
وليس طلب الفهم ومعرفة الخبر من شأن الاستفهام في لغة
الديوان ، فقد وجدنا الشاعر قد استفهم مريداً للتعجب والتهكم والسخرية
وغير ذلك من المعاني ، إلا في مواضع أورد الاستفهام على حقيقته ، ويأخذ
فيه الاستفهام غالباً صورة الحوار " قال .. قلت " ، " سألت .. تسأل " .

(١) اللسان مادة (فهم) ٤٥٩ : ١٢
(٢) اللسان مادة (خبر) ٢٢٧ : ٤
(٣) البرهان في علوم القرآن ٣ : ٢٦٦ " بتصرف " وقاله نقلاً عن ابن فارس
في فقه اللغة ، انظر الصاحبى ١٨١ .

(أولا) : دراسة همزة الاستفهام

- ما تدخل عليه -

جاءت همزة الاستفهام أكثر الأداة وروداً في الديوان ، فقد وردت إحدى وستين مرة ، متنوعة التراكيب والاستخدامات والمعاني ، وكانت صور ورودها على النحو التالي :

أ - همزة الاستفهام داخلة على أدوات التفي ، وجاءت تسع عشرة مرة .

ب - همزة الاستفهام داخلة على الجملة الفعلية ، وجاءت خمس عشرة مرة ،

على ثلاثة أنماط :

الأول : الداخلة على الفعل .

الثاني : الداخلة على الجار والمجرور والمتعلق بالفعل .

الثالث : الداخلة على الجملة الفعلية المصدرة بظرف .

ج - أساليب الهمزة وأم ، وجاءت أربع عشرة مرة .

د - همزة الاستفهام الداخلة على الجملة الاسمية ، وجاءت سبع مرات

إمّا داخلة على المبتدأ ، وإمّا على الجار والمجرور خبراً مقدماً ،

أو داخلة على " كل " منصوبة على الظرفية ، وجاءت مرة

واحدة .

هـ - همزة الاستفهام الداخلة على المصدر ، وجاءت أربع مرات .

هذا ما كان للهمزة من نصيب في ديوان المفضليات ، وقد تناولها

النحاة بالدرس ، وخصوصها بأمور ، وعنهما يقول سيبويه :

هي حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره ، وليس للاستفهام

في الأصل غيره ^(١) ، ويقول المبرد في حديثه عن "إن"

وهي أصل الجزاء ، كما أنَّ الألف أصل الاستفهام ^(٢) فكانت الهمزة

عند النحاة مخصوصة بأمور وهي أصل أدوات الاستفهام وأُمَّ بابه ، ومنهم

من قرن معها "هل" ومنهم من قرن "أم" ^(٣) .

أولا - همزة الإستفهام داخلة على حروف النفي :

دخلت همزة الإستفهام على "لم" إحدى عشرة مرة ،

وعلى "ليس" أربع مرات ،

وعلى "لا" ثلاث مرات ،

وعلى "ما" مرتين .

(١) الكتاب ١ : ٩٩ .

(٢) المقتضب ٢ : ٣٦٢ .

(٣) انظر الجنى ٣ ، حَفْظِي ^{البيبي} ١ : ١٤ ، الإيضاح في شرح المفصل ١٥٠ : ٨ ، الإيتقان ٣٨ : ٢ ، المفصل ٣١٩ ، شرح المفصل ١ : ٨١ ، ١٥٠ : ٨ ، الإيتقان ١٩٠ : ١ ، البرهان ٤ : ١٧٨ ، الكتاب ١ : ٩٩ ، التبصرة والتذكرة ١ : ٤٦٧ ، في النحو العربي قواعد وتطبيق ٣٩ .

(١)

ومن الأول قول عبد يغوث .

ألم تعلموا أن الملا مة نفعها

قليل وما لومي أخي من شماليها

(٢)

ومن الثاني قول جُبَيْها «الأشجعي

أمولي بني تميم ألستموء رياء

منيحتنا فيما توءى المناء ح

(٣)

ومن الثالث قول الحارث بن حِلْزة

أفلا تعدّيهما إلى مـ

شهم المقداة ماجد النفس

(٤)

ومن الرابع قول الحصين بن الحمام

أما تعلمون اليوم حلف عرينة

وحلفاً بصحرَاء الشطون ومقسماً

معروف أنّ أدوات الاستفهام تخرج عن معناها الحقيقي إلى معان أخرى

متعددة ، وقد جعل السيوطي الهمزة الداخلة على الحروف النافية

مقيدة بمعنيين :

١ - التذكير والتنبيه .

٢ - التعجب وهي في الحالين تحذير عنده . (٥)

(١) الفضلية ٢: ٣٠ (٢) ١: ٣٣ (٣) ٢٥ : ٩ (٤) ٢٦ : ١٢

(٥) الإتيان ١ : ١٩٠ . وبقية الأبيات في ما دخلت فيه همزة الاستفهام

على لم في قول : ==

.....

=== شبيب بن البرصا * ٣٤ : ١

أَلَمْ تَرَأَى الْهَيَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمْ
نَوَى يَوْمَ صَحْرَاءَ الْغَمِيمِ لَجُوجُ

وقول رجل من اليهود ٣٧ : ٩

أَلَمْ تَرَ عَصَمَ رَوْعٍ الشَّظَا
إِذَا جَاءَ قَانَصُهَا تُجَلِّبُ

وقول المرقش الأصغر ٥٦ : ٢٣

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْذِمُ كُفَّهُ
وَيَجْشِمُ عَنْ لَوْمِ الصَّدِيقِ الْمَجَاشِمَا

وقول مَتَمِ بْنِ نَوْبَرَةَ ٦٧ : ٤٥

أَلَمْ تَأْتِ أَخْبَارَ الْمَحَلِّ سَرَاتِكُمْ
فِيغْضَبُ مِنْكُمْ كُلُّ مَنْ كَانَ مُوجِعَا

وقول عوف بن عطية ٩٥ : ٤

أَلَمْ تَرَ أَنَّنَا مَرْدَى حُرُوبٍ
نَسِيلُ كَانْنَا دَفَاعَ بَحْرِ

وقول بشر بن أبي خازم ٩٦ : ٣

أَلَمْ يَأْتِهَا أَنَّ الدَّمُوعَ نِطَافَةٌ
لَعِينٍ يُؤَافِي فِي الْمَنَامِ حَبِيبُهَا

وقوله ٩٧ : ٣٣

أَلَمْ تَرَ أَنَّ طَوْلَ الذَّهْرِ يُسْلِي
وَيُنْسِي مِثْلَ مَا نَسِيتُ جِذَامُ

وقول زِيَانِ بْنِ سَيَّارٍ ١٠٣ : ١

أَلَمْ يَنْهَ أَوْلَادَ اللَّقِيطَةِ عِلْمَهُمْ
بِزَيَانٍ إِذْ يَهْجُونَهُ وَهُوَ نَائِمُ

وقول حاجب بن حبيب ١١٠ : ٤، ٩

فَقُلْتُ أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّهُ
كَرِيمُ الْمَكْبَةِ مِهْدَانِهَا

وَقُلْتُ أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّهُ
جَمِيلُ الطَّلَالَةِ حُسَانِهَا

وما دخلت فيه على (ليس) في قول المُرَزْدِ بْنِ ضِرَارٍ ١٢ : ٤٨

أَلَسْتُ نَقِيًّا مَا تَطِيقُ بِكَ الذَّرَى
وَلَا أَنْتِ إِنْ طَالَتْ بِكَ الْكَفَّ نَاكِلُ

وقول ربيعة بن مقروم ٣٨ : ٢٥

أَلَيْسُوا الَّذِينَ إِذَا أَزْمَتْ
أَلَحَّتْ عَلَى النَّاسِ تُنْسِي الْخُلُومَا

وقول عامر بن الطفيل ١٠٦ : ٥

أَلَسْتُ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ فِي شَرَعَا
وَأَنْتِ حِصَانُ مَا جُدَّ الْعَرَقِ فَاصْبِرِ

وما دخلت فيه على (لا) قول مُرَزْدِ بْنِ ضِرَارٍ ١٥ : ٦

وَقَالَتْ أَلَا تَشْوِي فَتَقْضِي لُبَانَةً
أَبَا حَسَنِ فَيُنَا وَتَأْتِي مَوَاعِصِدِي

وقول جابر التغلبي ٤٢ : ١٩

أَلَا تَسْتَحْيِي مِنَّا مَلُوكَ وَتَتَّقِي
مَحَارِسُنَا لَا يَبُوءُ وَالْذَّمَّ بِالْذَّمِّ

وما دخلت فيه على (ما) قول الشَّعْبِ الْعَبْدِيِّ ٧٦ : ٣٧
أَكُلَ الذَّهْرَ حُلَّ وَارْتَحَالَ
أَمَّا يَنْبِقِي عَلَيَّ وَمَا يَقِينِي

وتبعه الزركشي (١) وقال سيبويه : (وسألت عن * أَلَمْ تَرَ أَنَّ
اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً *) (٢) فقال هذا واجب
وهو تنبيه كأنك قلت : أسمع أن الله أنزل من السماء ماء فكان كذا
وكذا (٣) .

وقال الرضي (وإذا دخلت همزة الإستفهام على لم ولما فهي
لِلإستفهام على سبيل التقرير ، ومعنى التقرير إلجاء المخاطب إلى الإقرار
بأمر يعرفه قال تعالى * أَلَمْ تَرَ بَكَ * (٤) و * أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ * (٥)
وقوله (أَلَمْ تَعْرِفُوا بِنَا الْيَقِينَا) (٦) .

وقال المرادي (وذكر بعض النحويين أَنَّ التقرير هو المعنى
الملازم للهمزة في غالب هذه المواضع المذكورة ، وأنَّ غيره من المعانسي
كالتوبيخ والتحقيق والتذكير ، ينجَر مع التقرير) (٦) .
وقال النحاس في قوله تعالى * أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * (٧) :
(من النحويين من يقول ألم . من حروف الجزم ، وذلك خطأ لأنَّ الألف
للاستفهام ، والمعنى على الإيجاب ، لأنَّ ألف الاستفهام ههنا يُوَدِّي

(١) البرهان في علوم القرآن ١٧٩:٤

(٢) سورة الحج آية ٦٣ .

(٣) الكتاب ٤٠:٣ .

(٤) سورة الشعراء آية ١٨ .

(٥) سورة الانشراح آية ١ .

(٦) شرح بالكافية للرضي ٢٥١:٢ .

(٧) الجنى الداني ٣٤ .

(٨) الانشراح ١ .

عن معنى التقرير والتوقيف فيصير النفي إيجاباً وإيجاب نفياً (١).

(٢) وقال ابن خالويه في قوله تعالى * أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ *

(فالألف ألف التوبيخ في لفظ الاستفهام) . (٣)

وقال مكي بن أبي طالب في " ألم نشرح " (الألف نقلت الكلام من النفي فردته إيجاباً) . (٤)

(٥)

وقال التبريزي في قول ربيعة بن مقروم

أَلَيْسُوا الَّذِينَ إِذَا أَرَمَ أَلَحَّتْ عَلَى النَّاسِ تُنْسِي الْخُلُومَا

(وقوله أليسوا : تقرير فيما وجب وحصل ، لأن ألف الاستفهام يضارع النفي

في معناه ، ولما دخل على " ليس " حصل بها الإيجاب ، لأن نفي النفي

إيجاب . وعلى هذا قولهم : ألم أفعل كذا ؟ تقرير فيما قد وجب ولو تفرّد

الاستفهام فقبل : أفعلت كذا ، لكان تقريراً فيما لم يكن ولم يجب) . (٥)

(١) إعراب القرآن للنحاس ٥ : ٢٥١ .

(٢) سورة الفجر ٦ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة ٧٥ وانظر ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٨٨ .

(٤) مشكل إعراب القرآن ٢ : ٨٢٥ . (٥) المفضلية ١٣٨ : ٥٠

(٥) شرح المفضليات ٢ : ٦٧٦ وانظر ٢ : ٧٧٨ حيث تحدث عن دخولها

على " لا " و ٣ : ١٢١٦ حيث تحدث عن دخولها على " لم " .

وجعل الدكتور عبد العليم فودة للهمزة الداخلة على النفي معاني ثلاثة :

- ١ - التقرير .
 - ٢ - الإنكار .
 - ٣ - احتمال كل من التقرير وإنكار النفي في الواقع . (١)
- وقال الشيخ عبد الخالق عضيمة : (إذا دخلت همزة الإستفهام على أداة نفي كان معنى الإستفهام هو الإنكار والتقرير) (٢)

ولعل همزة الاستفهام عندما دخلت على أدوات النفي أفادت :

- ١ - التقرير إذا كان ما بعدها قد وقع ، وعليه أكثر أبيات الديوان ونمثل له بقول عوف بن عطية :

ألم تر أننا مِرْدَى حروب

نسيل كأننا دُفَاعُ بَحْرٍ

(٤)

وقول ربيعة بن مقروم :

أليسوا الذين إذا أزمه

ألحت على الناس تُنْسِي الحلوما

(٥)

وقول جابر التغلبي :

ألا تستحي منا ملوكٌ وتثقي

محارمنا لا يَبْوهُ الدَّمُ بالدم

-
- (١) أساليب الإستفهام في القرآن ٥٠ ، ٥٣ ، ٦١ .
 - (٢) دراسات لأسلوب القرآن ق ١-٢ : ٦٠٦ وأشار إلى أَنَّ أبحاثه جعل مثل هذا الإستفهام للتقرير في أكثر المواضع ٦٠٧ مشيراً إليها وانظر ١ : ١٢٨ .
 - (٣) المغضية ٩٥ : ٤ (٤) ٢٥ : ٣٨ (٥) ١٩ : ٤٢

٢ - الإنكار إذا كان ما بعدها غير واقع ونمثل له بقول جَبَّيْهَا.

الأشجعي (١) :

أَمْوَالِي بَنِي تَيْمٍ أَلَسْتُ مَوْ دِيَا

مَنْيَحْتَنَا فَيَا تَوْ دَى الْمَاءِ ح

هذان هما المعنيان الرئيسيان لهزمة الاستفهام الداخلة على أدوات النفي، إلا أنهما مصحوبان بمعان أخرى كالتعجب والتهديد والتقريع والتحذير وغير ذلك من المعاني .

فعل الروئية بعد " ألم "

تحدث بعض المفسرين والنحاة عن الفعل " ترى " بعد " ألم "

ففي ذلك قال القرّاء : (" ألم تر " معناه خبّر كأنك قلت في الكلام :

اعلم أنّ الله ينزل من السماء ماء فتصبح الأرض ، وهو مثل قول الشاعر :

ألم تسأل الربيع القديم فينطقُ

فهلّ تخبرنك اليوم بيدا سملق

أي قد سألته فنطق . (١)

وقال النحاس في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ

السَّمَاءِ مَاءً ﴾ (٢) فتصبح ليس بجواب وإنما هو خبر عند الخليل رحمه الله

قال الخليل : المعنى انتبه أنزل من السماء ماء فكان كذا وكذا . (٣)

وقال ابن خالويه : (وكل ما في القرآن من " ألم تر " فمعناه

ألم تخبر ألم تعلم ، ليس من رؤية العين ، كقوله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ

مَدَّ الظِّلَّ ﴾ (٤) (٥) .

وقال أبوحيان : (في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ

السَّمَاءِ مَاءً ﴾ (٦) ترى من رؤية القلب لأن إسناده لإنزاله تعالى لا يستدل

(١) معاني القرآن ٢ : ٢٢٩ .

(٢) سورة الحج ٦٣ .

(٣) إعراب القرآن ٣ : ١٠٥ . (٤) سورة الفرقان آية ٤٥ .

(٥) إعراب ثلاثين سورة ٧٥ .

(٦) سورة فاطر ٢٧ .

عليه إلا بالعقل الموافق للنقل وإن كان انزال المطر شاهداً بالعين لكن
روئية القلب قد تكون مسندة لروئية البصر ولغيرها. (١)

وقال القرطبي في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ (٢)

هذه الروئية من روئية العين ويجوز أن تكون من العلم. (٣)

ولعل القرطبي أشار إلى إن الروئية في مثل هذه الآيات تكون

بمعنى العلم أو غالباً هي كذلك ، وقد علق الدكتور عبد العليم فودة عليه

بقوله : ورأى القرطبي هو الصحيح ، فقد تتبعت أساليبها ، فوجدتها غالباً

بمعنى العلم ، ومعنى النظر قليلاً. (٤)

(٥) وقد وردت " ألم تر " خمس مرات في الديوان ، في قول شبيب بن البرصاء

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحَيَّ فَرَّقَ بَيْنَهُم

نوى يوم صحراء القسيم لجوج

وفي قول رجل من اليهود (٦) :

أَلَمْ تَرَ عَصَمَ رَوْسٍ الشَّظَا

إذا جاء قَانِصُهَا تجلب

(١) البحر ٧ : ٣١١ .

(٢) الفرقان : ٤٥ .

(٣) تفسير القرطبي ١٣ : ٣٧ .

(٤) أساليب الاستفهام ٦٧ .

(٥) المفضلية ٣٤ : ١ .

(٦) المفضلية ٣٧ : ٦ .

وفي قول المَرَقَش الأَضَمَر (١) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْذِمُ كَفَّهُ

وَيَجْشِمُ مِنْ لَوْمِ الصَّدِيقِ الْمَجَاشِمَا

وفي قول عوف بن عطية (٢) :

أَلَمْ تَرَأُنَا مِرْدَى حُرُوبٍ

نَسِيلُ كَأَنَّنا دُنَّاعٌ بِحَرَرِ

(٣)

وفي قول بشر بن أبي خازم :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ طُغُولَ الدَّهْرِ يَسْلِي

وَيَنْسِي مِثْلَ مَا نَسِيَتْ جِذَامٌ

ولعل الرواية وإن كانت بمعنى العلم إلا أَنَّ فِيهَا ما يحتم على السامع

أَنْ يجعل الحدث شاهداً حاضراً ، فهي بمعنى العلم المصحوب بالتخيل

للموقف ، ولِأَنَّ لِقَالَ " أَلَمْ تَعْلَمْ " مباشرة .

ثانيا - همزة الاستفهام داخله على الجملة الفعلية :

- دخلت همزة الاستفهام على الجملة الفعلية خمس عشرة مرة :
- ١ - منها ما دخلت على الفعل مباشرة كما في قول المسيب بن عيسى :
(١)

أَرْحَلْتُ مِنْ سَلَمَى بِغَيْرِ مَتَاعٍ
قَبْلَ الْعُطَاسِ وَرُعْتَهَا بَوْدَاعٍ
وجاء على هذه الصورة سبع مرات.

- ٢ - ومنها ما دخلت على الجار والمجرور المتعلق بالفعل ، كما في قول
المرقش الأصفري :
(٢)

أَمِنْ رَسْمٍ دَارِ مَا عَيْنِكَ يَسْفَحُ
غَدَا مِنْ مَقَامٍ أَهْلُهُ وَتَرَوَحُّوا
وجاء على هذه الصورة سبع مرات .

وتنوعت المعاني التي دل عليها الاستفهام في هذه الأبيات
حسب سياقاتها من إنكار وتعجب وتوجع وتقريع وما إلى ذلك .

(١) الفضلية ١١ : ٠١

(٢) الفضلية ٥٥ : ٠١ وبقية الأبيات فيما دخلت فيه همزة الاستفهام

على الفعل مباشرة في قول : ==

.....

=== من قول مُزْد بن ضرار ٤٢: ١٥

أَتَذْهَبُ مِنْ آلِ الْوَحِيدِ وَلَمْ تَطْفِ بِكُلِّ مَكَانٍ أَرْبَعُ كَالْخِرَائِدِ

وقول عبد الله بن سلمة ١٨ : ٥٥

عَلَى مَا أَتَّهَا هَزَيْتُ وَقَالَتْ هَنُونَ ، أَجَنَ ؟ مَشَأُ أَقْرَبِ

وقول مُتَمِّم بن نُؤَيْرَة ٦٧ : ٤٧

أَأَثَرْتُ هَدْمًا بِالْيَأِ وَسُويَةً وَجِئْتُ بِهَا تَهْدُو بِرِيدًا مُقَرَّعًا

وقول يزيد بن الخدَّاق ٧٨ : ٣

لِنِ تَجْمَعُوا وَدَى وَمَعْتَبَتِي أَوْ يَجْمَعُ السِّيفَانِ فِي غَمْدِ

وقول مَقَّاسِ العائِدي :

أَجِئْتُمْ إِلَيْنَا فِي بَقِيَّةِ مَالِنَا تَزْجُونَ مِنْ جَهْلٍ إِلَيْنَا الْمُنَاكِرا

وقول الحارث بن ظالم ٨٨ : ٧٠

أَخْصِيَّتِي حِمَارِبَاتٍ يَكْدِمُ نَجْمَةٌ أَتَأْكُلُ جَارَاتِي وَجَارَكَ سَالِمُ

وما دخلت فيه الهزمة على الجار والمجرور قول ربيعة من مقروم .

٣٨ : ١

أَمِنْ آلِ هِنْدٍ عَرَفَتِ الرُّسُومَا

بُجَيْرَانَ قُفْرًا أَبَتْ أَنْ تَرِينَا

وقول المُرَقَّش الأَصْغَرِ ٥٥ : ٣٠

أَمِنْ بِنْتِ عَجَلَانَ الْخِيَالِ الطُّرَحِ أَلَمْ وَرَحْلِي سَاقِطٌ مَتَزَحِزَحِ

وقول المُرَقَّش الأَصْغَرِ ٥٦ : ٢٤

أَمِنْ حِلْمٍ أَصْبَحْتَ تَنْكُتُ وَاجِمًا وَقَدْ تَفْتَرِي الْإِحْلَامَ مَنْ كَانَ نَائِمًا

وقول شعلبة بن عمرو ٧٤ : ١٦

أَمِنْ حَذَرٍ آتَى الْمِهَالِكَ سَادِرًا وَأَيُّهُ أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مُتَالِفُ

وقول عوف بن عطية ١٢٤ : ١٠

أَمِنْ آلِ مَيِّ عَرَفَتِ الدِّيَارَا بِحَيْثُ الشَّقِيقُ خَلَاءُ قَفَارًا .

وقول أبي ذؤيب الهذلي ١٢٦ : ١٠

أَمِنْ النُّونِ وَرِييَهَا تَتَوَجَّعُ وَالذَّهْرُ لَيْسَ بِمَعْتَبٍ مَنْ يُجَزَّعُ

٣ - ومنها ما دخلت على الظرف مفصلاً بينها بالعاطف مرة واحدة ،
في قول مُتِمِّم^(١) :

أَنْبَعَدَ مِنْ وَلَدَتِ نُسَيْبَةُ أَشْتَكَى

زَوَّ النِّيه أَوْأَرَى أَتَوَجَّعُ

ومعناه الإنكار^(٢) وتعد من قبيل دخولها على الجملة

الفعلية لتعلق الظرف بالفعل .

وقد تحدث الدكتور عبد العليم قوده عن الهمزة متلوة بالعاطف ،
فقال : " وكل ما وجدته من شواهد لها في غير القرآن هو...^(٣) وذكر
أبياتا ستة لم يرد ضمنها بيت مُتِمِّم المتقدم ، ولا قول يزيد بن الخذاق :^(٤)

لَنْ تَجْمَعُوا وَدِّي وَمَعْتَبَتِي

أَوْ يَجْمَعُ السِّيفَانِ فِي غَمْدٍ

ولا قول عبد قيس بن خفاف :^(٥)

دَارُ الْهَوَانِ لَمَنْ رَأَاهَا دَارُهُ أَفْرَاحٌ عَنْهَا كَمَنْ لَمْ يَرْحَلْ

(١) الفضلية ٣٨ : ٩ .

(٢) شرح الفضليات للتبريزي ١ : ١٦٢ .

(٣) أساليب الاستفهام ٥٣٧ ، ٥٣٨ .

(٤) الفضلية ٧٨ : ٢ .

(٥) الفضلية ١١٦ : ٩ .

ثالثا - أساليب الهمزة وأم :

وردت الهمزة مع أم أربع عشرة مرة في المفضليات ، وقد
حذفت الهمزة في موضعين ، وكان المطلوب بها هو التعيين في جميع الإثبات
، عدا بيت واحد ، كانت فيه الهمزة للتسوية . أما ما عادت الهمزة وأم ،
فأكثر ما عادت بين الاسمين حيث جاء هذا سبع مرات ، وعادت بين
الفعالين ثلاث مرات ، وبين اسمي الفاعل مرة واحدة ، وبين اسم المفعول
والفعل المبني للمجهول مرة أخرى .

(١)

والهمزة مع أم ترد إما : لتعين أحد شيئين ، أو للتسوية .

(٢)

وتأخر المكمل عن المعادل في بيت واحد ، وهو قول مقيم :

لا بُدَّ من تلفٍ مصيبٍ فانتظر

أبأرض قومك أم بأخرى تُصرع

(١٠) حَفَنِي/٣: ٤١ ، وانظر الجنى ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، اللسان ١٢ : ٣٦ ،
نتائج الفكر في النحو : ٢٦١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، الإتيان ١ : ٢٠٠ ،
الهمع ٢ : ١٣٢ صاحب في فقه اللغة ١٢٦ .

(٢) المفضلية ٩ : ٤٤ .

وعن هذا الترتيب يقول سيبويه " وذلك قولك : أزيدُ عندك أم عمرو ، وأزيداً لقيت أم بشراً ؟ فأنت الآن مدّع أنّ عنده أحدهما ، لأنّك إذا قلت أيهما عندك ، وأيهما لقيت ؟ فأنت مدّع أنّ المسئول قد لقي أحدهما ، وأنّ عنده أحدهما ، إلّا أنّ علمك قد استوى فيهما لا تدري أيهما هو .

والدليل على أنّ قولك : أزيدُ عندك أم عمرو بمنزلة قولك : أيهما عندك ، أنّك لو قلت : أزيد عندك أم بشر فقال المسئول : لا ، كان محالاً ، كما أنّه إذا قال : أيهما عندك ؟ فقال : لا فقد أحال .

واعلم أنّك إذا أردت هذا المعنى فتقديم الاسم أحسن لأنّك لا تسأله عن أحد الاسمين لا تدري أيهما هو ، لأنّك تقصد قصد أن يبين لك أي الاسمين في هذا الحال ، وجعلت الاسم الآخر عديلاً للآخر فصار الذي لا تسأل عنه بينهما " . (١)

(١) الكتاب ٣ : ١٦٩ ، ١٧٠ .

وقال أبو حيان في قوله تعالى : * وَإِنْ أَدْرَى أَقْرَبَ أَمْ بَعِيدَ
مَا تُوعَدُونَ * (١) : وتأخر المستفهم عنه لكونه فاصله إن لو كان التركيب أقرب
ما توعدون أم بعيد لم تكن فاصله (٢) .

والحذف من الأول لدلالة الثاني عليه شأن عند ابن عقيل ، إن
الأصل الغالب عنده هو الحذف من الثاني لدلالة الأول عليه (٣) وسوى
بينهما صاحب شرح التصريح إن يقول : (وتقع أم المسبوقه بهمزة التعيين
بين مفردين متوسطا بينهما ما لا يسئل عنه نحو : * أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ
السَّمَاءُ * (٤) . أو متأخرا عنها ما لا يسئل عنه نحو : * وَإِنْ أَدْرَى أَقْرَبَ
أَمْ بَعِيدَ مَا تُوعَدُونَ * تقول إذا استفهمت عن تعيين المبتدأ دون
الخبر (أزيد قائم أم عمرو) وإن شئت قلت (أزيد أم عمرو قائم) فتوسط
الخبر أو توأخره لأنه غير مسؤل عنه (٥) فجوز الأمرين ، ومثل ذلك
قال ابن هشام (٦) والاشموني (٧) ، أما ابن مالك فجعل (أزيد عندك
أم عمرو) أولى من (أزيد أم عمرو عندك) (٨) .

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | الأنبياء : ١٠٩ . |
| (٢) | البحر ٦ : ٣٤٤ . |
| (٣) | شرح ابن عقيل ١ : ٢٤٥ . (٤) سورة النازعات آية ٢٧ . |
| (٥) | شرح التصريح ٢ : ١٤٣ . |
| (٦) | أوضح المسالك ٣ : ٣٧٠ . |
| (٧) | شرح الأشموني ٢ : ١٠٤٢ . |
| (٨) | شرح الكافية الشافية ٣ : ١٢١٨ . |

وقال السيوطي : (وفصل الثانية من معظوفها أكثر لا واجب ولا ممنوع في الأصح) (١) ، وجعله المبرّد جائزة حسنا (٢) وابن عصفور على أن التوسط أحسن وما سواه جائز (٣) . ولعل كون المتوسط غير مسئول عنه أمر غير كاف لجعله علة في منع أو شذوذ التأخير ، أو جوازه ، ففي مثل (أزيد قائم أم عمرو) لا يمكن القول إن " قائم " غير مسئول عنه ، إن السوء الـ عن نسبه القيام لزيد أو لعمرو ، ولو قيل (أزيد أم عمرو) لتوهم فيه أكثر من حدث من قيام وخروج ولعب وما إلى ذلك .

ولعل الأمرين جائزان حسب ما يقتضيه المقام ، فمتى اقتضى تقديم المكمل كان أولى والعكس ، وذلك حسب المعاني التي يريد بها المتكلم والأغراض البلاغية التي تعبر عنها الجمل كالتفسير بعد الإيهام ، والمفاجأة ، والتشويق ، ففي قوله تعالى ﴿ وَإِنْ أَدْرَى أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ ﴾ ينتظر السامع ما هذا الشيء الذي لا يدري أقرب أم بعيد هو ، فيأتي ﴿ مَا تُوعَدُونَ ﴾ فيفصل ما أبهم بعد أن أصبحت النفس متشوقة لمعرفة .

(١) الهمع ٢ : ١٣٢ .

(٢) المقتضب ٣ : ٢٩٣ .

(٣) شرح الجمل ١ : ٢٣٨ .

وما عادلته فيه الهزمة وأم بين الاسمين قول الكلبة العُرنى : (١)

سُئِلَني بَنُوجْشَم بن بَكْرٍ أَغْرَاءُ العَرَادَةِ أَمْ بِهَيْمٍ
وقول المرار بن مُنْقَدٍ : (٢)

السُّنَانُ فيسقيها بيه أَمْ لِقَلْبٍ من لُغَاطٍ يَسْتَمِر
يسئَلُ النَّاسُ أَحْمَى دَاوُدَ أَمْ بِهِ كَانَ سِلَالٌ مُسْتَسِر
وقول المَزْد بن ضَرَارٍ : (٣)

وَهُنَّ الحَوَامِي مَا يُبَالِي إِذَا جَرَى أَوْعَتْ نَقَاعَتْ لَهُ أَمْ جَنَادِلُ
وشواهد الهزمة وأم وقد عادلته بين الفعلين في قول يزيد بن الخِذَاق (٤)

أَحْسَبْتَنَا لَحْمًا عَلَى وَضَمٍ أَمْ خِلْتَنَا فِي الْبَاسِ لَا نَجْدِي
وقول بشر بن أَبِي خَازِمٍ : (٥)

فكَانُوا كَذَاتِ الْقِدْرِ لَمْ تَذَرِ إِذْ غَلَّتْ أَتَنْزِلُهَا مَذْمُومَةً أَمْ تُذَيِّبُهَا
وقول عامر بن الطُّفَيْل : (٦)

ولتَسْئَلُنَّ أَسْمَاءُ ، وَهِيَ حَفِيَّةٌ نَصَحَاءُهَا . . أَطْرَدْتُ أَمْ لَمْ أَطْرَدْ
وعادلت بين اسمي الفاعل في قول المُرْقَشِ الْأَكْبَرِ : (٧)

أَلَا بَانَ جِيَوَانِي وَلَسْتُ بِعَافٍ أَوْ أَنَّ بِهِمْ صِرْفُ النَّوَى أَمْ مُخَالِفِي
وعادلت بين اسم المفعول والفعل المبنى للمجهول في قول راشد بن شَهَابٍ : (٨)

أَقِيمُ بَنُ مَسْعُودٍ بِنِ قَيْسٍ بِنِ خَالِدٍ أَصُوفٍ بِأُذْرَاعِ ابْنِ طَيْبَةَ أَمْ تُدَمِّمُ

(١) الفضلية ٣ : ١٠١ (٢) ١٦ : ٣٦ ، ٩٢٠ (٣) ١٧ : ٢٧

وبقية الابيات في قول الشَّعْبِ الْعَبْدِي ٧٦ : ٤٥ :
الْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِيَنِي

وقول بشر بن أَبِي خَازِمٍ ٩١ : ١
أَحَقُّ مَا رَأَيْتُ أَمْ احْتِلَامُ أَمْ الْأَهْوَالُ إِذَا صَحْبِي نِيَامُ

(٤) الفضلية ٧٨ : ٧٠ (٥) ٩٦ : ١٢ (٦) ١٠٧ : ١٠١

(٧) ٥٠ : ١ (٨) ٨٦ : ١١

همزة التسوية وأم

(١)

جاءت أم مراداً بها التسوية في بيت واحد ، وهو قول مزرد :

وَضَمَّ الحَوَامِي مَا يُبَالِي إِذَا جَهَرِي

أَوْعَثَ نَقَاً عَنَّتْ لَهُ أُمُّ جَنَادِلٍ

وسوت الهمزة وأم بين الاسميتين .

وهمزة التسوية الاستفهام معها ليس على حقيقته ، والأكثر أن

تعاذل بين الفعلين ، . . . وإذا عا دلت بين جملتين في التسوية

قليل لا يجوز أن يذكر بعدها إلاّ الفعلية ، ولا يجوز سواءً علي أزيد قائم

أم عمرو منطلق . فهذا لا يقوله العرب ، وأجازه الأخفش قياساً على الفعلية^(٢) .

ولم تتقدم همزة التسوية كلمة " سواء " في البيت السابق ، ولكن

جاء ما يدل على التسوية ، وهو قوله " ما يبالي " فقد دلت على أن الأمرين

قد استويا عنده .

(١) المفضلية ١٧ : ٢٧ .

(٢) حاشية الصبان ٣ : ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، وانظر همزة التسوية

في الإتقان ١ : ٢٠٠ ، مغني^{اللبيب} / ١ : ٤١ ، دراسات لأُسلوب

القرآن الكريم ق ١ ، ١ : ٢٩٦ ، ٢٩٧ .

أساليب أم المنقطعة

وردت أساليب لم يسبق فيها همزة تعيين أو تسوية ، و " أم "

في هذه الأساليب هي أم المنقطعة . وقد قام خلاف بين النحاة حول

" أم " هذه ، : هل تقدر بمعنى بل ، أم بمعنى الهمزة أم بهما معا ؟

وقد ذكر المرادي وغيره أنها بمعنى الهمزة وبل جميعا عند

البصريين ^(١) ومذهب جمهور الكوفيين أنها تدل على الإضراب في كل مقال وقد

تدل مع دلالتها عليه على الاستفهام الحقيقي أو الإنكارى . وقد لا تدل

على الاستفهام أصلا ، ولا تأتي للدلالة على الاستفهام وحده في مثال ما ^(٢) ،

وذهب الكسائي وابن هشام إلى أنها ك " بل " وتاليها كمثلوها ، فإذا قلت :

قام زيد أم عمرو ، فالمعنى بل قام عمرو ، وإذا قلت : هل قام زيد أم عمرو ،

فالمعنى بل هل قام عمرو . وقال الفراء : هي ك " بل " إذا وقعت

بعد استفهام . وقال أبو عبيدة : هي كالهمزة مطلقا . وقال الهروى :

هي كالهمزة ، إن لم يتقدم عليها استفهام ^(٣) .

ومن ذهب إلى أنها بمعنى " بل " المبرر ^(٤) وابن عصفور ^(٥)

----- اللبيب

(١) الجنى ٢٥٠ وانظر مخفي / ١ : ٤٥ .

(٢) أوضح المسالك ٣ : ٣٧٤ .

(٣) الهمع ٢ : ١٣٣ .

(٤) المقتضب ٣ : ٢٨٩ .

(٥) شرح الجمل ١ : ٢٣٦ .

وابن جني (١) وابن هشام (٢) ومجاهد (٣) .

ومن قدرها بـ " بل " والهمزة ابن الأنباري (٤) والزركشي (٥)
وأبو حيان (٦) والسيرافي (٧) .

وذكر الشيخ عزيمة أن أبا حيان يقدر " أم " بـ " بل " والهمزة
إذا وقع بعدها " هل " أما إذا وقع بعدها أداة استفهام أخرى فيقدرها
بـ " بل " وحدها (٨) . ولعله وجد اضطرابا في أقوال أبي حيان أو تعددا ،
إن نجده يقول في قوله تعالى * أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ * (٩) والصحيح
أنها تقدر بـ " بل " والهمزة (١٠) .

وقد جاءت أم هذه في بيتين من الديوان ، الأول قول الجميع (١١)

أَسْتَأْمَامَةً صَمْتًا مَا تُكَلِّمُنَا

مَجْنُونَةٌ أَمْ أَحَسَّتْ أَهْلَ خَرُوبٍ

وذكر فيه التبريزي إما أن تكون بمعنى أى على طريق التعجب ، أو منقطعة
كما في قوله تعالى * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ
(١٢)
اِفْتَرَاهُ * (١٣) .

- | | | | |
|------|----------------------------|------|--------------------------------------|
| (١) | اللمع ١٥٢ . | (٢) | المغني ٤٥ : ١ |
| (٣) | البحر ٨ : ١٥١ . | (٤) | أسرار العربية ٣٠٥ . |
| (٥) | البرهان ٤ : ١٨٠ . | (٦) | البحر ٨ : ١٥١ . |
| (٧) | الكتاب ٣ : ١٧٢ . | (٨) | دراسات لإسلوب القرآن ق ١ / ١ : ٣١٥ . |
| (٩) | الطور ٣٢ . | (١٠) | البحر ٨ : ١٥١ . |
| (١١) | الفضلية ٤ : ١ . | (١٢) | سورة السجدة آية ٢ |
| (١٣) | شرح الفضليات ١ : ٦٢ ، ٦٣ . | | |

(١) والثاني في قول مِرار :

عَجَبَ خَوْلَهُ إِذْ تُنْكِرُنِي

أُم رَأَتْ خَوْلَهُ شَيْخًا قَدْ كَبِرَ

ولعله من الممكن اعتبارها منقطعة في قول بشر بن أبي خازم (٢) :

أَحَقُّ مَا رَأَيْتُ أُمَاحْتِرِلَامُ

أُمُ الْاَهْوَالُ إِذْ صَحْبِي نِيَامُ

محي الدين عبد الحميد
وقد ذكر الشيخ محمد بن هذيل وسطا لأبي عبيده في أم ، وهو أنها على أحد
أوجه ثلاثة :

الاول : الدال على الإضراب وحده .

الثاني : الدال على الاستفهام وحده .

الثالث : الدال على الإضراب والاستفهام معا . (٣)

و "أم" في الأبيات المتقدمة هي بمعنى "بل" .

ففي الاول أخبر بأنها مجنونة ، ثم أضرب عن ذلك قائلا

: بل سمعت كلام من أفسدها علي ، بدليل قوله بعدها :

مَرَّتْ بِرَاكِبٍ مَلْهُوزٍ فَقَالَ لَهَا

ضُرِّي الْجُمُوحُ وَمُسِيهِ بَتَعْدِيَابِ

(٢) المفضلية ٩٧ : ١٠١

(١) المفضلية ١٦ : ١٠١

(٣) عدة السالك ٣ : ٣٧٤

وَلَوْ أَصَابَتْ لَقَالَتْ وَهِيَ صَادِقَةٌ

إِنَّ الرِّيَاضَةَ لَا تَنْصِبُكَ لِلشَّيْبِ

فاتضح من الأبيات أن هناك إفسادا وتحريضا قد علمه الشاعر فهو لا يسأل .

وفي الثاني عجب من إنكارها ، ثم تذكر حاله فأضرب قائلا بل

رأت شيئا قد كبر .

وفي الثالث استفهم أولا على طريق التوجع والتألم ، ثم قطع

كلامه قائلا بل هي الأحوال تطرقتني وصحبي نيام .

رابعا - همزة الاستفهام داخلة على الجملة الاسمية :

دخلت همزة الاستفهام على الجملة الاسمية ثانيا مرات ، على

صور ثلاثة :

الأولى : دخلت على المبتدأ ، ونمثل لها بقول مَرْدُ بن ضَرَّار (١) :

أَلَا يَا لِقَوْمٍ وَالسَّفَاهَةِ كَأَسْمِهِا

أَعَائِدَتِي مِنْ حُبِّ سَلَمَى عَوَائِدِي

الثانية : دخلت على الجار والمجرور خبرا مقدما ، نمثل له بقول المَرْقَش

الْأَغْبَر (٢) :

أَمِنْ آلِ أَسْمَاءَ الطُّلُولُ الدَّوَارِسُ

يُخَطِّطُ فِيهَا الطَّيْرُ، قَفَرٌ بَسَابِسُ

وقول المُرَقَّش الأَصْفَر : (١)

أَمِنْ دِيَارٍ تَعْفَى رَسْمَهَا

عَيْنِكَ مِنْ رَسْمِهَا بِسَجُومٍ

(١) المفضلية ٥٧ : ٣

وبقية الأبيات ما دخلت فيه همزة الاستفهام على المبتدأ

في قول : المُشَقَّب العَبْدِيُّ ٧٦ : ٣٦٠

تَقُولُ إِذَا رَأَتْ لَهَا وَضِيئِي أَهَذَا دِيْنُهُ أَبَدًا وَدِيْنِي

وقول يزيد بن الخُذَّاق ٧٩ : ١٠٠

أَكُلْ لَثِمَ مَنْكُمْ وَمَعْلَهُمْ يَعْذُ عَلَيْنَا غَارَةٌ فَخَبُوسًا

وقول عبد الله بن عنمة ١١٤ : ١٨٠

تَقُولُ لَهُ لَمَّا رَأَتْ خَمَعَ رَجُلِهِ أَهَذَا رَئِيسُ الْقَوْمِ ؟ رَادِيسَانِهَا

وقول عبد قيس بن خُفَاف ١١٦ : ٩

دَارُ الْهَوَانِ لِمَنْ رَأَاهَا دَارُهُ أَفْرَاحِلَ عَنْهَا كُنَّ لَمْ يَزَحِلْ

الثالثة : دخلت على " كل " منصوبة على الظرفية ، وما بعدها مبتدأ ، وجاء

(١) ذلك في بيت واحد للمثقب العنبدى ، وهو قوله :

أَكَلَّ الدَّهْرَ حَلًّا وَارْتَحَلَ

أَمَّا يُنْقِي عَلَيَّ وَمَا يَقِينِي

وهي فيه مفيدة لمعان عدة ، من تعجب ، وسخرية ، وتقرّيع ، وما إلى ذلك .

خامسا - همزة الاستفهام داخله على المصدر :

دخلت همزة الاستفهام على المصدر في مواضع أربعة ، فمنها

قول المثقب العنبدى : (٢)

أَجِدْكَ مَا يُدْرِيكَ أَنْ رُبَّ بَلَدَةٍ

وقول عمرو بن الأهتم : (٣)
أَجِدْكَ لَا تَلُمُ وَلَا تَزُورُ وَقَدْ بَأَنْتَ بَرَهْنَكُمْ الْخَدُورُ

وفي قول عبد يغوث : (٤)

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعًا نَشِيدَ الرِّعَاءِ الْمُغْرِبِينَ السَّالِيًا
وقول عوف بن عطية : (٥)

وَمَالَتْ كَبِينَسَةٌ مِنْ جَهْلِهَا أَشِيْبًا قَدِيمًا وَحُلْمًا مُعَارَا
كَأَنَّهُ قَالَ : أَشَابَ شَيْبًا .

تركيب " أجدك " " أحقا " :

وردت " أجدك " مضافة إلى ضمير المخاطب " الكاف " مرتين

وتليت في أحد الأبيات باستفهام آخر وهو قوله " ما يدريك " وقد ألحق

(١) الفضلية ٣٧: ٧٦ • (٢) ٠٤: ٢٨ (٣) ٠١: ١٢٣

(٤) ٠١١: ٣٠ (٥) ٠٧: ١٢٤

هذا التركيب عند بعض الدارسين بألفاظ القسم ، من ذلك قول الأستاذ كاظم : (أجذك : معناه مالك ، وقيل معناها أجدا منك وقدره النحويون بأجذك ومعناها مالك وقيل معناها أجدا منك وقدره النحويون بقولهم أحقا منك وبهذا رد بعضهم على من أنكر تقديم حقا في قولهم زيـد أخوك حقا ، فلم يمنع سيبويه تقديم حقا ، ألا تراه قال أجذك لا تفعل أى حقا منك لا تفعل فقدمه . (١)

ولعل الذى جعل الأستاذ كاظم يلحق " أجذك " بأمايب القسم قول سيبويه : (فالمحلف به مؤء كد به الحديث كما تؤء كده بالحق ويجر بحروف الإضافة كما يجز حق إذا قلت إنك ذاهب بحق وذلك قولك الله لا نفعلن) (٢) .

ثم استعمال " الحق " في القرآن الكريم في سياق فيه التوكيد والقسم كما في قوله تعالى ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴾ (٣) فقد قرأ الجمهور (فالحق والحق) بنصبهما أما الأول فنقسم به حذف منه الحرف كقوله : (أمانة الله لا تؤمن) والمقسم عليه " لا ملآن " والحق أقول معترض بين القسم وجوابه .

(١) أساليب القسم ١٠١ .

(٢) الكتاب ٣ : ٤٩٧ .

(٣) سورة ص ٨٤ .

وقرأ ابن عباس ومجاهد والأعمش بالرفع فيها فالأول مبتدأ
خبره محذوف. قيل تقديره فالحق أنا وقيل فالحق مني وقيل فالحق قسمي،
وحذف كما حذف في (لعمرك لا أقوم).

وقرأ الحسن وعيسى وعبد الرحمن بن أبي حماد عن أبي بكر
بجرهم ويخرج على أن الأول مجرور بواو القسم محذوفه تقديره فوالحق.
وقال الزمخشري: والحق أقول أي ولا أقول إلا الحق على حكاية لفظ
المقسم به ومعناه التوكيد والتسديد. (١)

وفي قوله تعالى ﴿أَحَقُّ هُوَ﴾ (٢) إنما هو مصدر في الأصل
ولا يبعد أن يرفع لأنه بمعنى ثابت. وهذا الاستفهام منه على جهة
الاستهزاء والإنكار. (٣)

فالذي جعل الأقوال تتجه في الآية إلى تقدير القسم هو وجود
المقسم به "لا ملأ من" فوجد المرجح الذي يجعلنا نفترض فيها معنى القسم
تبعاً للسياق والمقام، وهذا على سبيل النيابة لا على الأصل، وإن وجدت
وكانها أصل في باب القسم.

ويقول ابن مالك في (لا جرم أنهم) كلمة كانت في الأصل -
والله أعلم - بمنزلة (لا بد أنك قائم) و (لا محالة أنك ذاهب).

(١) البحر ٧ : ٤١١ .

(٢) يونس ٥٣ .

(٣) البحر ٥ : ١٦٨ .

فجرت على ذلك وكثر استعمالهم إياها حتى صارت بمنزلة
"حقا" ، ألا ترى أن العرب تقول "لا جرم لآتينك" و"لا جرم لقد
احسنت" وقال المفسرون في تفسيرها (حَقًّا إِنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخِشُونَ)
ويقول الدكتور شوقي ضيف في "هذا القول لا قولك" "كأنه قال "أحقا لا تفعل
كذا وكذا". (٢)

وقال ابن عقيل في قول الشاعر :

أجذك لم تفتمض ساعة

فترقدها مع رقادهما

(ويبينه أن أجذك يتضمن معنى القسم) (٣)

ولعل كل من "أجذك" و"أحقا" استفهام فيه نوع من

الاستعطاف الذي يجعله قريبا من الاستحلاف في مثل "بربك" بدينك .

(١) شرح الكافية الشافية ٢ : ٨٨٧ . انظر البحر المحيط ٥ : ٢١٢ ، ٢١٣ .

(٢) المدارس النحوية ٤٣ .

(٣) المساعد على تسهيل الفوائد ٣ / ١٣٠ .

همزة الاستفهام مسبوقه بفعل السؤال

واقعة في مقول القول

وقعت همزة الاستفهام بعد فعل السؤال في أبيات ثلاثة :

تُسَائِلُنِي بنو جشم بن بكر	أغراء العرادة أم بهيم
يَسْئَلُ النَّاسُ أَحْمَسَ دَاوُدَ	أَمْ بِهِ كَانَ سُلَالٌ مَسْحَرٌ
وَلِتَسْئَلَنَّ أَسْمَاءُ وَهِيَ حَفِيَّةٌ	نُصَحَاءَهَا أَطْرَدْتُ أَمْ لَمْ أَطْرَدِ

فيكون الاستفهام في مثل هذا كأنه على حقيقته أو مغترض وقوعه كما في البيت الأخير ، ويلاحظ على هذه النماذج المتقدمة مجيء الجواب أو ما يشبهه

بعدها ، إن جاء الجواب بعد النموذج الأول وهو قوله :

هي الغرس التي كَثُرَتْ عليهم	عليها الشيخ كالأسد الكبير
وبعد النموذج الثالث ، وهو قوله :	

قَالُوا لَهَا : فَلَقَدْ طَرَدْنَا خَيْلَهُ	قُلُوحَ الْكِلَابِ ، وَكُنْتُ غَيْرُ مُطَرَّدٍ
---	--

وجاء ما يشبه الجواب بعد النموذج الثاني وهو قوله :

هي دائي وشفائي عِنْدَهَا	مَنْعَتْهُ فَهُوَ مَلُوبٍ عَسِيرٌ
ووقعت في مقول القول في نماذج ثلاثة أيضا وهي :	

عَلَى مَا أَنَّهَا هَزَيْتِ وَقَالَتْ :	هَنُونَ ، أَجَنُّ ؟ مَشَأُ ذَا قَرِيبٍ
---	--

وفي قوله :

تَقُولُ إِذَا رَأَتْ لَهَا وَضِيئِي	أَهَذَا دَيْنُهُ أَبَدًا وَدَيْنِي
-------------------------------------	------------------------------------

وفي قوله :

تَقُولُ لَهُ لَمَّا رَأَتْ خَمَعَ رِجْلِهِ	أَهَذَا رَئِيسُ الْقَوْمِ ؟ رَأَى وَسَارُهَا
--	--

فلاستفهام هنا محكي وهو أيضا كأنه على حقيقته

تقدم ما يدل أَنَّ الهمزة للتعين

كما وردت بعض نماذج في الاستعمال مسبقة بسواء أو ما يدل على الهمزة للتسوية ، كذلك تسبق الهمزة بما يدل/ أنها للتعين لا غير من ذلك قوله : الْمُثَقَّبُ الْعَبْدِي (١) :

وَمَا أَدْرِي إِذَا يَمُنْتُ أَمْرًا

أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهَا يَلِينِي

أَلْخَيْرَ الَّذِي أَنَا أَبْتَفِيهِ

أَمْ الشَّرَّ الَّذِي هُوَ يَبْتَفِينِي

نقوله "أيها" أفصح عن أَنَّ المراد هو التعين .

*

حذف أسلوب الاستفهام برمه

حذف أسلوب الاستفهام كاملاً في قول حاجب بن حبيب الأسدي : (٢)

أَلَا إِنَّ نَجْوَاكَ فِي شَادِقٍ

سِوَاءٍ عَلَيَّ وَإِعْلَا نَهَا

والاستفهام هنا ليس على حقيقته ، إذ الهمزة المحذوفة هي همزة التسوية .

والشاعر يقول لامرأته : "سواء علي أسررت العلامة فيه أم أعلنتها فإنها منك غير

مقبولة في حاليك جميعاً" (٣) فالأسلوب حذف ودلت عليه كلمة "سواء" .

(١) المفضلية ٧٦ : ٤٦ ، ٤٧ . (٢) المفضلية ١١٠ : ٢٠ .

(٣) شرح المفضليات لابن الأنباري ٧٢١ .

حذف همزة الاستفهام

(١) حذفت همزة الاستفهام في قول المُنْقَب :

أَكُلُ الدَّهْرَ حَلًّا وَارْتِحَالَ

أَمَّا يُبْقِي عَلَيَّ وَمَا يَقْنِي

فالأصل " وأما يقيني " ولعل الحذف هنا سائغ إذ تقدمت همزة استفهام

فاستغنى عن ذكرها هنا ، بل لعله حذف حسن ، خاصة أن همزة الاستفهام

جائزة الحذف. (٢)

*

اجتماع الهمزتين

اجتمعت همزة الاستفهام وهمزة الكلمة في بيتين ، الأول قول

مُتِم (٣) :

أَثَرْتُ هِدْمًا بِالْيَا وَسَوِيَّةً

وَجِئْتُ بِهَا تَعْدُ وَبَرِيدًا مَقْرَعًا

وحققت الأولى وسهلت الثانية على الأصل .

(٤)

أما الثاني فنقول المُنْقَب العبدى :

(١) المفضلية ٧٦ : ٣٦ .

(٢) وحذفها من الأمور التي اختصت بها الهمزة ، انظر الإتيان ١ : ١٩٠ .

مفني/ ١ : ١٥ ، الجنى ٣١ .

(٣) المفضلية ٦٧ : ٤٧ . (٤) المفضلية ٧٦ : ٤٥ .

أَخِيرَ الَّذِي أَنَا أَبْتَفِيهِ

أَمَ الشَّرِّ الَّذِي هُوَ يَبْتَفِينِي

وهمة الاستفهام إذا التقت بهمة أخرى فمن العرب ناسٌ يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمة ألفا إذا التقتا . قال ذو الرمة :

فيا ظبية الوعاءِ بَيْنَ جُلَاجِلِ

وَبَيْنَ النَّقَا أَنْتَ أَمَ أَمْ سَالِم

وأما أهل الحجاز فمنهم من يقول إنك وأنت .

وأما الذين لا يخضعون الهمة فيحققونها جميعا ولا يدخلون

بينها ألفا وإن جاءت ألف الاستفهام وليس قبلها شيء لم يكن من تحقيقها بد وحقوا الثانية على لغتهم . (١)

وذكر البيت السيرافي وقال : (فأثبت ألف الخبر مع ألف

الاستفهام ، فلما كانت ثبتت كما ثبتت ألف أحمر شبهت بها ففتحت) . (٢)

وتعد هذه الألف عند المبرد (٣) وابن يعيش والزمخشري (٤)

، وأجاز الرماني تحقيق الهمزتين ، وتحقيق الأولى وتخفيف الثانية ، وتحقيق

الهمزتين وإدخال ألف بينهما (٥) والعلة في ذلك لئلا يلتبس بالخبر . (٦)

(١) الكتاب ٣ : ٥٥١ . (٢) السيرافي النحوى ٣٦٦ .

(٣) المقتضب ١ : ٨٥ ، ٢٥٣ . (٤) شرح الفصل ٩ : ١٣٨ .

(٥) معاني الحروف : ٣٥ .

(٦) الكتاب ٣ : ٣٢٥ . وذلك قول سيبويه : " وقالوا الإستفهام : الرجل ، شبهوها أيها بألف أحمر ، كراهية أن يكون كالخبر ، فيلتبس فهذا قول الخليل .

وبالنظر للبيت السابق يتضح أنَّها لا تلتبس بالخبر فهي
سوء ال بقرينة البيت السابق عليه ، ولكن الشاعر لم يحذف ولم يمدد وأرجع
ذلك ابن يعيش إلى أنَّ الوزن لم يسمح له بهذا التعبير ، ولعله ليس
كذلك فالأمر متعلق بالمعنى . ففي قوله تعالى ﴿ أَلَذَّكَّرِينَ حَرَّمَ أَمِ
الْأُنثَيْنِ ﴾ (١) تقرير وإنكار والمدة في الهزاة الثانية/زادت في المعنى شيئاً
وأضافت نوعاً من السخرية ليعلموا أنه لم يكن هناك تحريم على الإطلاق إذ لو
كان لكان لواحد ما ذكر ، وفي قوله (أَلْأَكْلَهُ خَيْرٌ أَمْ مَا يُشْرِكُونَ) (٢) إنكار
وتوبيخ ، هذا التوبيخ يزداد فعله مع المد ، ولوجئنا إلى مسميات
هذه الأمور وهي : التحقيق ، والتخفيف لاتضح لنا أنَّ التخفيف مأخوذ
من الخفة ومنه الاستخفاف بالشيء أو بما جعله يكون أو بمن فعله ،
والمد والمطل فيه ما ينبىء بأن المتكلم تردد في قوله فكيف به يحصل
من صاحبه - إذ صاحب العقل يرفضه -

أما بالنسبة للتحقيق فهي كلمة جهورية بحروفها ومعانيها
كأنَّ المتكلم يُلقي كلاماً صفته الثقة والتأكيد ، ويحرص على إيصاله دون
تأخير أو تطويل ، ففي قوله : ﴿ أَلْخَيْرُ الَّذِي أَنَا ابْتِغِيهِ
أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي ﴾
أمران وقوعهما لا مفر منه ولكنه لا يدري أيهما يكون ، ويلاحظ أنَّ الجواب هنا قريب
من الإثبات ، وإنَّ أجاب بأحدهما سواء قال " الخير " أو قال " الشر "

(١) الأنعام ١٤٤ .

(٢) النمل ٥٩ .

لا يدعى مدعى عليه الكذب ، لأنها لا بد حاصلان ، وفي الأيتين قريب من
النفي ، وفي البيت الأثران محققا الوقوع وفي الأيتين لا مجال حتى لمجرد
التفكير بالترجيح أو التعيين لأحدهما بل هما على سبيل الإنكار والتوبيخ .

*

تردد الهمزة بين الاستفهام وغيره

جاءت الهمزة مختلفاً فيها هل هي للاستفهام أم لا ، في قول
يزيد بن الخدّاق (١) :

لَنْ تَجْمَعُوا وُدِّي وَمَعْتَبَتِي

أَوْ يَجْمَعَ السَّيْفَانِ فِي غَمْدٍ

الخلاف في " أو " هل هي همزة الاستفهام و " و " العطف فصلت
بين أداة الاستفهام والمستفهم عنه ، أم هي " أو " العاطفة . (٢)

ولعلها همزة الاستفهام وفصلت الواو لزيادة معنى التعجب
والإنكار ، والواو تدخل على ألف الاستفهام (٣) وذلك قولك إذا قال
القاتل : رأيت زيدا عند عمرو . أو هو ممن يجالسه . (٤)

وجاء الاستفهام صريحا بهذا المعنى في بيت شبيه بالبيت المتقدم
لأبي ذؤيب ، وهو قوله :

تُرِيدِينَ كَيْمَا تَجْمَعِينِي وَخَالِدَا

(٥) وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

- | | |
|-----|---|
| (١) | المفضلية ٧٨: ٢ |
| (٢) | انظر شرح المفضليات لابن الانباري ٥٩٤ هـ ، شرح المفضليات للتبريزي |
| (٣) | انظر الكتاب ١٨٧: ٣ (٤) المقتضب ٣٠٧: ٣ |
| (٥) | خزانة الأدب ٥١٤: ٨ ت/ عبد السلام هارون وانظر ديوان الهذليين ١٥٩/١ والبيت شبيه في البسيط ٧٦٣: ٢ هـ . |

(ثانيا) - هـ

وهي أكثر أدوات الاستفهام ورودا بعد الهمزة ، ومن النحاة من عدها أصلا في باب الاستفهام شأنها في ذلك شأن الهمزة ، ومنهم من عدها محمولة عليها ، ولعلها حرف استفهام موضوع أصلا له ، إذ لا معنى لها غير الاستفهام ، وقد تعددت المعاني والأغراض البلاغية التي جاءت من أجلها ، وقد دخلت هل في الديوان كثيرا على الجملة الفعلية حيث جاءت كذلك في واحد وعشرين موضعا ، ودخلت على الجملة الاسمية خمس عشرة مرة وقد جاء الفعل مؤنثا معها أحيانا .

*

توكيد الفعل بعد "هل"

توكيد المضارع بعد الاستفهام يأتي كثيرا عند فريق من النحاة جائزا عند فريق آخر ^(١) وجاء الفعل مضارعا بعد هل أربع عشرة مرة أكد في خمسة مواضع منها ، وهي وإن كانت خمسة / ليست بالقليلة إلا أنها لا تبيح لنا الحكم بكثرة أو جواز ، ولعل التوكيد وعدمه إنما هو أمر مرده للمعنى ولم يؤد بعد هل في القرآن الكريم إلا في قوله تعالى ﴿ هَلْ يُدْهَبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾ ^(٢) أما شواهد في المفضليات ففي قول المرقش الأكبر : ^(٣)

- (١) انظر اوضح المسالك : ٩٩ وما يليها ، الهمع ٢ : ٧٨ ، الجنى : ١٤٣ .
(٢) الحج : ١٥ .
(٣) المفضلية ٥٠ : ١٦ .

فَهَلْ تَبْلُغُنِي دَارُ قَوْمِي جَسْرَةً خَنُوفٌ عَلَنَدَى جَلْعَدٍ غَيْرِ شَارِفٍ
وقوله : فأكد الفعل " تبلغ " بالنون المُثَقَّلَة ، وقوله : (١)

هَلْ يَزِجِعُنْ لِي لِمَتِّي إِنْ خَضَبْتُهَا إِلَى عَهْدِهَا قَبْلَ الْمَشِيبِ خَضَابُهَا
فَأَكَّدَ الفعل (يرجع) بالنون الخفيفة ، وقول ثعلبة بن عمرو: (٢)

أَحَالَ بِهَا كَعَهْ مَذْبِرًا وَهَلْ يَنْجِينُكَ شَدٌّ وَعَيْبٌ
فَأَكَّدَ الفعل (ينجي) بالنون الثقيلة ، وقول حاجب بن حبيب : (٣)

هَلْ أُبْلَغُهَا بِسَلِّ الْفَحْلِ نَاجِيَةً عَنِّي عَذَابَةَ بِالرَّحْلِ مِذْعَانٍ
فَأَكَّدَ (أبلغ) بنون خفيفة ، وقول علقمة بن عبدة : (٤)

هَلْ تَلْحِقُنِي بِأُخْرَى الْحَيِّ إِذْ شَاطُوا
جِلْدِيَّةً كَأَتَانِ الضَّحْلِ عُلْكُومٍ

فَأَكَّدَ الفعل " تلحق " بنون ثقيلة .

أَمَّا مَا جَاءَ مِضَارَعًا بِغَيْرِ تَوْكِيدٍ ، ففِي قَوْلِ الْحَصِينِ بْنِ الْحَمَامِ : (٥)
وَقَالُوا : تَبَيَّنَ هَلْ تَرَى بَيْنَ ضَارِجٍ وَنَهْيٍ أَكْفٌ صَارِخًا غَيْرَ أَعْجَمًا
وقول المُرْقَشِ الْأَمْكَبَرِ : (٦)

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمُهَا إِلَّا الْإِثَافِي وَبَنَى الْخَيْمِ

- | | | |
|-----|---------|----------|
| (١) | الفضلية | ٥٣ : ٠١ |
| (٢) | الفضلية | ٦١ : ٠١١ |
| (٣) | الفضلية | ١١١ : ٠٣ |
| (٤) | الفضلية | ١٢ : ١٤ |
| (٥) | الفضلية | ١٢ : ٠٣٩ |
| (٦) | الفضلية | ٤٩ : ٠١ |

وقوله : (١)

فَهَلْ تُسَلِّي حُبَّهَا بِسَازِلٍ
مَا إِنْ تُسَلِّي حُبَّهَا مِنْ أُمِّ
وقول المرقش الأصفري : (٢)

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ
مَالَمْتُ فِي حُبِّهَا فِيمَ تُلُومُ
فَعَمَزَكَ اللَّهُ هَلْ تَذَرِي إِذَا
وقول بشر بن عمرو : (٣)

بَلْ هَلْ تَرَى ظُعْنًا تُحْدِي مَقْفِيَةً
لَهَا تَوَالٍ وَحَادٍ غَيْرِ مُسْبُوقِ
وقول أبي القيس بن الأسلت : (٤)

هَلْ أَبْذُلُ الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ
فِيهِمْ وَآتَى دَعْوَةَ الدَّاعِي
وقول الحارث بن ظالم : (٥)

عَلَوْتُ بِذِي الْحَيَاتِ مَفْرَقَ رَأْسِهِ
وَهَلْ يَرْكَبُ الْمَكْرُوهَ إِلَّا الْأَكَاكِرُ
وقول بشامة بن الغدير : (٦)

أَمْ هَلْ تَرَوْنَ الْيَوْمَ مِنْ أَحَدٍ
حَصَلْتُ حِصَاةَ أَخٍ لَهُ يُرْعِي

(١) الفضلية ٠٦ : ٤٩

(٢) الفضلية ٠١٦ : ٥٦

(٣) الفضلية ٤ : ٧٠

(٤) الفضلية ٠١٧ : ٧٥

(٥) الفضلية ٠٥ : ٨٨

(٦) الفضلية ٠١٤ : ١٢٢

أما الفعل الماضي فقد جاء بعدها خمس مرات ، وشواهد في
قول الحادرة : (١)

أَسْمِي وَيَحْك هَل سَمِعْتَ بِغُدْرَةٍ رَفَعَ اللِّوَاءَ لَنَا بِهَا فِي مَجْمَعٍ
وقول ذي الإصبع العُدواني : (٢)

ثُمَّ اسْأَلَا جَارَتِي وَكُنْتُهَا هَل كُنْتُ مِنْ أَرَابٍ أَوْ قَدَعَا
وقول المرقش الأكبر : (٣)

بَلْ هَلْ شَجَّتْكَ الظَّمَنُ بَاكِرَةً كَانَهُنَّ النَّخْلُ مِنْ مَلْهَمٍ
وقول يزيد بن الخدّاق : (٤)

أَلَا هَلْ أَتَاهَا أَنَّ شِكَّةَ حَازِمٍ لَدَيَّ ، وَأَنْتِي قَدْ صَنَعْتَ الشَّمُوسَا
وقول المراربن منقذ : (٥)

هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ أَمْ أَنْكَرْتَهَا بَيْنَ تَبْرَاكِ فَشَسِي عَيْقَرِ

(١) المفضلية ٩: ٨ .

(٢) المفضلية ١٨: ٢٩ .

ذكره التبويزي في شرحه ٥٨٣: ٢ .

(٣) المفضلية ٥٤: ٥٥ .

(٤) المفضلية ٧٩: ١ .

(٥) المفضلية ١٦: ٥٣ .

ما الذي يلي "هل"؟

ذكروا أن هل لا يليها الاسم إذا كان في حيزها الفعل ،
فإن قلت : همل زيدا رأيت ، وهل زيدا ذهب ، قبح ولم يجز إلا فـي
الشعر . (١)

وقد تقدم الاسم والفعل في حيزها فـي

موضعين هما :

هل ما علمت وما استودعت مكتوم أم حبلىها ان نأتك اليوم مصروم
أم هل كبير بكى لم يقض عبرته اثر الا حبة يوم البين شكوم

فبقي الاستعمال في الديوان مطابقا لما قرره النحاة .

إفادة "هل" معنى النفي

(٢)

توهم التبريزي أن معنى الاستفهام في قول المرقش الأكبر :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارِعَا رَسْمَهَا

إِلَّا الْأَثَافِي وَمَبْنَى الْخِيَامِ

توهمه نفيا (٣) ، ولعل هذا لوجود "إلا" فيها ، والاستفهام هنا غير

مقصود به النفي ، ولعل جزءا من الجملة محذوفا لضيق المقام ، فكأن التركيب

" هل تعرف الدارعفا رسمها فلم يبق منها إلا الأثافي " والدليل على أن

اللبيب

(١) الكتاب ٩٩ ، وانظر مغنى / ٢ : ٣٤٩ ، الجنى ٣٤٣ .

(٢) المغضلة ٩٩ : ١ .

(٣) شرح الفضليات للتبريزي ٨٣٥ : ٢ .

الاستفهام مراد على حقيقته أنه أجاب في البيت التالي بقوله :

أَعْرِفْهَا دَارًا لَا سَمَاءَ قَالَ

دَمَعُ عَلَى الْخَدَّيْنِ سَحَّ مَجْمُ

(١)

وأفادت هل معني النفي وعملت معاملته في قول المرقش الأكبر :

هَلْ بِالْدِيَارِ أَنْ تَجِيبَ صَمَم

لَوْ كَانَ رَسْمُ نَاطِقًا كَلَّمْ

فمعنى الاستفهام هنا النفي ، وعومل "الديار" معاملة الخبر المنفى

بما وليس واقتربت بالباء ، وفي ذلك يقول السهيلي في نحو : هل زيد

بقائم (فإذا سمع المخاطب "البا" وهي لا تدخل في الوجوب ، تأكد

عنده ذكر النفي والاستفهام وَأَنَّ الجملة غير منفصلة عنه ...) (٢)

(٣)

وفي قول الحارث بن ظالم :

عَلَوْتُ بِذِي الْحَيَاتِ مَفْرَقَ رَأْسِهِ وَهَلْ يَرْكَبُ الْمَكْرُوهَ إِلَّا الْأَكَارِمُ

والمعنى : ما يركب المكروه إِلَّا الْأَكَارِمُ .

(١) الفضلية ٥٤ : ٠١

(٢) نتائج الفكر في النحو : ٧٥ .

(٣) الفضلية ٨٨ : ٠٥

إفادة "هل" معنى التحقيق

(١)

أفادت هل معنى التحقيق في قول أبي قيس بن الاسلت :

هَلْ أَبْذَلُ الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ

فِيهِمْ ، وَآتَى دَعْوَةَ الدَّاعِي

جاء في شرحه أبذله على حبي إياه وحاجتي إليه . (١)

ودار خلاف حول "هل" فهي عند سيبويه بمنزلة قد ، وتركوا

الألف فيها إن كانت هل لا تقع إلا في الاستفهام (٢) وقوله لا تقع

إلا في الاستفهام فيه رد على كونها بمنزلة قد وأن الاستفهام ليس

أصلاً فيها إن سيقول سائل : ما دامت لا تقع إلا في الاستفهام فكيف

تكون بمنزلة قد ؟ ولم وضعت ؟

أما المبرّر فيقول " وهل تخرج من حد المسألة فتصير بمنزلة

" قد " نحو قوله عز وجل * هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ * (٤) (٥)

وابن هشام يرى أنها تأتي بمعنى قد وذلك مع الفعل (٦) ونقل

الزمخشري كونها بمعنى قد عن سيبويه . وقد جاءت المذاهب في قد

استفهاماً وتحقيقاً عند ابن يعيش . (٧)

-----المفضلية ٧٥ : ١٧-----

(١) شرح المفضليات لابن الأنباري ٥٧١ .

(٢) الكتاب ٣ : ١٨٩ . (٤) سورة الإنسان آية ١

(٥) المقتضب ٣ : ٢٨٩ .

(٦) المغني ٢ : ٣٥١ .

(٧) شرح الفصل ٨ : ١٥٤ .

وقال ابن جنبي في قوله عز وجل * يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ
وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ * (١) قالوا : معناه قد امتلأت. (٢)

وقال : فأما " هل " فقد اخرجت عن بابها الى معنى قد
نحو قول الله - سبحانه - * هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ * (٣) ،
قالوا : معناه قد أتى عليه ذلك .

ثم ذكر أنها قد تكون مبقاة على بابها ولا بد لها من جواب مقدر
أو مملوطة (٤) ويرى المرادى أنَّ الأصل في " هل " أن تكون للاستفهام
ومن معانيها أن تكون بمعنى قد (٥) ، ومثله قال الرماني (٦) والمالقي (٧)
وقد فصل أمر هذه المسألة الدكتور عبد العليم فوده (٨) وقال الفراء في آية
الإنسان و " هل " قد تكون جحدا ، وتكون خبرا ، فهذا من الخبر. (٩)
وإذا حق لي أن أضع تصورا في هذه المسألة ذكرت ما يلي :
أولا : " هل " أصل في الاستفهام ، وإن أُنادت غيره فتلك
إضافة على معناها الأصلي .

ثانيا : فهم من كلام سيبويه أنها لا تكون لغير الاستفهام

- | | | |
|-----|--|------------------------|
| (١) | سورة ق آية ٣٠ | (٣) سورة الإنسان آية ١ |
| (١) | الخصائص ٣ : ٢٦٣ . | |
| (٤) | الخصائص ٢ : ٤٦٢ ، وانظر ٤٦٣ . | |
| (٥) | الجن، ٣٤٤ . | |
| (٦) | معاني الحروف ١٠٢ . | |
| (٧) | رصف المباني ٤٧ . | |
| (٨) | أساليب الاستفهام ١٠٧ وما يليها . | |
| (٩) | معاني القرآن للفيروز آبادي ٣ : ٢١٣ وانظر : ٣٩٣ . | |

فلو كانت تفيده بتضمن الهمزة ، فلائى المعاني وضعت ؟ وهل من خصائص العربية أو طبيعتها أن تستخدم كلمة أو حرفاً فى أسمى لغة وهي لغة القرآن ، واللغة الفنية وهي لغة الشعر استخدام حشو دون أن يكون لوجود هذه الكلمات معنى فى التركيب !

ثالثاً : لو كان الأصل فيها أن تكون بمعنى قد لكان

هذا هو الغالب فى استعمالها ، وقد وردت فى القرآن الكريم ثلاثاً وتسعين مرة^(١) لم يجمع على آية واحدة فيها إجماعاً تاماً على أنها بمعنى قد .

رابعاً : على تفسيرهم (أهل رأونا) أنها بمعنى (أقد)

لم يرد فى فصيح الكلام هذا التركيب وفى المقابل جاء (بل هل) و (أم هل) ، فمن الأولى أن تكون الهمزة على معنى أم أو بل .

خامساً : الاستفهام شك أكثر منه يقين ، وقد لتحقيق أمر ثابت أو المتوقع ، أو التكثير أو التقليل ، أو تقريب الماضي من الحاضر^(٢) ، فالمعنى بين " هل " و " قد " ليس واحداً ، وإنما أفادته فى هذا البيت

لأمر بلاغى وهو ما يثيره السؤال من تقرير للواقع ، فكأنه باذل لما له مقر بذلك وذكره على سبيل التحقيق ، ولكنه أثار السؤال ليكون محققاً فى نفوس السامعين كما هو محقق فى نفسه عندما يرون الواقع مطابقاً لما ذكره فتكون الإجابة " نعم " مؤكدة بدليلها ، كما أنه لو قال (قد أبذل المال على حبه) مباشرة ربما يفهم منه أنها للتقليل .

(١) انظر أساليب الاستفهام فى القرآن ١٠١ .

(٢) انظر مغنى اللبيب ١ : ١٧١ - ١٧٤ .

زيادة من بعد "هل"

زيدت من بعد "هل" في مواضع سبعة في قول الرقش الأصغر: (١)

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ خَرَجْنَ سِرَاعاً وَاتَّعَدْنَ الْمَفَائِمَا
(٢)

وقول مُزْد بن ضَرَار:

فَقَالَ لَهَا هَلْ مِنْ طَعَامٍ فَإِنِّي أَذُمُ إِلَيْكَ النَّاسَ ، أَمَكْ هَابِلُ

و "من" تزداد بعد "هل" ، وفي ذلك يقول المرادي : (واعلم أن

"من" لا تزداد عند سيبويه ، وجمهور البصريين إلا بشرطين :

الأول : أن يكون ما قبلها غير موجب ونعني بغير موجب
الموجب النفسي (٣) والاستفهام ، نحو * هَلْ
مَنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ * ولا يحفظ ذلك في جميع أدوات الاستفهام ، إنما

يحفظ في "هل" (٤) . ويلاحظ على الجمل الاستفهامية التي زيدت فيها

"من" أن دخولها على الفعلية أقل من دخولها على الإسمية . أما المعاني

فأكثرها ما يكون الاستفهام معها مفيداً للتمني والنفي ، وزادت "من" نفي

معناها حين أفادت "من" معنى القلة التي تقارب العدم ففي قوله :

(هل ترى من ظعائن) و (هل من طعام) و (هل للفتى من بنات

الدهر من واق) - مثلاً - إنما هو يسأل عن أدنى قدر يمكن وجوده .

(١) المفضلية ٥٦: ٧٠ (٢) المفضلية ١٧: ٧١ وبقية الأبيات في

قول سلامة بن جندل ٢٢: ١ ذكره التبريزي في شرح المفضليات ٢: ١٤٧

هَلْ فِي سِوَاكَ عَنْ أَسْمَاءٍ مِنْ حُوبٍ وَفِي السَّلَامِ وَإِهْدَاءِ الْمُنَاسِبِ

وقول ثعلبة بن صغير ١٢٤: ١

هَلْ عِنْدَ عُمَرَةَ مِنْ بَنَاتِ سَافِرٍ ذِي حَاجَةٍ مُتَرَوِّجٍ أَوْ بَاكِيرٍ

وقول المنزق العبدي ٨٠: ١

هَلْ لِلْفَتَى مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ مِنْ وَاقٍ أَمْ هَلْ لَهُ مِنْ حِمَامِ الْمَوْتِ مِنْ رَاقٍ

وقول بشامة بن الغدير ١٢٢: ١٣ ، ١٤

أَبْلِغْ بَنِي سَهْمٍ لَدَيْكَ فَهَلْ فِيكُمْ عَلَى الْحَدَثَانِ مِنْ بَدْعٍ

أَمْ هَلْ تَرَوْنَ الْيَوْمَ مِنْ أَحَدٍ حَصَلَتْ حِصَاةُ أَخٍ لَهُ يَرْغَبِي

(٣) سورة فاطر آية ٣٠

(٤) الجنى الدانى ٣١٧ / وانظر الصاحبى فى لغة ١٧٣ / همع

الهوامع ٣٥: ٢

"هل" بعد فعل السوء ال والواقعة

في مقول القول

وقعت "هل" بعد فعل السوء ال في قول ذي الأضبع (١)

ثَمَّ أَسْأَلَا جَارَتِي وَكُنْتَهَا
هَلْ كُنْتُ مِنْ أَرَابٍ أَوْ قَذَعَا

(٢) وقول بشر بن أبي خازم :

سَأَلْتُ تَمِيمًا فِي الْخُرُوبِ وَعَامِرًا
وَهَلَّ الْمَجْرَبُ مِثْلُ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ
(٣)

ووقعت مقولا للقول في قول الحصين بن الحمام :

وَقَالُوا تَبَيَّنْ هَلْ تَرَى بَيْنَ ضَارِجٍ
وَنَهْيٍ أَكُفَّ صَارِخًا فَيَرَّ أَعْجَا

(٤) وقول مُزَرَّد :

فَقَالَ لَهَا: هَلْ مِنْ طَعَامٍ فَإِنِّي
أَذُمُّ إِلَيْكَ النَّاسَ، أَمَّا هَابِلُ
فَقَالَتْ: نَعَمْ هَذَا الطَّوِيُّ وَمَاوُهُ

وَمَحْتَرِقٌ مِنْ حَائِلِ الْجَلْدِ قَاحِلُ

فالاستفهام هنا محكي والسؤال على حقيقته ، ونجد أنه يتخذ أحيانا صورة الحوار.

في شرح الفضليات

(١) ذكره التبريزي ٢/ ٥٨٣

(٢) الفضلية ٩٩ : ٨ (٣) ١٢ : ٣٦ (٤) ١٧ : (٧) ، ٧٢

(ثالثاً) " ما " الاستفهامية

وردت " ما " في المفضليات إحدى وثلاثين مرة ، وجاءت على صور

شتى ، وهي كما يلي :

- أ - " ما " داخلية على الجملة الاسمية ، وجاءت اثنتي عشرة مرة .
- ب - " ما " داخلية على الجملة الفعلية ، ودخلت عليها ثلاث مرات ودخلت في موضع واحد على الظرف المتعلق بالجملة الفعلية .
- أساليب " ماذا " وجاءت أربع مرات .
- أساليب " ما يدريك " وجاءت خمس مرات .
- أساليب " مالك " وجاءت أربع مرات ، وتعد " ما " فيها داخلية على الجار والمجرور ، ويلحق بها بيتان آخران .
- دخلت فيهما " ما " على الجار والمجرور وهما غير " لك " أو " لكم " .

وما الاستفهامية بمعنى أى شيء ، ويسئل بها عن أعيان ما لا

يعقل وأجناسه وصفاته وأجناس العقلاء وصفاتهم وأنواعهم نحو

(١) (مَا لَوْهَآ) (٢) (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ) (٣) (وَمَا الرَّحْمَنُ) (٤) ولا يسئل بها عن

أعيان أولى العلم خلافاً لمن أجازوه . وأما قول فرعون ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٥)

(١) سورة البقرة آية ٦٩ . (٢) سورة البقرة آية ١٤٢ .
(٣) سورة طه آية ١٧ . (٤) سورة الفرقان آية ٦٠ .
(٥) سورة الشعراء آية ٢٣ .

فإنه قاله جهلا ، ولهذا أجابه موسى بالصفات . ويجب حذف ألفها إذا

جُرت وإبقاء الفتحة دليلا عليها فرقا بينها وبين الموصولة نحو :
(١) (٢) (٣)

* عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * ، * فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا * ، * لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ *
(٤) (٥)

* بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ * ، فنجد السيوطي منع السوء ال بها عن أعيان

أولى العلم ، واتسع هذا المنع عند ابن فارس حيث جعلها لغير الناس ،
(٦) (٧)

أما قوله تعالى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * و * وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا *
(٨)

فعلى معنى " من " (٨) وذكر السيوطي في الهمع ما خالف به هذا

المنع (٩) . ولعلها تقع على الجنس ، وعلى الأعيان بقله ، يؤيد

ذلك ما جاء في الديوان من قول ربيعة بن مقروم :
(١٠)

وَقَفْتُ أَسْأَلُهَا نَاقَتِي

وَمَا أَنَا أَمْ تَمَّ سَوْءُ إِلَى الرَّسُومَا

وقول المرقش الأكبر :
(١١)

بَوَدَّكَ مَا قَوْمِي عَلَى أَنْ هَجَرْتَهُمْ

إِذَا أَشْجَذَ الْأَقْوَامُ رِيحَ أَضَائِفِ

-
- | | | | |
|-----|---------------------------|------|---|
| (١) | سورة عم آية ٠١ | (٢) | سورة النازعات آية ٠٤٣ |
| (٣) | سورة الصف آية ٠٢ | (٤) | سورة النمل آية ٠٣٥ |
| (٥) | انظر الإتقان ٠٢٢٩:١ | | انظر البرهان ٤٠٢:٤ ، ٤٠٣ ، مغني اللبيب ٠٢٩٨:١ |
| (٦) | سورة الليل آية ٠٣ | (٧) | سورة الشمس آية ٠٥ |
| (٨) | الصاحبي في فقه اللغة ٠١٧١ | | |
| (٩) | انظر الهمع ٠٩١:١ | (١٠) | المفضلية ٠٣:٣٨ |
| | | (١١) | ٠١١:٥٠ |

(١)

وقول علقمة بن عبده :

وَمَا أَنْتَ أُمَّ مَّا ذَكَرَهَا رَبِّعِيَّة

يخط لها من ثمرمداً قليلاً

ولعل ما الاستفهامية لا يتعين فيها أن تكون بمعنى "أى شيء" وإن كان

هو الغالب عليها ، فقد جاء ت بمعنى كيف في قول أبي قيس بن الأسلت :
(٢)

هَلَّا سَأَلْتُ الْخَيْلَ إِذْ قَلَصَتْ

مَا كَانَ ابْطَاطِي وَإِسْرَاعِي

فـ "ما" في البيت بمعنى كيف ، يقول التبريزي : هلا سألت كيف كان

إقدامي وقت الإقدام وإحجامي وقت الإحجام ؟ (٣)

وما يلاحظ على "ما" الاستفهامية أن دخولها على الاسمية

أكثر من دخولها على الفعلية ولعل ذلك راجع للمسئول عنه بها ، حيث

يسئل بها عن أجناس وأعيان وصفات وأنواع وكلها أسماء ، وقد فسرت

"بأي شيء" وعندما فسرت جاء بعدها الاسم ، وستأتي إي التي فسرت

بها فيما يأتي من أدوات الاستفهام ولم يلها من الجمل إلا الاسمية .

(١) المفضلية ١١٩: ٧٠ (٢) المفضلية ٢٥: ١٦٠

(٣) شرح المفضليات للتبريزي ٢: ١٠١٢

" ما " بين الاستفهام وغيره

أجاز التبريزي كون " ما " استفهامية أو نافية ^(١) من قول المرقش
الأكبر ^(٢) :

مَا قَلْتُ هَيْجَ عَيْنِهِ لِبُكَائِهِ

مَحْسُورَةٌ بَاتَتْ عَلَى إِغْفَائِهِ

ولعل كونها نافية أمر مستبعد من أجل البيت التالي لهذا ، وهو قوله :

فَكَأَنَّ حَبِيبَةَ قَلَّ قَلَّ فِي عَيْنِهِ

مَا بَيْنَ مَضْبَحِهَا إِلَى إِسْمَائِيلِ

ولو كانت نافية لما كان هذا البكاء حاصلًا على هذه الصورة ، وربما تكون

" ما " في البيت موصولة وقال بذلك محققا المفضليات ^(٣) إذ يتضح من

الآبيات أنه أمام شخصية أخرى يتحدث إليها فهو يقول " سنهأ تذكره

خويله بعد ما " فكأن الشخص الذي يتذكر إنما هو شخص غيره وإن كان

في الحقيقة هوحيت اتخذ الشاعر الحوار لبناء الكلام عليه ، فكأنه يقول :

" الذي قلت هيج عينه للبكاء " .

كما أجاز كونها زائدة أو استفهامية ^(٤) في قول المرقش الأكبر ^(٥) :

بِوَدِّكَ مَا قَوْمِي عَلَى أَنْ هَجَرْتَهُمْ

إِذَا أَشْجَذَ الْأَقْوَامَ رِيحُ أَظْأَفُ

(١) شرح المفضليات ٢ : ٨٥٣ ، ٨٥٤ . (٢) المفضلية ٥١ : ٥١ .

(٣) المفضليات ٢٣٤ للتبريزي

(٤) شرح المفضليات ٢ : ٨٤٦ . (٥) المفضلية ٥٠ : ١١

وقد جعلها ابن الأنباري على معنى كيف إن يقول : (والمعنى
بالهك كيف قومي وكيف وجدتكم في معاشرتكم إياهم على أنك لهم
مهاجره) (١) ولعلها كما قال ابن الأنباري إن لا معنى لها على الزيادة ،
إنما استفهم ليعظم قومه ويمدحهم في الشدائد .

ونذهب التبريزي إلى أنها في قول عبده بن الطبيب : (٢)

إِنَّ الْكَبِيرَ إِذَا عَصَاهُ أَهْلُهُ

ضَاقَتْ يَدَاهُ بِأَمْرِهِ مَا يُصْنَعُ

بدلاً من "أمره" ، أو مفعولاً من أمره ، أو من باب ما شغل الفعل عنه
فأشبه المفعول (٣) ولعلها استفهامية فكأنه قال : "إِنَّ الْكَبِيرَ إِذَا عَصَاهُ
أَهْلُهُ ضَاقَتْ يَدَاهُ بِأَمْرِهِ" فوقف ثم استأنف مستفهماً على طريق الحيرة
والتألم " فكيف يصنع " .

لابن الأنباري

(٢) المفضلية ٢٧ : ٩٠

(١) شرح المفضليات / ٤٧٦ .

للتبريزي

(٣) شرح المفضليات / ٢ : ٥٤٢ .

أساليب " ما " بعدها فعل الدراية

وردت أساليب " ما يدريك " خمس مرات في الفضليات ، ولم

(١)

تد " ما أدراك " ، من ذلك قول الحادرة :

فَسَمِّيَ مَا يُدْرِكُ أَنْ رُبَّ فِتْيَةٍ

بَاكَرْتُ لَذَّتْهُمْ بِأَنْكَرَنَ مُتَرَعٍ

ومما يلاحظ على تلك الأساليب كثرة تقدم النداء حيث سبقت به ثلاث

مرات ، وفي البيتين المتبقين سبقت بـ " أجذك " في أحدهما وهو

استفهام وقد تقدم أن بعض الدارسين يلحقه بالقسم ، وفي الثاني تبعها (٢)

استفهام آخر ، فكأن المعاني التي جاءت من أجلها أساليب " ما يدريك "

تحتاج الى لفت وتنبيه . وعن هذه الأساليب قال ابن خالويه : (كل ما

في كتاب الله " وما أدراك " فقد أدراه ، وما يدريك " فما أدراه بعد) (٣)

: (كل ما جاء في القرآن من " وما يدريك " فغير مذكور

جوابه . وما جاء من " وما أدراك " فمذكور جوابه) (٤)

وأساليب " ما يدريك " الواردة في الديوان لم تجب ولم تدر

بعد ، يوهـ كد عدم الدراية مجيـ رب بعدها حيث جاءت في أبيات

أربعة ، إن لوقال قائل (ربما كان كذا) لكان فيه دليل على أنه لا يعلم

أكان أم لم يكن ؟

(١) الفضلية ٨ : ١٠١٦ . (٢) انظر دخول الهزة على المصدر .

(٣) اعراب ثلاثين سورة : ٤٠ .

(٤) نقلا عن دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق ١ / ٣ : ٩٧ وانظر أساليب

الاستفهام ١٢٩ .

وشواهدا المسبوقة بالنداء في قول ثعلبة بن صعير : (١)

أَسْمَى مَا يَذْرِيكَ أَنَّ رَبَّ فَتِيَّةٍ

بيض الوجوه ذوي ندى وماثير

وقول المرقش الأكبر : (٢)

يَا خَوْلُ مَا يَذْرِيكَ رَبَّتْ حَسْرَةٌ

خود كريمة حياء ونسائهم

وسبقت بـ "أجذك" في قول المثقب العبدي : (٣)

أَجْدَكَ مَا يَذْرِيكَ أَنَّ رَبَّ بَلْدَةٍ

إذا الشمس في الأيام طال ركودها

وتبعها استفهام آخر ، في قول بشر بن أبي خازم : (٤)

وَمَا يَذْرِيكَ مَا فَتَرَى إِلَيْهِ

إذا ما القوم ولّوا وأغَارُوا

(١) الفضلية ١٥ : ٢٤ (٢) الفضلية ٥١ : ٥٥

(٣) ٢٨ : ٤٠ (٤) ٩٨ : ٥٠

أساليب " ما " متلوه بالجار والمجرور

وردت " ما " الاستفهامية وبعدها الجار والمجرور في مواضع ستة ،

(١)

حيث جاء بعدها الظاهر مرتين في قول أبي ذؤيب :

قَالَتْ أُمَيَّةُ مَا لِجِسْمِكَ شَأْحِبًا

مُنْذَابْتُكَ وَمِثْلُ مَا لَكَ يَنْفَعُ

أَمْ مَا لِجَنِّكَ لَا يُلَائِمُ مُضْجَعًا

إِلَّا أَقْضَى عَلَيْكَ ذَاكَ الْمُضْجَعُ

(٢)

والمضمر أربع مرات أحدهما قول تأبط شرا :

يَا عَيْدُ مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقٍ

وَمَرْطَفٍ عَلَى الْأَهْوَالِ طَرِاقٍ

(٣)

والثاني والثالث قول الحصين :

وَقُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ ذُبْيَانَ مَا لَكُمْ

تَفَاقَدْتُمْ ، لَا تُقَدِّمُونَ مَقْدَمًا

وَقُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ ذُبْيَانَ مَا لَكُمْ

تَفَاقَدْتُمْ ، لَمْ تَذْهَبُوا الْعَامَ مَذْهَبًا

(٤)

والرابع قول متمم :

تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمْرِىَ مَا لَكَ بَعْدَمَا

أَرَاكَ حَدِيثًا نَاعِمَ الْبَالِ أَفْرَعَا

والأبيات المتقدمة مشتلة على أحوال يسأل عنها ، عدا بيت تأبط شرا حيث أغنت من المبينة على الحال ، وفي بيت متمم إن ضاق به المقام فحذف الحال وتقديره "حزينا".

أساليب " ماذا "

وردت " ماذا " أربع مرات في الديوان ، في قول ذي الإصبع (١) :

ماذا عليّ وإن نكمت ذوي كرم
أن لا أحبكُم إذ لم تحبوني

(٢) وقوله :

ماذا عليّ إذا تدعونني ترعاً
أن لا أجيبكم إذ لم تحبوني

(٣) وقول عوف بن الأحوص :

فماذا نقتم من بنين وسادة
بريء لكم من كل غمٍ صدوره

(٤) وقول الأسود بن يعفر :

ماذا أومل بعد آل محرق
تركوا منازلهم وبعد إيام

وفي " ماذا " من حيث التركيب خلاف ، أوجزه فيما يلي :

(١) المفضلية ٣١ : ١٦٠

(٢) ذكره التبريزي في شرحه في القصيدة ٣٤٠ : ٣ ، ٢ : ٦٠٤

(٣) المفضلية ٣٦ : ٤٠

(٤) المفضلية ٤٤ : ٨٠

- ١ - أن تكون ذا بمنزلة الذي ويكون ما حرف استفهام .
 - ٢ - أن تكون ذا مركبة مع ما لإفادة معنى الاستفهام .
وهذان القهين ولان لسيبويه والبصريين .
 - ٣ - أن تكون ذا/ وما دالة على الاستفهام . وهو قول الكوفيين .
 - ٤ - أن تكون ما وذا مركبتين لإفادة معنى الذي . وذكر أبو حيان أنه مأخوذ عن سيبويه وأنكر الفارسي هذا الرأي ، وأنكر ابن عصفور كونه مأخوذاً عن سيبويه .
 - ٥ - أن تكون ما استفهامية وذا إشارة .
وهو قول أبي علي الفارسي
 - ٦ - أن تكون " ما ذا " كله اسم جنس بمعنى شيء ، أو موصولا بمعنى الذي . وهو قول السيرافي والأعلم .
 - ٧ - أن تكون ما زائدة وذا للإشارة .
 - ٨ - أن تكون ذا زائدة وما موصولة . (١)
- ولعل جعل " ما " استفهاما ، وذا موصولا أقرب الأوجه إلى الصواب ،
وأسلم في التقدير ، أما الأوجه الأخرى ، فجعلها على الوجه الثاني
يمنحها الصلاحية لأن تكون أداة مستقلة بذاتها ، وعلى الوجه الثالث
نجعل في الكلام زيادة لا حاجة لها ، وعلى الرابع تبعد عن الاستفهام ،
وعلى الخامس لا يستقيم التقدير ، وعلى السادس تخرج عن الاستفهام ،
والسابع مثله .

(١) انظر الكتاب ٢ : ٢١٦ / شرح التصريح ١ : ١٣٨ ، ١٣٩ ،
اللبيب
مغنى / ١ : ٣٠٠ - ٣٠٢ ، أساليب القرآن ١٣٩ وما يليها .

شرح الجمل ٢ : ٤٧٨ ، ٤٧٩ // البحر المحيط ٧ : ١٨٥ / ١٩٥ / معاني

القرآن للقرآني ١ : ١٣٨ ، ١٣٩ / إملاء ما من به الرحمن ٢٦١ / خزنة

الأدب ت / عبد السلام هارون ٦ : ١٤٢ - ١٤٨

"ما" واقعة بعد فعل السوء ال وفي مقول القول

"ما" الاستفهامية أكثر الأُدوات التي تقدمها القول والسوء ال ،

حيث جاءت على هذه الصفة في ثمانية مواضع ، ولعل هذا راجع إلى

كثرة إفرادتها الاستفهام الحقيقي ، وما تقدمه السوء ال قول بشامة

(١)

بن الغدير :

أَتَتْنَا تُسَائِلُ مَا بَشَنَّا

فقلنا لها : قد عَزَمْنَا الرَّحِيلَا

وما تقدمه القول ، قول الحُصَيْن بن الحُمَام (٢) :

وَقُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ ذُبْيَانَ مَا لَكُمْ

تَفَاقَدْتُمْ ، لَا تُقَدِّمُونَ مُقَدِّمًا

وأجيب عن الإستفهام في مواضع ثلاثة وهي قول بشامة المتقدم وقول

مُتِم (٣) :

تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمْرِىَ مَا لَكَ بَعْدَ مَا

أَرَاكَ حَدِيثًا نَاعِمَ الْبَالِ أَفْرَعَا

فَقُلْتُ لَهَا : طَوْلُ الْأُسَى إِنْ سَأَلْتَنِي

وَلَوْعَةً حُزْنٍ تَتْرُكُ الْوَجْهَ أَسْفَعَا

(١) الفضلية ٠٤ : ١٠ (٢) ٠٢٥ : ١٢ (٣) ٠٢٩ : ٦٧

وبقية الأبيات في قول :

.....

===

عوف بن الأُحوص ١١ : ٣٦

إِذَا قِيلَتِ الْعَوْرَاءُ وَلَيْتَ سَمِعَهَا
سَوَاءٌ لِي وَلَكُمْ أَسْئَلُ بِهَا مَا دَبِيرُهَا

وقول رجل من اليهود ١ : ٣٧

سَلَا رَبَّةَ الْخِدْرِ مَا شَأْنُهَا
وَمِنْ أَيِّ مَا فَاتَنَا تَعَجَّبُ

وقول أبي قيس بن الأُسَلت ١٦ : ٧٥

هَلَا سَأَلَتِ الْخَيْلُ إِذَا قُلِّصَتْ
مَا كَانَ إِبْطَائِي وَإِسْرَاعِي

وقول الحصين بن الحُمام ١ : ٩٠

وَقُلْتُ لَهُمْ : يَا آلَ زُبَيَّانَ مَا لَكُمْ
تَفَاقَدْتُمْ ، لَمْ تَذْهَبُوا الْعَامَ مَذْهَبَا

(١)

وقول أبي ذؤيب :

قَالَتْ أُمَيَّةٌ مَا لِحِسْمِكَ شَاحِبَا

مُنْذُ ابْتَدَلْتَ وَمِثْلُ مَا لَكَ يَنْفَعُ

أَمْ تَأْمَا لِحِسْمِكَ لَا يُلَائِمُ مَضْجَعَا

إِلَّا أَقْضَى عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعُ

فَأَجَبْتُهَا : أَمَّا لِحِسْمِي أَنَّهُ

أَوْدَى بِنَدَى مِنَ الْبِلَادِ فَوَدَّعُوا

✱

سبق " ما " الاستفهامية بحرف الجر

بحرف الجر

سبقت " ما " الاستفهامية / فحذفت الفها في موضع واحد ، وهو

(٢)

قول مرة بن همام :

يَا عَوْفُ وَيْحَكَ فِيمَ تَأْخُذُ صِرْمَتِي

وَلَكُنْتُ أُسْرِحُهَا أَمَامَكَ عَزَبَا

وهو حذف واجب فرقا بينها وبين الخبر ، وما ورد من نأج ولم تحذف

فيه الألف فنادر وضرورة. (٣)

(١) الفضلية ١٢٦ : ٢ ، ٣ ، ٤ ، (٢) ٨٢ : ٥٥

(٣) انظر المغني ١ : ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، شرح المفصل ٤ : ٩٠

وبقي من شواهد (ما) في المفضليات ما دخلت فيه (ما) على الجملة الاسمية ، قول المرقش الأكبر : (١)

فَمَا بَالِي أَبِي وَيَخَانُ عَنْـدِي
وَمَا بَالِي أَعَانُ وَلَا أَصِيدُ

وقوله : (٢)

مَا ذَنْبُنَا فِي أَنْ غَزَا مَلِكُ
مِنْ آلِ جَعْفَةَ حَازِمَ مَرْغَمِ
وقول عامر بن الطفيل : (٣)

فَبَيْسَ الْفَتَى إِنْ كُنْتَ أَعْوَرَ عَاقِرًا
جَبَانًا ، فَمَا عُذْرِي لَدَى كُلِّ مُحَضَّرٍ
وقول أوس بن عفراء : (٤)

قَتَلْتُمْ جَارَكُمْ وَقَذَفْتُمُوهُ
بِأَيْكُمْ ، فَمَا ذَنْبُ الْغُلَامِ
وما دخلت فيه على الجملة الفعلية ، قول مُزْدُ بن ضَرَارِ : (٥)

قَدْ دَعَا وَلَكِنْ مَا تَرَى رَأْيَ عَصَبَةٍ أَفْتَنِي
مِنْهُمْ مُنْدِيَاتِ عَضَائِلِ
وما دخلت فيه على الظرف ، قول الاسود بن يَغْفَرِ : (٦)

مَا بَعْدَ زَيْبٍ فِي فَتَاهِ فَرَّقُوا
قَتْلًا وَنَفْيًا بَعْدَ حُسْنِ تَأْدِي

(١) المفضلية ٠٨ : ٤٦ (٢) ٠١٨ : ٥٤

(٣) ٠ ٨ : ١٠٦ (٤) ٠١٨ : ١١٨

(٥) ٠٥٣ : ١٧ (٦) ٠١٧ : ٤٤

(رابعاً) - "من" الاستفهامية

وردت "من" الاستفهامية تسع عشرة مرة ، على صور مختلفة ، حيث جرت باللام في مواضع سبعة ، وتلاها اسم الفاعل " مبلغ " في سبعة مواضع أيضاً ، وتلاها الاسم المجرور أربع مرات ، ودخلت على الاسم مسبوقاً بالسوءال مرة واحدة .

ومن اسم استفهام يسئل به عن ما يعقل ، ويقول سيبيويه : (هي

للمسألة عن الأناسي) . (١) وترد استفهامية كما في قوله تعالى :
(٢) * مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّزْقِدِنَا * ، * فَمَنْ رَكَّبْنَا يَا مُوسَى * . وتشرب معنى النفي
كما في قوله تعالى * وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ * (٣) * وَجَعَلَهَا الزُّرْكَشِي
مشرية معنى النفي دائماً إذ يقول : (والاستفهامية ، وهي التي أشرت
معنى النفي ، ومنه * وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ * و * وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ
رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الظَّالِمُونَ * (٤) (٥) (٦) (٧)

وقال السيوطي : (الأصل في من وقوعها على العاقل ولا يقع
على غير العاقل إلا في مواضع أحدها أَنْ يُنْزَلَ مِنْزَلُهُ نحو : * وَمَنْ
أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ * (٨) عبر عن الأصنام بمن

- (١) الكتاب ٤ : ٢٢٨ . (٢) سورة يونس آية ٥٢ . (٣) سورة طه آية ٩٤ .
(٤) سورة آل عمران آية ٦٣ . (٥) المغني ١ : ٣٢٧ . (٦) سورة الحجر آية ٥٦ .
(٧) البرهان ٤ : ٤١١ . (٨) سورة الأحقاف آية ٥ .

لتنزيلها منزلة العاقل حيث عبدها . الثاني والثالث أن يقترن معه
 في شمول أو تفصيل ، فالأول نحو * أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْبِغُ لَهُ مَنِ فِي
 السَّمَوَاتِ وَمَنِ فِي الْأَرْضِ ^(١) . والثاني نحو (وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّعْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ^(٢))
 لاقتترانه بالعاقل فيما فصل بمن في قوله * خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ^(٣)
 وزعم قطرب وقوع " من " على غير من يعقل مطلقا أخذًا من ظاهر ما ورد من
 ذلك ^(٤) .

ونجد في أساليب " من " الواردة في الديوان أنها فيما سبق
 بحرف الجر " اللام " جاءت غالبا في مطلع القصائد ، حيث أنها لم تأت
 وسطا إلا في بيت واحد ، وهي فيها إما سوء ال عن الديار ، أو سوء ال عن
 الراحلة ، ولم يسئل فيها عن غير ذلك ، وكانت معانيها واحدة هي إفادة
 التوجع والتألم المصحوب بالإنكار ، حيث جاءت ال الديار غير الديار التي
 ألفها والراحلة ليست هي الراحلة التي يتمنى زهابها فسأل منكرا على وجه التألم
 ومن شواهد ما قول عبد الله بن سلمة ^(٥)
 لِمَنِ الدِّيَارُ بِتَوَلَّعٍ فَيَبْسُوسِ
 وَقَوْلُ بَشَامَةَ بْنِ الْغَفِيرِ ^(٦)
 لِمَنِ الدِّيَارُ عَفَوْنَ بِالْجَزْعِ بِالدَّوْمِ بَيْنَ بَحَارٍ فَالشَّرْعِ
 وأساليب الإستفهام ب " من " في لغة الديوان اتخذت لها مسارا خاصا ، فلم
 تدخل على الأفعال ^(٧) ، ولم يُجَبَّ بعدها بجواب ، ولـ

- (١) سورة النور آية ٤١ ولعل السيوطي قد وقع في سهو فقال (ومن في
 الأرض) والصواب (من في السموات والأرض) فإن كانت سورة الحج
 آية ١٨ فقد سهى أيضا فذكر (يسبغ) والصواب (يسجد) .
- (٢) سورة النور آية ٤٥ (٣) سورة النور آية ٤٥
- (٤) الجمع ١: ٩١ .
- (٥) المفضلية ١٩: ١ . (٦) المفضلية ١٢٢: ١ وبقية الأبيات في
 قول الحارث بن حليزة ١: ٢٥
- لِمَنِ الدِّيَارُ عَفَوْنَ بِالْحَبْسِ آيَاتُهَا كَمَهَارِقِ الْفُرْسِ ==

يتقدمها فعل قول أوسو، ال حيث يكون الاستفهام محكيًا، إلا في قول
(١)
الجميع :

سَائِلٌ مَعْدَا : مِّنَ الْفَوَارِسِ لَا

أَوْفُوا بِجِيرَانِهِمْ وَلَا غَنَمُوا

وهذا يميل بها إلى إفادة المعاني البلاغية من توجع وتحسر وعتاب
وتنبية وتهكم إلى غير ذلك من معان ، فتكون قد اختصت بهذه المعاني
وبعدت عن كونها أداة للاستفهام الحقيقي .

أما * من مبلغ * فشواهدا :

====
وقول التمرقش الأكبر ١ : ٤٨

شبهها الدَّومُ أَوْخَلَايا سَفِيئِينَ

لِمَنِ الظُّعْنُ بِالضُّحَى طافياتٍ

وقول ثعلبة بن عمر ١ : ٧٤

قَفَارَ خَلَا مِنْهَا الْكَثِيفُ فَوَاحِشُ

لِمَنِ دَمْنٌ كَأَنَّهُنَّ صَحَائِفُ

وقول المشقب العبدي ٥ : ٧٦

فَمَا خَرَجْتَ مِنَ الْوَادِي لِحَيْسِنِ

لِمَنِ ظُعْنٌ تَطَالَعُ مِنْ ضَبِيبِ

وقول بشر بن أبي خازم ١ : ٩٩

تَبْدُو مَعَارِفُهَا كَلَوْنِ الْأَرْقَمِ

لِمَنِ الدِّيارُ غَشِيَتْهَا بِالْأَنْعَمِ

(٢) وهي من أسماء الاستفهام التي الأصل فيها أن يذكر بعدها الفعل

الكتاب ٥ : ٣ : ١١٥

(١) الفضلية ١ : ٧

في قول المرقش الأكبر: (١)

مَنْ مَبْلَغِ الْأَقْوَامِ أَنَّ مَرَقَشًا أَمْسَى عَلَى الْأَصْحَابِ عِبْنًا مُثَقَلًا
وقول عميرة بن جفل: (٢)

فَمَنْ مَبْلَغِ عَنِّي إِيَّاسًا وَجَنَدًا أَخَا طَارِقٍ ، وَالْقَوْلُ ذُو نَغْيَانٍ
وقول الممّزق العبدي: (٣)

فَمَنْ مَبْلَغِ النُّعْمَانِ أَنَّ ابْنَ أَخِي عَلَى الْعَيْنِ يَفْتَانُ الصَّافَا وَيَمْرِقُ
وقول راشد بن شهاب: (٤)

مَنْ مَبْلَغِ فِتْيَانٍ يَشْكُرُ أَنْتِي أَرَى حِقْبَةَ تَبْدِي أَمَاكِنَ لِلصَّبْرِ
وقول الخصفي المحاربي: (٥)

مَنْ مَبْلَغِ سَعْدِ بْنِ نَعْمَانَ مَالِكًا وَسَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ الَّذِي قَدْ تَخَتَّمَا
وقول أوس بن غلفاء: (٦)

أَلَا مَنْ مَبْلَغِ الْجَرَمِيِّ عَنِّي وَخَيْرَ الْقَوْلِ صَابِقَةُ الْكَلَامِ
وقول الممّزق العبدي: (٧)

فَمَنْ مَبْلَغِ النُّعْمَانِ أَنَّ أَسِيدًا عَلَى الْعَيْنِ يَفْتَانُ الصَّافَا وَيَمْرِقُ
أما شواهد (من) متلوه بالجار والمجرور، ففي قول تأبط شرا: (٨)

بَلْ مَنْ لِعَدَالَةِ خَذَالَةَ أَشْبِ حَرَقَ بِاللُّومِ جِلْدِي أَيَّ تَحْرِاقٍ
وقول ذي الأضبع العدواني: (٩)

يَا مَنْ لِقَلْبٍ شَدِيدٍ الْهَمِّ مَحْزُونٍ أَمْسَى تَذَكَّرِيَا أُمَّ هَارُونَ

(١)	المفضلية ٥٥: ٥٥	(٢)	٥٧: ٦٤	(٣)	٥٣: ٨١
(٤)	٥١: ٨٧	(٥)	٥١: ٩١	(٦)	٥١٩: ١١٨
(٧)	٥١٢: ١٣٠	(٨)	٥٢٠: ١	(٩)	١: ٣١

وقول المرقش الأضعف : (١)

أشعرني الهم فالقلب سقيم من إخيال تسدى موهناً
وقول الجميح : (٢)

مثل البلية سلة الهدم أو من لا شعث بعل أرمة

(١) الفضلية ٥٧ : ١٢٠

(٢) الفضلية ١٠٩ : ١٣٠

حذف "من" الاستفهامية

تحدث الدارسون عن حذف همزة الاستفهام وذلك أنها أصل الباب عندهم ، وقد حذفت "من" الاستفهامية في قول الجُمَيْح (١) :

يَا نُضَلَ لِلضَّيْفِ الْغَرِيبِ وَلَدٌ

جَارِ الْمُضِيِّ وَحَامِلِ الْفَرَمِ

أَوْ مَنْ لَا تُشْعَثُ بَعْلٍ أَرْمَلَةٍ

مَثَلِ الْبَلِيَّةِ سَمَلَةِ الْهَدْمِ

وفي رواية (أُمٌّ مِنْ لَا تُشْعَثُ لَا يَنَامُ وَارْمَلٌ) (٢)

ففي البيت استفهام محذوف ، وكان في الأصل :

(يَا نُضَلَ لِلضَّيْفِ الْغَرِيبِ) وحذف لدلالة الثاني عليه ، وإن كان الأصل

عند الدارسين الحذف من الثاني لدلالة الأول عليه ، وقد شابه بعض

أنماط "من" الاستفهامية وهي تلك التي دخلت فيها "من" على الجار

والمجرور .

وعلى الرواية الثانية للبيت تكون قد جاءت أم المنقطعة قبل "من" .

(١) المفضلية ١٠٩ : ١٢ ، ١٣

للتبريزي

(٢) شرح المفضليات ٣ : ١٢٥٢ .

وجاءت "بل" قبل "من" الاستفهامية في بيت واحد ، وهو

(١)

قول تأبط شرا :

بَلْ مَنْ لِعَدَاةٍ خَذَاةٍ أَشِيبُ

حَقَّقَ بِاللَّوْمِ جِلْدِي أَيْ تَحَارَقَ

(١) المفضلية ١ : ٢٠٠

(خامسا) - " كيف " الاستفهامية

وردت " كيف " الاستفهامية ثمانى مرات في المفضليات ، وغلب عليها الدخول على الجملة الفعلية حيث جاءت كذلك خمس مرات ، ودخلت على المصدر في موضعين ، وفي موضع واحد دخلت على الجار والمجرور .
(١)
و " كيف " سواء ال عن الحال ، يقول سيبويه (وكيف على أى حال)
وقال الراغب : (وإنما يسئل بها عما يصح أن يقال فيه شبهه وغير شبهه ، ولهذا لا يصح أن يقال في الله " كيف " ، قال : وكلما أخبر الله بلفظ " كيف " عن نفسه فهو استخبار على طريق التنبيه للمخاطب أو التوبيخ) (٢)
وهي إما للاستفهام الحقيقي أو تخرج مخرج التعجب . (٣)
وقد أفادت " كيف " في أبيات المفضليات معنى النفسي فهي

قول سُوَيْد بن أَبِي كَاهِل (٤)

كَيْفَ بِاسْتِقْرَارِ حُرٍّ شَاحِطٍ

بِبِلَالٍ كَيْسَ فِيهَا مُتَسَعٌ

قال التبريزي كيف سواء ال عن حال ومعناه هاهنا النفسي ، كأنه قال : لا يجوز قرار رجل حريص عن مواساة له قد ضاق به المكان (٥)

تسهيل الفوائد

- | | |
|-------|--|
| (١) | الكتاب ٢٣٣ : ٤ وانظر المساعد على ٢٠٣ : ٢ ، ٢٠٣ : ٢ |
| (٢) | الإتقان ٢٢١ : ١ ، ٢٢٢ : ٢ |
| (٣) | المفنى ٢٠٥ : ١ |
| (٤) | المفضلية ٤٠ : ٦٥ |
| (٥) | شرح المفضليات للتبريزي ٧٣٠ : ٢ |

وأفادت الاستفهام الحقيقي في موضع واحد ، وهو قول أفنون : (١) :

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي امْرُؤٌ كَيْفَ يَتَّقِي

إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا

وجاءت محتاجة للاستفهامية ولكونها بمعنى " كيفا " في قول سويد بن أبي كاهل (٢) :

سَاءَ مَا ظَنُّوا وَقَدْ أَبْلَيْتَهُمْ

عند غايات المدى كَيْفَ أَقْعَ

فعلى اتصال الكلام تكون بمعنى " كيفا " متى أحدثت وقفه بمد قوله " المدى " يكون مستفهما .

وأفادت التعجب في قول الحارث بن ولة : (٣)

يَقُولُ لِي النَّهْدِيُّ إِنَّكَ مُرْدِفِي وكيف رَدَّافُ الفَّلِّ ، أَمْ لَكَ عَابِرُ

وقول سويد بن أبي كاهل : (٤)

كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَ مَا لَاحَ فِي الرَّأْسِ بِمَاضٍ وَصَلَّ

وفي قول المرقش الأكبر : (٥)

تَعَالَلْتُهَا وَلَيْسَ عَلَيَّ بِدَرِّهَا وكيف التماس الدَّرِّ والضَّرْعُ يَا بَسُ

وأفادت الإنكار في قول أفنون التغلبي : (٦)

أَنْتَ جَزُوا عَاهِرًا سِوَايَ بِفَعْلِهِمْ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونِي السَّوَايَ مِنَ الْحَسَنِ
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعُلُوقَ بِمِ رِغْمَانٍ أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّبَنِ

(١) المفضلية ٤ : ٦٥ (٢) ٧٥ : ٤٠ (٣) ٩ : ٣٢ (٤) ٧٩ : ٤٠

(٥) ٩ : ٤٧ وقد سبق ذكرهما في التعجب . (٦) ٨ : ٦٦ ، ٩٠

(سادسا) - "أي" الاستفهامية

وردت "أي" الاستفهامية تسع مرات في الفضليات ولم

تدخل إلا على الأسماء وشواهدا في قول الشنفرى : (١)

تَخَافُ عَلَيْنَا الْعِيلَ إِنْ هِيَ أَكْثَرَتْ

وَنَحْنُ جِيَاعٌ ، أَيَّ آلٍ تَأْتِى

وعنها يقول سيبويه : (و "أي" مسألة ليبين لك بعض الشيء وهي

تجرى مجرى ما في كل شيء . و "من" مثل "أي" أيضا ، إلا أنه للناس (٢) .

ويقول السيوطي : (وإنما يسأل بها عما يميز أحد المتشاركين

في أمر يعمها نحو : * أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا * أي أنحن أم أصحاب محمد (٤) .

ومن شواهدا أيضا قول المُقَبِّ العَبْدِي : (٥)

وَأَيُّ أَنْاسٍ لِدَابَّاحٍ بِغَارَةٍ يُوَازِي كَبِيدَاتِ السَّمَاءِ عَمُودَهَا

وقول ذي الأصبغ العَدَوَانِي : (٦)

فَقَامَسَ الْمَوْتَ أَوْ حَسَّ ظَعْنًا أَوْرَدَ نَهْبًا لَا يِيَّ ذَاكَ سَعَى

وقول رجل من اليهود : (٧)

سَلَا رِيَّةَ الْخِذْرِ مَا شَأْنَهَا وَمِنْ أَيِّ مَا فَاتَنَا تَعْجَبُ

(١) الفضلية ٢٠ : ٢٠٠

(٢) الكتاب ٤ : ٢٣٣ وانظر ٢ : ٣٩٨ . (٣) سورة مريم آية ٧٣ .

(٤) الاتقان ١ : ٢٠٦

(٥) الفضلية ٢٨ : ٢٠٠ (٦) الفضلية ٢٩ : ٣٢ فيما ذكره التبريزي

(٧) الفضلية ٣٧ : ١ في شرح الفضليات ٢ : ٥٨٦

وقول العرقش الأصغر: (١)

لابنة عجلان إذ نحن معاً وأي حال من الدهر تدوم

وقول المشقب العبدى: (٢)

وما أدري إذا يمت أمراً أريد الخير ... أيهما يليني

(١) الفضلية ٥٧: ٢

(٢) ٧٦: ٤٤

تَأْنِيثُ "أَيَّ"

أُنثتُ "أَيَّ" في قول ثعلبة بن عمرو (١) :

أَمِنْ حَذَرٍ آتِي الْمَهَالِكُ سَادِرًا
وَأَيَّةُ أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مِتَالِفٌ

وَأُنثتُ "أَيَّ" في القرآن الكريم ، حيث جاء تأنيثها في قوله تعالى :
* وَمَا تَدْرِي نَعَسَ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ * (٢) على قراءة موسى الدسوقي
وابن أبي عبلة (٣) .

ويرى سيبويه بأنها توتوت إذا سئل بها عن موت (٤) :

وقال الفراء في الآية : " وقوله (بأي أرض) وبأية أرض ، فمن
قال (بأي أرض) اجتزأ بتأنيث الأرض من أن يُظهر في أي تأنيث آخر
ومن أنث قال قد اجتزأ وبأي دون ما أُضيف إليه ، فلا بُدَّ من التأنيث
كقولك : مررت بامرأة ، فتقول : أية ، ومررت برجلين فتقول : أيين (٥)
وتوتوت عند ابن مالك (٦) .

(٧) ويرى أبوحيان أن التأنيث لغة قليلة . شأنها في ذلك شأن كل .
ويرى ابن عقيل أن ترك التاء أفصح (٨) وكذلك الرضي (٨) . وقال

ابن هشام : لا تكثر توحيد إلا مفردة مذكرة وشذ قوله :
بأي كتاب أم بأية سنة ترى حبهم عاراً علي وتحسب (٩)

وأجاز تأنيثها الشيخ خالد الأزهرى (١٠) :

ولعل تأنيث "أَيَّ" لغة كما ذكر أبوحيان .

-
- | | | | |
|------|-------------------------------------|------|-------------------------------|
| (١) | المفضلية ٧٤ : ٦ . | (٢) | لقمان ٣٤ (٣) البحر ٧ : ١٩٤ . |
| (٤) | الكتاب ٢ : ٤٠٧ . | (٥) | معاني القرآن للفراء ٢ : ٣٣٠ . |
| (٦) | التسهيل ٢٤٨ | (٦) | البحر ٧ : ١٩٤ ، ١٩٥ . |
| (٨) | المساعد على تسهيل الفوائد ٣ : ٢٥٩ . | | |
| (٩) | شرح الكافية للرضي ١ : ٢٩١ . | | |
| (١٠) | حاشية الصبان ٤ : ٩٣ . | (١١) | شرح التصريح ٢ : ٢٨٢ . |

"أي" بين الاستفهام والتعجب

قال ابن الأنباري في قول أبي ذؤيب (١) :

حَتَّى إِذَا جَزَرَتْ مِيَاهُ رَزْوَنِهِ

وَبَأَى حِينَ مَلَاوَةٍ تَتَقَطَّعُ

وقوله (وبأى حين ملاوة) ليست باستفهام بل هو خبر فيه تعجب

كقولك : (أي حين دهر انقطع عنه الماء حين لا يصبر عنه ، كما تقول

: بأى حين مات ابنه حين رق عظمه وكبرت سنه) (٢)

ولعله استفهام أفاد معنى التعجب ، وكثيرا ما يسفيد الاستفهام

معنى متعددة من تعجب وغيره .

ولم تسبق "أي" بقول أوسوأل في جميع نماذجها ، وإنما

جاء ما يوحي بأن الاستفهام مسبق بالقول ، وذلك في قول المرقش الأصغر : (٣)

عَلَى مِثْلِهِ آتِي النَّدَى مُخَايَلًا

وَأَغْمِزُ سِرًّا : أَيْ أَمْرِي أَرْبَحُ

"ما" تتحول فيه "أي" استفهاما باحداث سكتة :-

(١) المفضلية ١٢٦ : ٢٦٠

(٢) شرح المفضليات ٨٦١

(٣) المفضلية ٥٥ : ١٤٠

وردت "أى" في قول الحُصَيْن بن الحُمَام :^(١)

أَبَى لَابِنِ سَلَمَى أَنَّهُ غَيْرُ خَالِدٍ

مَلَاقِي الْمَنَايَا أَيْ صَرَفٍ تَيَمَّمَا

وليست استفهامية ، فهي على معنى (أينما توجه) ولكن لو أحدثت

وقفة بسيطة بعد "ملاقي المنايا" لاستحالت استفهاما تعجبيا ، فكأنه

يقول : (لا بُدَّ أن يدركه الموت ، فإلى أي وجهة يذهب) .

(سابعا) - " أين " الاستفهامية

وردت " أين " ثلاث مرات في المفضليات ، دخلت في موضعين

على الجملة الاسمية ، وفي الموضع الآخر على الجملة الفعلية .

و " أين " ظرف يسئل به عن المكان . (١)

(٢)

وقد جاء الاستفهام معها محكيًا في قول الشنفرى :

إِذَا هُوَ أَمْسَى أَبَقْرَةً عَيْنِيهِ

مَا بَ السَّعِيدِ لَمْ يَسْأَلْ أَيْنَ ظَلَّتْ

(٣)

وفي قول المُرَّق :

وَقَالَ جَمِيعُ النَّاسِ أَيْنَ مَصِيرُنَا

فَأَضْمَرَ مِنْهَا خَبِثَ نَفْسٍ مَمْرُوقُ

وورد الاستفهام محكيًا بـ " أين " هو الغالب في القرآن الكريم ، حيث ورد

(٤)

محكيًا ثمانين مرات ، من إجمال قدره عشر مرات .

(٥)

ودلت على التعجب في قول الأسود بن يَغْفَر :

أَيْنَ الَّذِينَ بَنَوْا فِطَالَ بِنَاوَهُمْ وَتَمَتَّعُوا بِالْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ

الصاحبي في

(١) الكتاب ٢١٩ : ١ وانظر الإتيان ٢٠٧ : ١ / فقه اللغة ١٤٢ .

(٣) المفضلية ٧ : ٨١

(٢) المفضلية ١١ : ٢٠

(٤) أساليب الاستفهام ١٤٥

(٥) المفضلية ١٤ : ٤٤

(ثامنا) - " أنى " الاستفهامية

وردت " أنى " مرتين في الديوان ، ودخلت فيهما على الجملة الفعلية . وتكون بمعنى " كيف " ومعنى " أين " (١) وقد جاءت في البيتين على معنى كيف ، وهما قول أننون : (٢)

أَنَّى جَزَوْا عَامِرًا سُوءًا يَفْعَلِهِمْ
أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوءَ مِنَ الْحَسَنِ

(٣)
وقول معاوية بن مالك :

أَنَّى اهْتَدَيْتَ وَكُنْتَ غَيْرَ رَجِيلَةٍ
وَالْقَوْمُ مِنْهُمْ نُبَّهٌ وَرُقُودُ

(١) الكتاب ٤ : ٢٣٥ ، وانظر الإتيان ١ : ٢٠٤ ، / فقه اللغة ١٤٢ .
الصاحبي في

(٢) الفضلية ٦٦ : ٨٠ (٣) الفضلية ١٠٤ : ٢٠

اقتران أدوات الاستفهام بـ "أم"

١ - "هل" مقرونة بـ "أم" :

وردت أساليب "هل" مقترنة بـ "أم" خمس مرات في المفضليات ،

على صورتين :

(١)
الأولى : ألا تعاد "هل" بعد "أم" كما في قول المرار :

هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ أَمْ أَنْكَرْتَهَا

بَيْنَ تَبْرَاكِ فَشَسْتِي عَبَقُورُ

(٢)
الثانية : بأن تعاد "هل" بعد "أم" كما في قول المرق :

هَلْ لِلْفَتَى مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ مِنْ وَاقٍ

أَمْ هَلْ لَهُ مِنْ حِمَامِ الْمَوْتِ مِنْ وَاقٍ

وعن مثل هذه الأساليب يقول سيبويه : (وإن شئت قلت : هل تأتيني

أم تحدثني ، وهل عندك بُرٌّ أم شعير ، على كلامين . وكذلك سائر حروف

الاستفهام التي ذكرنا . وعلى هذا قالوا : هل تأتينا أم هل تحدثنا .

قال زفر بن الحارث :

أَبَا مَا لِكَ هَلْ لَمْتَنِي مُذْ حَضَضْتَنِي

(٣)
عَلَى الْقَتْلِ ، أَمْ هَلْ لَامَنِي لَكَ لَائِمٌ

(١) المفضلية ١٦ : ٣٥ (٢) ٨٥ : ١

(٣) الكتاب انظر ٣ : ١٧٦ ، وانظر ما يليها إلى ١٧٨ .

ويرى ابن هشام ان "أم" في مثل "أم هل" منقطعة ويمنع كونها متصلة^(١). وقال الرضي : (ولا يجيء الهمزة بعد "أم" ويجوز ذلك في هل وسائر كلام الاستفهام لعروض معنى الاستفهام فيها كما تبين من مذهب سيبويه أعنى حذف همزة الاستفهام قبل هذه الأسماء وعراقلة الهمزة في الاستفهام فلا يجمع بين حرفي استفهام قال :

أَمْ هَلْ كَبِيرُ بَكِي لَمْ يَقْضِ عِبْرَتَهُ

إِثْرَ الْأَجْبَةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومٌ^(٢)

وقال أبوحيان في قوله تعالى * قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ *^(٣).

أم في قوله أم هل منقطعة تقدر ببل والهمزة على المختار والتقدير بل أهل وهل وإن نابت عن همزة الاستفهام في كثير من المواضع فقد جامعها في قول الشاعر :

* أَهْلَ رَأُونَا بِوَابِي الْقَفْرِ نِي الْأَكْمِ *

وإذا جامعها على التصريح بها فلأن جامعها مع أم المتضمنة لها أولى وهل بعد أم المنقطعة يجوز أن يوءى بها لشبهها بالأدوات الاسمية التي للاستفهام في عدم الاصلة فيه كقوله تعالى * أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ *^(٤)

اللبيب

(١) مغني/ ٢: ٣٤٩.

(٢) شرح الكافية/ ٢: ٣٨٩.

(٣) الرعد ١٦.

(٤) سورة يونس آية ٣١.

ويجوز أن لا يؤتى بها بعد أم المنقطعة لأن أم تتضمنها فلم يكونوا
ليجمعوا بين أم والهمزة لذلك. قال الشاعر في عدم الإتيان بهل والإتيان
بها :

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتَوْدَعْتَ مَكْتُومٌ

أَمْ حَبْلُهَا إِنْ ثَأْتِكَ الْيَوْمَ مَصْرُومٌ

أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عِجْرَتَهُ

إِثْرَ الْأَحْبَةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومٌ (١)

ويرى ابن يعيش أن أم خلعت منها دلالة الاستفهام. (٢)

وذكر الماقيسي أنها تدخل في موضع الهمزة المعادلة

بين الجهتين وشبهها بقوله تعالى ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾ (٣) (٤)

وذكر السيوطي أن الصفار ذهب إلى منع دخول أم على هل وغيرها

كيلا يجمع بين أداتي استفهام. (٥)

(١) البحر ٥: ٣٧٩، والبيتان من مفضلية علقمة ١٢٠: ٢٠١.

(٢) شرح الفصل ٣: ١٥٣ وكذلك أبو حيان، انظر البحر ٥: ٣٧٩.

(٣) سورة الرعد آية ١٦.

(٤) رصف المباني ٤٧٠.

(٥) انظر الهمع ٢: ١٣٣، وذكر ما يحفظه لذلك من شواهد، كما

ذكر رد أبي حيان عليه، وفي الديوان بيت آخر غير ما ذكر جمع
فيه بين أم وهل وهو قول بشامة ١٢٢: ١٤ (أم هل ترون اليوم
من أحد).

وذكر الرضي أَنَّ "أَمَّ" إذا جاءت بعد اسم استفهام فلا بد من إعادة الاسم بعدها ، ويجوز ترك الإعادة مع هل لأنها لسانج الاستفهام كالمهمزة ، وذكر بيتي علقمة :

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتَوْدَعْتَ مَكْنُومَ
أَمَّ حَبْلُهَا إِذَا تَأْتَتْكَ الْيَوْمَ مَصْرُومَ
أَمَّ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ غَبْرَتُهُ
إِثْرَ الْأَحِبَّةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومَ
شاهدا للجمع وعدمه . (١)

(٢)
وأعيدت هل بعد أَمَّ في أبيات ثلاثة من المفضليات ، وهي قول الممَزَّق

هَلْ لِلْفَتَى مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ مِنْ وَاقٍ
أَمَّ هَلْ لَهُ مِنْ حِمَامِ الْمَوْتِ مِنْ وَاقٍ
(٣)
وبيت علقمة المتقدم ، وميتي بشامة :

أَبْلُغْ بَنِي سَهْمٍ لَدَيْكَ فَهَلْ
فِيكُمْ مِنَ الْحَدَثَانِ مِنْ بَدْعٍ
أَمَّ هَلْ تَرَوْنَ الْيَوْمَ مِنْ أَحَدٍ
حَصَلَتْ حَصَاةُ أَخٍ لَهُ يَرِيعِي

للرضي

(١) شرح الكافية/ ٢ : ٣٨٩ .

(٢) المفضلية ٨٠ : ١ .

(٣) المفضلية ١٢٢ : ١٣ ، ١٤ .

(١)

وتركت الإعادة في قول المرار :

هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ أَمْ أَنْكَرْتَهُمَا

بَيْنَ تَبْرَاكِ قَشَسَيَّ عِبْقَرِ

(٢)

وقول عبدة :

هَلْ حَبَلُ خَوْلَةٍ بَعْدَ الْهَجْرِ مُوْصُولُ

أَمْ أَنْتَ عَنْهَا بَعِيدُ الدَّارِ مَشْفُوعُ

ومن ذلك يتبين أن "هل" قد تعاد بعد أم وقد لا تعاد .

ب - أساليب "ما" مقتزنة ب "أم" :

ووردت "أم" المنقطعة بعد "ما" الإستفهامية في مواضع

(٣)

ثلاثة ، الأول قول ربيعة بن مقروم :

وَقَفْتُ أَسْأَلُهَا نَاقَتِي

وَمَا أَنَا أَمْ تَمَّ سُوءُ إِلَيَّ الرُّسُومُ

(٤)

والثاني قول علقمة :

وَمَا أَنْتَ أَمْ مَا ذِكْرُهَا رَبْعِيَّةٌ

يُخَطُّ لَهَا مِنْ ثَرَمَدَاءَ قَلِيْبُ

(٥)

والثالث قول أبي ذؤيب :

قَالَتْ أَمِيَّةٌ مَا لِحْسَمِكَ شَاحِبًا

مُنْذُ ابْتَدَلْتَ وَمِثْلَ مَا لَكَ يَنْفَعُ

(٣) ٠٣: ٣٨

(٢) ٠١: ٢٦

(١) المفضلية ٠٥٣: ١٦

(٥) ٠٣٠٢: ١٢٦

(٤) ٠٧: ١١٩

أَمْ مَا لِحَبْنِكَ لَا يَلَائِمُ مُضْجَعًا
إِلَّا أَقْضَى عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعُ

وقد أعيدت " ما " في جميع المواضع .

(١)

ج - ووردت " أم " بعد " أنى " في قول أفنون التغلبي :

أَنى جَزَوْا عَامِرًا سَوَاى بِفِعْلِهِمْ
أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِ السَّوَاى مِنَ الْحَسَنِ
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعَلُوقَ بِهِ

رِيْمَانَ أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّبَنِ

ووردت " أم " في البيت الأول ولم تعد بعدها " أنى " وقد جاءت

أداة استفهام أخرى بعدها وهي " كيف " ولعل ذلك يجعل " أنى "

بمعنى " كيف " فلم تعد بلفظها ، وإنما أعيدت بمعناها .

أما قوله " أم كيف " في البيت الثاني ، فتأكيد لها في الأول ،

فكأنه قال : (أم كيف يجزونني وكيف ينفع) . وفي ورود " أم " مع أدوات

الاستفهام هذه رد على الصفار الذى منعه . وذكر الرضوي

أن الإعادة لازمة حيث لا يصح تركها إلا مع الهمزة وهل . (٢)

(١) الفضلية ٦٦ : ٨ ، ٩ .

(٢) انظر شرح الكافية ٢ : ٣٨٩ .

هل يتعين أن يقدر "أم لا" بعد هل

ذكر التبريزي في قول ثعلبة بن صعير (١) :

هَلْ عِنْدَ عَمْرٍاءَ مِنْ بَنَاتٍ مَسَافِرٍ

ذِي حَاجَةٍ مَتَرَوِّجٍ أَوْ بَاكِـرٍ

أنه يصح الاكتفاء به ، والاستغناء عن إضمار أم لا .

وذكر أن سيبويه يجيز (قد علمت أزيد في الدار ؟) كأنه

قد علمت ما يقتضي هذا ، وقاس عليه البيت إذ يقول (وكذلك هل عند

عمرة من بنات مسافر ، لما كان سوء الإلتصاف بجعله زادا عن

الارتحال عنها اكتفى الكلام به) ثم ذكر أن أبا الحسن يرى أنه لا بد

من إضمار "أم لا" كأن الكلام بالألف تسوية ، أو معادله ، أو على أي وجه

كان . يريد إذا قلت : سواء علي أو ما أبالي ، لم يكن بد من ذكر أم بعدها . (٢)

و "أم لا" عند سيبويه تذكر كأنها إضراب عن الحديث الأول ،

وفي ذلك يقول (أعندك زيد أم لا ، كأنه حيث قال : أعندك زيد ، كان

يظن أنه عنده ثم أدركه مثل ذلك الظن في أنه ليس عنده فقال

أم لا . (٣) وقال في أهل تأتيني أم تحدثني ، وما ماثلها هي على

كلامين . قال سيبويه " وإذا شئت قلت : هل تأتيني أم تحدثني و هل عندك
بر أم شعير على كلامين) . (٤)

(١) - الفصحى - ٢٤ : ١ .

(٢) - شرح المفضليات ١ : ٤٦٥ .

(٣) - الكتاب ٣ : ١٧٤ .

(٤) - الكتاب ٣ : ١٧٦ .

ولعل "هل" لا تحتاج إلى "أم لا" بعدها ، وأبيات الفضليات أكدت ذلك ، إذ لم يأت بيت واحد ، وقد جاءت "أم لا" فيه بعد هل ، وندرة الحديث اللغوي حول هذه المسألة فيلزم دليل آخر على عدم الاحتياج إليها .

✱

هل يتعين أن تكون "أم" بعد "هل" بمعنى "بل"

ذكر الم——رادي ، أنها تدخل في موضع الهمزة المعادلة بين الجهتين^(١) ، وتقدم قول ابن هشام أنها لا تكون متصلة^(٢) وقال البصريون هي بمعنى "بل" والهمزة مطلقا . وقال الكسائي وهشام هي كـ "بل" وتاليها كمتلولها وإذا قلنا : هل قام زيد أم عمرو ، فالمعنى بل قام عمرو ، وإذا قلت : هل قام زيد أم عمر ، فالمعنى بل هل قام عمرو . وردَّ بقوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ﴾^(٣) إلى قوله : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾^(٤) ذـ "أم" يتقدمها استفهام وقد استوفى بأم السؤال على جهة الإنكار والرد لا يمكن أن يكون ما بعدها موجبا فليس مثل ما قبلها .^(٥)

-
- (١) رصف الباني ٩٥ .
 (٢) انظر : ٣٩٠ (٣) سورة ص آية ٢٧ . (٤) سورة ص آية ٢٨ .
 (٥) الهمع ٢ : ١٣٣ (بتصرف) .

ولعل "أم" مع "هل" ليس بالضرورة أن تكون بمعنى "بل"

وتعامل "هل" فيها معاملة الهمزة وتكون "أم" على الاتصال ، يوء يد
(١)

ذلك قول عبده بن الطبيب :

هَلْ حَبْلٌ خَوْلَةٌ بَعْدَ الْهَجْرِ مَوْضُولٌ

أَمْ أَنْتَ عَنْهَا بَعِيدُ الدَّارِ مَشْفُولٌ

فسرها التبريزي بـ "بل" (٢) وقال ابن الأنباري : (هل تصلها أم

تقطعها لشغلك وبعيدك عنها) . (٣)

فعلى معنى بل كأنه قال "هل حبلها موصول" ثم يستدرك

قائلا "بل أنت عنها بعيد الدار مشغول" ، وليس هذا هو المعنى

المطلوب ، إذ المعنى : أهذا حاصل أم ذلك ، يدل على ذلك أنه طلبها

وهاجر لمهاجرتها ولكنها تأبّت عليه ، وعلى معنى "بل" يكون قاطعا لها

ابتداء ، ولعله أراد هل حبلها موصول أم هل أنت بعيد مشغول عنها ،

وقد ذكر الاستاذ عباس حسن دلالة أم على الاستفهام إذ ذكر أنها تتجرّد

له نادرا ، كما في (كذبتك عينك أم رأيت بواسط) (٤)

(٥)

ونجد "بل" تأتي في موضع أم ، كما في قول المرقش الأكبر

بَلْ هَلْ شَجَّتْكَ الظُّعْنُ بِأَكْرَةَ

كَأَنَّهِنَّ النَّخْلُ مِنْ مَلْهُمٍ (٦)

وقول بشر بن عمرو :

بَلْ هَلْ تَرَى ظُعْنًا تُحْدِي مُقْبِيَةً

لها توالٍ وحارٍ غير مسبوق

(١) الفضلية ٢٦ : ٥١ (٢) شرح الفضليات للتبريزي ١ : ٩١ : ٥٤

(٣) شرح الفضليات لابن الأنباري ٢٦٨

(٤) النحو الوافي ٣ : ٦٠٢ (٥) الفضلية ٥٤ : ٥٥

(٦) الفضلية ٧٠ : ٤٤

(تاسعا) - " كم " ا

وردت " كم " اثنتي عشرة مرة في الديوان ، ست منها بلفظ

" كم " وست بلفظ " كأمين " ولم ترد واحدة منها استفهامية ، بل هي خبرية

(١)

في جميع مواضعها . ومن مجيئها بلفظ " كم " قول المراربن 'منقذ :

كَمْ تَرَى مِنْ شَانِي يَحْسُدُنِي

قَدْ وَرَاهُ الْفَيْظُ فِي صَدْرِ وَغَر

(٢)

ومن مجيئها بلفظ " كأمين " قوله أيضا :

وَكَايْنٍ مَنْ فَتَى سُوءَ تَرْيِيهِ

يَعْلَلُكَ هَجْمَةٌ خَمْرًا وَجُونًا

و " كم " الخبرية تختلف عن الاستفهامية ، وفي الفرق بينهما يقول سيبويه :

(اعلم أن لـ " كم " موضعين : فأحدهما الاستفهام ، وهو الحرف المستفهم

به ، بمنزلة كيف وأين . والموضع الآخر : الخبر ، ومعناها معنى رَبِّ (٣)

وقال عند الحديث عما يجري مجرى " كم " : (وكذلك كأمين رجلا قد

رأيت ، زعم ذلك يونس ، وكأمين قد أتانني رجلا . الا أن أكثر العرب

انما يتكلمون بها مع من ؟ ! قال عز وجل * وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ * (٤) (٥)

(١) الفضلية ١٦ : ٣٩ (٢) ١٤ : ١٠

(٣) الكتاب ٢ : ١٥٦ (٤) سورة الحج آية ٤٨ وسورة الطلاق آية ٨

(٥) الكتاب ٢ : ١٧٠

(١) وقال : وكأين معناها معنى "رُبَّ" ، وإن حُذفت من وما فعربي

وتحيز "كم" في جميع المواضع جاء مفردا . وجر ميمز "كم" بـ

"من" في خمسة مواضع (٢) . ولم يأت ميمز "كأين" إلا مجرورا بها ،

وعذا يتفق مع ما ذكره سيبويه من أنه الكثير . وهو غالب عند ابن هشام ،

وزعم ابن عصفور لزوم ذلك (٣) .

ولعل ورودها في الديوان خبرية في جميع المواضع إنما مرده إلى أن

لغة الشعر واللغة الأدبية بصفة عامة ليس من شأنها أن تكون لغة تقرير ،

فليس من شأن الشاعر مثلا - أن يقول " كم ضيف أكرمت " وهو يريد أن يستفهم

عن العدد ، بل يقوله على سبيل التأكيد والمبالغة .

ولـ "كم" صدر الكلام (٣) وقد جاءت متصدرة في جميع

(٤)

مواضعها في الديوان ، عدا قول سنان بن حارثة :

أَثْنُوا عَلَيَّ فَكَأَيِّنْ قَدْ فَتَحْتَ لَكُمْ

مَنْ بَابٍ مُكْرَمَةٍ تَعْتَدُ أَوَادٍ

الليبي

(١) الكتاب ١٧١:٢ ، انظر مغني / ١٨٣:١-١٨٧ .

الليبي

(٢) مغني / ١٨٦:١ . الليبي شرح للرضي

(٣) انظر الكتاب ١٥٨:٢ ، مغني / ١٨٣:١ / الكافية / ٩٦:٢ ،

الهمع ٧٦:٢ .

(٤) المفضلية ٨:١٠١ . ومقبة الأبيات أشير إلى مواضعها مستغنية من

ذكرها لخروجها من الاستفهام ما جاء بلفظ (كم) ٢٢ : ٢١ ، ٢٠ : ٢٠ ،

١٨ : ٥٧ ، ١٩ : ٩١ ، ١٥ : ١٢٩ ، وما جاء بلفظ (كائن) ٣ : ٣٧

٢١ : ٤٢ ، ٨ : ٥٢ ، ٢٠ : ١٢٣

وذكر ابن هشام في الفرق بينها وبين الاستفهامية أن الكلام معها
محتمل للتصديق والتكذيب. (١)

ولعل "كم" في هذه الأساليب إنشائية، الفرق بينهما وبين
الاستفهامية أنه عندما يقال "كم كتاباً قرأت" والمراد الاستفهام، فإنه
يسأل عن عدد معلوم، فيجيب بعشرة مثلاً، أو عشرين، وعندما يقال:
(كم كتاباً قرأت) على سبيل التكرير فإن هناك عدداً أيضاً ولكنه مجهول
بالنسبة للمتكلم وذلك لكثرة ما قرأ.

و"كم" عندما جيء بها في بداية الكلام روعي ما فيها من
معنى الاستفهام، ثم بدا للمتكلم أن لو استفهم لما توصل إلى جواب، إزاء
الجواب أكثر من أي عدد يذكر، فألقى السؤال دون انتظار للجواب،
فأشبهه الأخبار في ذلك. وقد أشار سيبويه إلى شبهها بالأخبار عندما
جعلها مثل "رب" وتعامل معاملتها (٢). ولعل المتكلم لما أراد أن
يعبر عن التكرير بأسلوب ينفي عنه احتمال الصدق والكذب، عبر عنه
بـ "كم" المستعملة هنا، أي أنه لجأ إلى أسلوب إنشائي.

ولعل عدم وجود أدوات خاصة للأخبار يرجع كون الأسلوب

إنشائياً.

اللبيب

(١) مغني / ١ : ١٨٤ .

(٢) الكتاب ٢ : ١٦١ .

خروج الاستفهام إلى النفي والتعجب

عندما يعبر الشاعر عن النفي بأسلوب الاستفهام ، فإن هذا التعبير يعقبه تحول في داخل الأسلوب ، وتغير في المعنى المونوع له كل منها ، فالاستفهام هو طلب واستخبار للحصول على جواب معين ، أى أنه عندما يلقي سوء ال لا تكون المسائل مقررّة واضحة في ذهنه ، فهي مترددة بين النفي والإثبات .

أما النفي فحدث منفي الوجود ومن هنا جاء الفرق بينهما ، إلا أن الشاعر لم يخرج من إطار الانشاء إلى إطار الخبر إلا لعله معنوية ، فالشاعر عندما يعبر عن النفي بطريق الاستفهام يجعل من المخاطب سائلاً ومجيباً ، ويقيم في داخله سوء ال لتكون الإجابة نابعة من ذاته فيكون تصديقه لها أقوى واقتناعه بها أعق ، إن لم يفرض المشكك الحقيقة فرضاً .

ولم يأت التعبير بالنفي مباشرة لأن صيغة السوء ال تكسبها شيئاً من الإنكار الذى يتناسب مع النفي ، فعندما يقال (هل محمد إلا صادق) هو مع قوله (ما محمد إلا صادق) منكر لصفة غير الصدق فيه .

أما الخروج من الاستفهام إلى التمني فهو تحول داخلى أسلوب واحد إن كلاهما إنشاء ، إلا أن الشاعر عندما يعبر عن التمني بأسلوب الاستفهام يخلع عليه نوعاً من الحسرة ، والالتم وشدة تعلق النفس

بحصول مطلوبها ، مع الإفصاح عن أن هذه الأُمنية بعيدة المنال .
وعن الانتقال من الاستفهام إلى التعجب يقول ابن جني : (ولفظ
الاستفهام إذا ضامه معنى التعجب استحال خبرا ، وذلك قولك مررت
برجل أي رجل ، فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل ولست
مستفهما . وكذلك : مررت برجل أيما رجل ، لأن " ما " زائدة وإنما
كان كذلك لأن أصل الاستفهام الخبر ، والتعجب ضرب من الخبر فكأن
التعجب لما طرأ على الاستفهام إنما أعاده الى أصله من الخبرية) (١)
وسواء سلمنا بجعل التعجب من ضروب الإنشاء أم لم نسلم ، فإن
الانتقال إلى النفي وغيره من الأساليب الخبرية ، لا يكون خروجاً تاماً
من الإنشاء ، فإنَّ المعنى الأصلي للأسلوب يبقى موجوداً فيه ومن
هنا ازدادت التراكيب قوة في التعبير وحسناً في الأداء ، وإلا لما احتاج
الشاعر أن يخرج من أسلوب إلى آخر .

(١) الخصائص ٣ : ٢٦٩ .

ما يلحق بالاستفهام

يوجد أشياء ألحقت بالاستفهام ، وهي التمني والترجي والدعاء
والتحضيض وسأعرض لها عرضا سريعا من خلال ديوان المفضليات .

أولا : ليت

وقد وردت في الديوان في أبيات خمسة ، الأول قول الحصين
ابن الحمام (١) :

فليت أبا شبلٍ رأى كثرَ خليلينا

وخيلهم بين السّتارِ فأظلمنا

والثاني في قول المرقش الأكبر (٢) :

لَا تَهْنَأْ وَلَيْتَنِي طَرَفَ الزُّ

جَّ وَأَهْلِي بِالشَّامِ ذَاتِ الْقُرُونِ

والثالث في قول أفنون التغلبي (٣) :

فَلَا خَيْرَ فِيمَا يَكْذِبُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ

وَقَوَالِهِ لِلشَّيْءِ : يَا لَيْتَ ذَا لِيَا

والرابع في قول متمم (٤) :

وَمَا غَالَ نَدْمَانِي يَزِيدُ وَلَيْتَنِي

تَمَلَّيْتُهِ بِالْأَهْلِ وَالْمَالِ أَجْمَعَا

(١) المفضلية ٨: ١٢ • (٢) ٧: ٤٨ • (٣) ٢: ٦٥

(٤) ٣٤: ٦٧

(١)

والخامس في قول عوف بن عطية :

وفتر ابن كوزٍ بِـأذْوَإِهِ

وليت ابن كوزٍ رآنا نهـاراً

وليت حرف تمن يتعلق بالمستحيل غالباً ، كقوله :

فيا ليت الشباب يعود يوماً

فأخبره بما فعل المشـيب

وبالممكن قليلاً (٢) وجعلها غيره تمثيلاً في الممكن والمستحيل على

حد سواء وتعمل عمل إن (٣) .

وهي هنا تمنى في الممكن ، عدا البيت الأول فإنه في المستحيل

حيث الحدث الذي تمنى أن يراه أبوشبيل قد انتهى ، والرابع حيث ما تمناه

لا يكون . وأساليب التمني الواردة في هذا الموطن تعد قليلة ذلك

أن الشاعر عبّر عن التمني بأساليب أخرى ، كالاستفهام والنداء إلى غير ذلك

ما تحفل به لغة الشعر .

(١) المفضلية ١٢٤ : ٣٦ .

(٢) اللبيب
مفني / ١ : ٢٨٥ .

(٣) الجنى ٤٩١ ، ٤٩٢ ، معاني الحروف ١١٣ ، الهمع ١ : ١٣٤ ، المساعد

على تسهيل الفوائد ١ : ٣٠٦ .

ثانيا - لعل

(١) وردت لعل خمس مرات في الديوان ، في قول الجُمَيْح :

فَاقْنِي لَعَلَّكَ أَنْ تَحْطَى وَتَحْتَلِبِي

في سَحَبِلٍ مِنْ سُوكِ الضَّانِ مُجُوبِ

(٢) وفي قول ثعلبة بن صمير :

وَعَدَّتْكَ ثُمَّتْ أَخْلَفَتْ مَوْعُودَهَا

ولعلَّ مَانَعَتُكَ لَيْسَ بِضَائِرِ

وقول المرقش الأكبر (٣) :

فَلَعَلَّ بَطْأَكُمَا يُفَرِّطُ سَيِّئًا

أَوْ يَسْبِقُ الْإِسْرَاعُ سَيِّئًا مُقْبِلًا

(٤) وقول مُثَمِّم :

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ

عليك من اللائي يَدْعُنَّكَ أَجْدَعًا

وقول المُثَقَّب (٥) :

لَعَلَّكَ إِنْ صَرَمْتَ الْحَبْلَ مِنْسِيًّا

كَذَاكَ أَكُونُ مُصْحَبَتِي قَرُونِي

وهي عند سيبويه رجاء ، وخوف ، وفي ذلك يقول : (وإذا قلت

لعل فأنت ترجوه أو تخافه في حال زهابه) (٦) أو طمع واشفاق

(١) المفضلية ٠١٢:٤ (٢) ٠٤:٢٤ (٣) ٠٢:٤٥ (٤) ٤٩:٦٧

(٥) ٠١٩:٧٦

(٦) الكتاب ١٤٨:٢ ، والمثال هو (لعل هذا زيد زاهبا) .

وفيهما يقول (ولعل وعسى لطمع واشفاق)^(١) وذكر لها ابن هشام معاني
ثلاثة :

١ - التوقع ، وهو ترجى المحبوب والإشفاق من المكروه وتختص

بالممكن .

٢ - التعليل . ومن لم يثبتته يحمل أمثله على الترجي .

٣ - الاستفهام ، وأثبتته الكوفيون .

وذكر أن خبرها يقتدر بأن كثيراً حملاً على عسى ، كقوله :

لعلك يوماً أن تِلِمَ مِلِمَةً

عليك من اللائي يدَعَنَّك أجْدَعًا^(٢)

ويقول السيوطي : (لعل للترجي في المحبوب والإشفاق في المكروه . . . ولا

تستعمل إلا في الممكن)^(٣) .

وهي في الأبيات المتقدمة ترج ، عدا بيت متم فهي فيه طمع

وإشفاق واقتدر الخبر بأن في بيتين ، الأول قول الجُمِّح :

(لعلك أن تحظى وتحتلبي) ، والثاني في بيت متم الذي استشهد به

ابن هشام .

(١) الكتاب ٤ : ٢٣٣ .
اللبيب

(٢) مغني / ١ : ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، وانظر الجني ٥٧٩ - ٥٨٢ .

(٣) الهمع ١ : ١٣٤ .

ثالثا - هَلَا و لولا وألا

ووردت "هَلَا" خمس مرات في الديوان ، الأول في قول المخبّل
(١)
السعدى :

هَلَا تُسَلِّي حَاجَةً عَلِقَتْ

عَلَقَ الْقَرِينُ حَبْلَهَا جَذْمٌ

والثاني في قول المرقش الأكبر (٢) :

هَلَا سَأَلْتِ بِنَا فَوَارِسَ وَائِلٍ

فَلَنَحْنُ أَسْرَعُهَا إِلَى أَعْدَائِهَا
(٣)

والثالث في قول مقيم بن ثويرة :

فَعَيْنِي هَلَا تَبْكِيَانِ لِمَالِكٍ

إِذَا أَذْرَتِ الرِّيحُ الْكَيْفَ الْمُرْفَعَا
(٤)

والرابع في قول أبي قيس بن الأسلت :

هَلَا سَأَلْتَ الْخَيْلَ إِذْ قَلَصَتْ

مَا كَانَ إِبْطَاسِي وَإِسْرَاعِي

والخامس في قول أوس بن غلفاء (٥) :

فَهَلَا إِذَا رَأَيْتَ أَبَا مَعْمَانَ

وَعُلْبَةً كُنْتَ فِيهَا ذَا انْتِقَامٍ

وأصلها عند الخليل هل ولا (٦) ولا يقع بعدها إلا الأفعال ،

(١) الفضلية ٢١: ٢١ (٢) ١٠: ٥١ (٣) ١١: ٦٧ (٤) ١٦: ٧٥

(٥) ٢: ١١٨ (٦) الكتاب ٥: ٣ وانظر ٢٢٢: ٤

يقول سيبويه في هَلَّا ولولا وألا : (وأخلصوهن للفعل حيث دخل

(١)

فيهن معنى التحضيض) .
المفيدة للتحضيض

أما * لولا * / فوردت في بيت واحد ، وهو قول بشر بن أبي

(٢)

خازم :

لَوْلَا تَسْلَى الْهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ

عَيْرَانَةٍ مِثْلِ الْفَنِيْقِ الْمَكْدَمِ

وأما * ألا * الدالة على التحضيض فجاءت في بيتين ، الأول قول

(٣)

مقاس العائذى :

أَلَا أَبْلِغُ بَنِي شَيْبَانَ عَنِّْي

فَلَا يَكُ مِنْ لِقَائِكُمُ الْوَدَاعَا

(٤)

والثاني قول بشر بن أبي خازم :

أَلَا أَبْلِغُ بَنِي سَعْدٍ رُسُولًا

وَمَوْلَاهُمْ فَقَدْ حُلِبْتُ صَرَامًا

ومعنى هَلَّا ولولا وألا : إذا دخلت على الماضي التوبيخ واللوم على

(٥)

ترك الفعل ، ومعناها في المضارع الحظ على الفعل والطلب له .

(١) الكتاب ٣ : ١٥

(٢) الفضلية ٩٩ : ٦ ، (٣) ٨٤ : ١ ، (٤) ٩٧ : ١٥

للرضي

(٥) شرح الكافية / ٢ : ٣٨٧ وانظر الجني ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ،

الصاحبي في

٦١٣ ، ٦١٤ ، معاني الحروف ١٢٣ ، ١٣٢ ، / فقه اللغة ١٦٣ ، ١٦٤

الكتاب ١ : ٩٨ ، ٢ : ٣٠٨ ، مغني ١ : ٦٩ ، ١ : ٢٧٤

وجميع أدوات التحضيض الواردة في المفضليات دخلت على الأفعال ،
حيث دخلت " هلا " على المضارع مرتين ، وعلى الماضي ثلاث مرات ،
ولم تدل في دخولها على الماضي على لوم و ترك للفعل كما جاء عن الشيخ
الرضي ، وإنما دلت على التحضيض في مواضعها الخمسة .
أما " لولا " فدخلت على المضارع وكانت دالة على التحضيض ،
والأ المفيدة للتحضيض دخلت على فعل الأمر أبلغ .

(١)

وجاءت " ألا " دالة على الإنكار والتوبيخ وفي قول الشنفرى

أَلَا أَمْ عَمْرٍو أَجْمَعَتْ فَاسْتَقَلَّتْ

وَمَا وَدَّعَتْ جِيرَانَهَا إِذْ تَوَلَّيَتْ

وهي داخلة على معمول الفعل الماضي " أجمعت " وقد لامها وأنكر عليها
رحيلها دون وداع .

رابعاً - الدعاء

ورد الدعاء في المفضليات على أنماط عدة ، فمنها ما ورد بأسلوب

النفى ، وجاء في قول مَزْرَد (١) :

فلا مَرْحَباً بالشَّيْبِ مِنْ وَفْدِ زَائِرٍ

مَتَى يَأْتِ لَا تُحَجِّبْ عَلَيْهِ التَّدَاخِلُ

وقول المَرْقَش الأَكْبَر (٢) :

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ التَّكَبُّبَ وَالـ

غَارَاتِ إِذْ قَالَ الْخَيْسُ نَعَمْ

وقول بشر بن مرشد (٣) :

وَصَاحِبِيهِ فَلَا يَنْعَمُ صَبَاحُهُمَا

إِذْ فُرَّتِ الْحَرْبُ عَنْ أَنْيَابِهَا الرُّوقُ

وقول عبد الله بن عَمَّة (٤) :

صُدُورُهُمْ شَنْاءٌ فَنَفَاسَةٌ

فَلَا حُلَّ مِنْ تِلْكَ الصُّدُورِ قَتَادُهُمَا

ومنها ما جاء باستعمال الفعل "سقى" ، وجاء في قول مَزْرَد (٥) :

وَسَقِيَا لِرِيعَانِ الشَّبَابِ فَإِنَّهُ

أَخُو ثِقَةٍ فِي الدَّهْرِ إِنْ أَنَا جَاهِلُ

(١) المفضلية ١٧ : ٥٤ (٢) ٣٣ : ٥٤ (٣) ٢٠ : ٧٠

(٤) ١٢ : ١١٤ (٥) ٥٥ : ١٧

(١)
وقول متم :

سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَلَّهَا قَبْرُ مَالِكٍ

زَهَابَ الْغَوَايِ الْمُدْجِنَاتِ فَأَمْرَعَا

(٢)
وقول علقمة :

فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مَقَمِّ

سَقَّتِكَ رَوَايَا الْمُزْنِ حِينَ تَصُوبُ

سَقَاكِ يَمَانِ زَوْحَبِي وَعَارِضِ

تَرْوُحُ بِهِ جُنَحَ الْعَشِيِّ جَنُوبُ

ولعل الشعراء هنا استعملوا هذا الفعل في الدعاء لارتباطه بطبيعتهم،

حيث كانوا يعتمدون على الأمطار في كثير من شؤون حياتهم وسقياً من

المصادر المستعملة في الدعاء. (٣)

ومن أساليبه أيضاً استعمال كلمة " فدى " وجاءت في قول

(٤)
سلمة :

فِدَى لَأَبِّي أَسَاءَ كُلِّ مَقَصِّ

مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سَاعِ بَوْتَرٍ وَوَا تِرِ

(٢) ١١٩ : ٥ ، ٦٠

(١) المفضلية ٦٧ : ٢٤

(٣) الكتاب ٣ : ٨

(٤) المفضلية ٥ : ١٠

وقول الجميع (١) :

فَدَى لَسَلَمَى ثَوْبَايَ إِذَا دَنَسَ الـ

سَقَوْمٌ وَإِذَا يَدْسُمُونَ مَا دَسَمُوا

(٢)

وقول الحارث بن ولة :

فَدَى لَكُمَا رَحْلَيَّ أُمِّي وَخَالَتِي

غَدَاةَ الْكُلَابِ إِذَا تُحَضُّ الدَّوَابِرُ

(٣)

وقول ربيعة بن مقروم :

فَدَى بِبِزَاخَةَ أَهْلِي لَهُمْ

إِذَا مَلَأُوا بِالْجُمُوعِ الْحَزِيمَا

(٤)

وقول المرقش الأكبر :

فَازْهَبْ فَدَى لَكَ ابْنُ عَمِّكَ لَا

يَخْلُدُ إِلَّا شَابَ بَعْدَهُ وَأَنْتَ

(٥)

وقول محرز بن معكبر :

فَدَى لِقَوِي مَا جَمَعْتُ مِنْ نَشَبٍ

إِذَا لَفَّتِ الْحَرْبُ أَقْوَامًا بِأَقْوَامٍ

(٦)

وقول مقاس العافدي :

فَدَى لَا تُنَاسِ ذَكَرُوهُمْ مَعِيشَةً

تَرَى لِلثَّرِيدِ الْوَرْدِ فِيهَا نَوَاحِرًا

(١) الفضلية ٧ : ١٠ (٢) ٣٢ : ١ (٣) ٣٨ : ٢٩

(٤) ٥٤ : ٩ (٥) ٦٠ : ١ (٦) ٨٥ : ٦

(١) وجاء الدعاء بالفعل " فَقَدْ " حيث قال الحُصَيْن بن الحُمَام

وَقُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ زُبَيَّانَ مَا لَكُمْ

تَفَاقَدْتُمْ لَمْ تَذْهَبُوا الْعَامَ مَذْهَبًا

وهذه الأساليب خبرية من حيث التركيب إنشائية من حيث المعنى ، وقد

جعل سيبويه الدعاء بمنزلة الأمر والنهي ، وفي ذلك يقول : (واعلم

أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهي ، وإنما قيل " دعاء " لأنه استعظم

أن يقال أمر أو نهى) (٢).

وعن اللام النافية التي ترد في الدعاء يقول (واعلم أن هذه

اللام (٣) ولا في الدعاء بمنزلة الأمر والنهي ، وذلك قولك : لا

يقطع الله يمينك ، وليجزك الله خيرا) (٤).

وسا جاء دالا على الدعاء أيضا ، قول عبدالله بن عمة (٥)

تَقُولُ لَهُ لَمَّا رَأَتْ خَمَعَ رَجُلٍ

أَهَذَا رَئِيسُ الْقَوْمِ ؟ رَأَدَ وَسَادَهَا

حيث كان قوله " راد وسادها " دعاءا عليها بالقلق .

(١) الفضلية ٩٠ : ١١ وانظر الفضلية ١٢ : ٢٥ .

(٢) الكتاب ١ : ١٤٢ .

(٣) يعني لام الأمر .

(٤) الكتاب ٣ : ٨ .

(٥) الفضلية ١١٤ : ١٨ .

 * انتهى المجلد الأول بفضل من الله *
 * سبحانه وتعالى ، ويليهِ المجلد *
 * الثاني الذي يبدأ بالفصل الخامس *
 * (ظاهرة الجزاء في ديوان الفضليات) *
